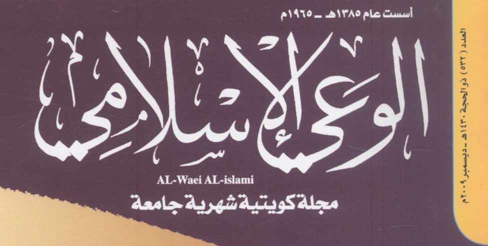
أسست عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م



الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-islami

مجلة كويتية شهرية جامعة

العدد (٥٣٢) ذو الحجة ١٤٣٠هـ - ديسمبر ٢٠٠٩م

الحماد: السماع والتلقي أساس العلم

حصاد القلم

مساجلات الأقران

إحساس آخر بالزمن




الوعي الإسلامي
بشرى سارة
على C.D
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع الشئون الثقافية
قراءنا الأعزاء نزف إليكم
بشرى صدور C.D
بصيغة pdf لتوثيق
مسيرة المجلة التاريخية
في رحاب الصحافة الهادفة
خلال ٤٦ عاما
٤٦ عاماً من العطاء
المجموعة الكاملة المصورة
لمجلة الوعي الإسلامي
الجزء الثاني
الأعداد من (٣١٢) إلى (٥٢٦)
المجموعة الكاملة المصورة لمجلة الوعي الإسلامي
احصل على
نسختك الآن
عند الاشتراك
في المجلة
٤٦ عاماً من العطاء
الجزء الأول
الكشاف العام + العدد (١) إلى (١٥٦)
www.alwaei.com
٤٦ عاماً من العطاء
الجزء الرابع
من العدد (٤٢١) إلى (٥٢٦)
www.alwaei.com
٤٦ عاماً من العطاء
الجزء الثاني
من العدد (١٥٧) إلى (٣١٢)
www.alwaei.com
٤٦ عاماً من العطاء
الجزء الثالث
من العدد (٣١٣) إلى (٤٢٠)
www.alwaei.com
info@alwaei.com - www.alwaei.com
الكويت - المسجد الكبير - ١٨٤٤٠٤٤ - ٢٢٤٦٧١٣٢ - فاكس - ٢٢٤٧٣٧٠٩

الافتتاحية

اغتنام الأوقات الفاضلة بالأعمال الصالحة

أيام أقسم الله بلياليها، وسماها بـ «أيام معلومات»، أيام تضاعفت فيها الحسنات وليال تجاب فيها الدعوات، هذه الأيام التي تترادف فيها الخيرات، وتهبط فيها الرحمات، ويعم فيها الإحسان والفضل على قاصدي البيت الحرام، هذه الأيام كشف الرسول ﷺ عن فضلها، وأعلن عن خيرها وشرفها، وهذه الأيام تذكرنا بمواقف الحجيج، فقد جاءوا من كل فج عميق، إنها نسمات إلهية غالية، ولمحات قوية سامية.

فالحج آخر ما فرض؛ لأنه يجمع بين العمل والمال، فجُعل فرضه بعد استقرار فروض الأبدان، وفروض الأموال، فكان في إيجابه تذكير بيوم الحشر في مفارقة المال والأهل، وخضوع العزيز والذليل، في الوقوف بين يديه سبحانه وتعالى.

فرض الله على المسلمين حج بيته الحرام، وجعله ركنا من أركان الإسلام، فرضه لحكمة سامية، وغاية نبيلة، فيه تتضح المساواة الإنسانية في أبهى صورها وأجلى معانيها، وعلى من زاره أن يتخلق بالأخلاق الكريمة، ويتحلى بالفضيلة ويجتنب العادات السيئة والرذيلة، وحسب المؤمن أن يستشعر أنه في ضيافة ربه، ويعيش في رحابه ويلوذ بجنابه؛ فما أروع هذا البيت وأعظمه في تجميع الأمم والشعوب تحت راية واحدة! فهو رمز لتوحيد الألوهية، كما أنه رمز لاتحاد الأمة الإسلامية.

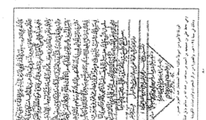
ولهذا البيت من المفاخر والمآثر، والآيات والمناظر ما يزيده في القلوب رفعة وتكريمًا، ومهابة وإجلالا لله وتعظيمًا، فهو بيتٌ مَن دخله كان آمنا، ومن أراده بسوء أو هَمَّ فيه بإلحاد بظلم قصمه الله وردَّ كيده في نحره، لأنه حمَى الله وبيته.

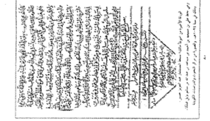
وفي هذا الموقف العظيم بلّغ النبي الكريم ﷺ فيَ الخطبة الجامعة التي ألقاها في حجة الوداع أن الناس متساوون في الحقوق والواجبات، وأنهم لا يتفاضلون إلا بمقدار ما عملوا من الأعمال الصالحة، ما أروعها من كلمات يخاطب بها الأجيال والتاريخ، بعد أن أدى الأمانة ونصح الأمة وهو يلمح بالرحيل، يلخص المبادئ التي من أجلها جاهد! وهي كلمات جامعة وبنود معدودة: أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، فدماء الجاهلية وربا الجاهلية موضوع. وأوصى بالنساء خيرًا وأكد على القضاء على الظلم للمرأة في الجاهلية وضمان حقوقها وكرامتها، وأرشد الأمة، عند الاختلاف، إلى الرجوع للمصدرين الأساسيين، الكتاب والسنة، وبيّن العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وختم الخطبة بمسؤولية تبليغ الدعوة، وبأن النعمة تمت والدين كمل والرسالة ختمت، وأن على المسلمين حَمْل نور الإسلام إلى الناس ودعوتهم إلى هداه والتحصُّن به لمواجهة الأعداء والمبادئ الهدامة.

رئيس التحرير

فيصل يوسف العلي

في هذا العدد













الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد ٥٣٢

العام السادس والأربعون

ذو الحجة ١٤٣٠ هـ

ديسمبر ٢٠٠٩ م

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧ - الكويت - هاتف: ٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦

فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩

للإعلان : ١٨٤٤٠٤٤ داخلي ٣٠٦ - ٣٠١

البريد الالكتروني:

info@alwaei.com

manager@alwaei.com

التوزيع

وكيل التوزيع: المجموعة التسويقية لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٢٤٩١٩٦٢٠ - فاكس : ٢٤٨٣٩٤٨٧

• السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٧٣ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) •اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر •لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ١٨٤/٢٥ •سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات •الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٦٢٦٩٠٠) ف ٤٦٣٥١٥٢ •مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع •الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع •مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام •المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع •المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف •سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذبية . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع •قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر.

موضوع الغلاف




استمرارًا لمسيرة «الوعي الإسلامي» الفكرية والثقافية في تنوير الرأي العام أفردت المجلة ملفًا خاصًا عن أبرز المواضيع التي طرحت على صفحاتها خلال العام الماضي وكانت محط اهتمام ومتابعة قطاعات متنوعة، وذلك لتحفيز وتشجيع الكتاب المتميزين.

داخل العدد

كلمة العدد

المؤامرة الذاتية

تعتقد كثير من الشعوب العربية والإسلامية بحقيقة ظاهرة المؤامرة الغربية على مجتمعاتنا في مختلف مناحي الحياة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وتتردد هذه الفكرة بين الفينة والأخرى في أوساط الحياة المجتمعية، حتى باتت مدعاة للكسل والسبات العميق وتعليق انحطاطنا وتراجعنا على الآخرين.

وإن كانت هذه الفكرة فيها جزء من الصحة إلا أن الحقيقة الغائبة عن أذهان الناس تتمثل في المؤامرة الذاتية على أنفسنا التي تظهر في نسيان ديننا.. نسيان قيمنا.. نسيان أخلاقنا.. نسيان أرواحنا، وهذا هو لب أزمة الأمة اليوم.

فما نراه من تكالب على المناصب، واحتكار للمراتب، وحرص على الشهرة، وإرضاء للشهوة، واتباع للشبهة يؤكد بعين الصراحة صدق هذه المؤامرة الدخيلة والتي تعد السبب الرئيسي فيما تعانيه مجتمعاتنا من تراجع وتباعد.

فهل غياب القيم الإنسانية لا الإسلامية سببه الغرب؟ وهل الصراع الشديد بين النفوس المريضة سببه الغرب؟ وهل عشق المال سببه الغرب؟!

ينبغي الأخذ في الاعتبار واقعية هذه الفكرة في مجالات حياتنا، لأننا بالفعل ننتقد ونندد ونستنكر ونطالب ونتناسى أنفسنا التي هي أساس انحطاطنا، فإذا أخذت هذه الفكرة باهتمام، وزدنا العناية بإصلاح أنفسنا ثم إصلاح أنفسنا ثم إصلاح أنفسنا لتغير حال وواقع الأمة الإسلامية إلى خدمة البشرية بما فيه صلاحها وإعمارها وفق نواميس الكون الإلهية.

«الوعي الإسلامي»

الأسعار

●الكويت : ٥٠٠ فلسا ●السعودية : ٧ ريالات ●البحرين : ٥٠٠ فلس ●قطر : ٧ ريالات ●الإمارات : ٧ دراهم ●سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة ●الأردن : دينار واحد ●مصر : ٢ جنيه ●السودان : ٥٠٠ جنيه ●موريتانيا : ٢٠٠ أوقية ●تونس : ٢ دينار ●الجزائر : ١٠ دنانير ●اليمن : ٧٠ ريال ●لبنان : ٢٠٠٠ ليرة ●سورية : ٣٠ ليرة ●المغرب : ١٠دراهم ●ليبيا : دينار واحد ●اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله ●اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

الاشتراكات

● داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا
● الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).
● دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).
● للمؤسسات : ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

معرض الفنون الإسلامية في المجر

برعاية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية أقيم معرض الفنون الإسلامية في أحد القصور التاريخية في مدينة كاستهاي بجمهورية المجر أخيراً، بحضور وكيل الوزارة ومدير متحف قصر «هيليكون لاتسيو تسوما» وذلك تلبية لدعوة المتحف لإقامة فعاليات مماثلة لملتقى الفنون الإسلامية الذي يقام في الكويت كل سنتين. ويهدف المعرض إلى عرض المنهج الوسطي المعتدل للإسلام والذي تعزز وجوده في كافة جوانب الحضارة الإسلامية، بالإضافة إلى تقديم الفنون الإسلامية للجمهور المجري بصفتها أحد ركائز الهوية الحضارية الإسلامية، إلى جانب تعزيز التعاون بين الجانبين الكويتي والمجري لاسيما في المجال الثقافي.

وشهد الحفل توقيع الطرفين على بيان «كاستهاي» الذي أعلن فيه عن نية المجتمعين بنشر الوعي بحقيقة الإسلام وحضارته ومد جسور الصداقة والتعاون بين الشعوب الأوروبية والمسلمة.

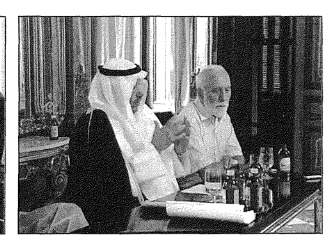
وقدم الفنانون ورش عمل يومية جذبت اهتمام الجمهور المجري الذي كان حاضرا ومتفاعلا جدا مع ما يقدم من فنون إسلامية أصيلة.

وأكد وكيل وزارة الأوقاف الكويتية د.عادل الفلاح أن هناك العديد من الأوهام الرائجة حول الدين الإسلامي، والتي شهدت إقبالا من ممثلي الكنائس النصرانية على اختلاف مذاهبها إلى جانب ممثلي بقية الأقليات الدينية في المجر.

وشرح سفير المجر لدى الكويت يانوش هوفاري الروابط التي تصل المجر بالشرق والعلاقات القديمة مع الحضارة الإسلامية، والتي استطاع الشعب المجري الحفاظ عليها، وبها كان منفتحًا ومتفهمًا للقيم الإسلامية السمحة.

وقال مدير متحف قصر هيليكون: إن المجر بصدد إقامة متحف متخصص بالفن الإسلامي، يشمل مجموعة ضخمة من الأعمال الفنية الموزعة على مناطق مختلفة في البلد ضمن متاحف ومجموعات خاصة سيتم جمعها في قاعات المعرض الذي صمم بنيانه وفق الطراز الإسلامي، وقام بتصميمه مهندس بلجيكي فاز بمسابقة نظمت على مستوى الدول الأوروبية للقيام بهذه المهمة.

وقام الوفد المرافق لوكيل الوزارة بزيارة إلى البرلمان المجري واجتمع مع وزير التعليم والثقافة المجري وعدد من المسؤولين المعنيين، كذلك قام الوفد بجولة في عدد من الجمعيات الإسلامية في بودابست اطلع من خلالها على أوضاع الجالية المسلمة في المجر، ووقف على الدور الذي تقوم به هذه الجمعيات والخدمات التي تقدمها للمسلمين هناك.





برعاية كريمة من نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون القانونية وزير العدل وزير الأوقاف

مبرة الآل والأصحاب تقيم مجلس سماع في فضائل آل البيت

أشاد نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون القانونية وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار راشد الحماد بالجهود المبذولة من قبل علماء وباحثين ودعاة لنشر العلم، والدعوة إلى الخير والسعي نحو نبذ الفرقة بين المسلمين والخلاف الحاصل بينهم، كما أمر الدين الحنيف.

جاء ذلك خلال كلمة له في الأمسية التي استضافها المسجد الكبير أخيرًا لقراءة وسماع كتاب «الأربعين في فضائل آل البيت الطاهرين» بالسند المتصل للعلامة الشيخ عبدالله بن صالح العبيد، من المملكة العربية السعودية، والتي نظمتها مبرة الآل والأصحاب.

وقال إن الخلافات التي ظهرت بين المسلمين في العهود الأولى أوجدت الكثير من البدع والخلافات التي ليس لها أصل بين الصحابة وآل البيت، رضي الله عنهم أجمعين، وهو الخلاف الذي لا يزال موجودا حتى الآن، وهو ما يوضح أهمية الجهود المخلصة المبذولة في هذا الجانب لنبذ هذا الخلاف، مضيفا أن ما فعله الشيخ عبدالله العبيد في كتابه هو جمع ما جاء مشتتا مبعثرًا في كتب الأحاديث، والذي يبين كيف كانت العلاقة بين الصحابة وآل البيت تغلفها الرحمة والمحبة والإخاء.

وأشار الحماد إلى أهمية التواتر والنقل عن طريق السماع في ديننا الحنيف من رجال يتميزون بالدقة في النقل والمصداقية والأمانة في رواية الحديث، حيث إن العلم أساسه السماع، أما الكتاب فهو وسيلة للمحافظة عليه، موضحا أن الرسول ﷺ عندما علّم أصحابه القرآن لم يكن ذلك عن طريق الكتابة وإنما من خلال التلقين والنقل الشفوي.

وتابع: أنا طويلب علم، وأنا أحد إخوانكم الذين يسعون إلى العلم والمعرفة، وأرجو أن يوفقنا الله لهذا الأمر، وأن يجعلنا من خدّام العلم ومن الدعاة له ومن المبلغين لكل ما

العلم له مصادره وأهله وأوله التلقي من أفواه الرجال



حملناه من علم في هذه المدة التي ليست بقصيرة.

وأضاف: أنا سعيد بما صنفه الأستاذ عبدالله العبيد بما جمع من الشتات الموجود في كتب الحديث في كتاب واحد تسهل قراءته، وأرجو منه أن يجعل لهذا الكتاب شرحا واسعا ليطمئن أهل العلم لما روي فيه من روايات بسندها إلى أصحابها، فهذا مما تمتاز به شريعتنا الإسلامية، لأن الحديث إنما يؤخذ بالسماع وبالنقل عن الآل والأصحاب ومن تبعهم إلى يومنا هذا.

وبيّن الحماد أنه «من الدقة ما مر علينا أثناء دراستنا من حديث بعض مشايخنا في كتاب السنن للإمام النسائي، مثلًا حينما تقرأ في إحدى الروايات: حدثهم وأنا أسمع، فكنا نتوقف عند هذه الكلمة فلما تتبعنا ذلك وجدنا أن النسائي طرده شيخه من مجلسه، وكان حريصًا على سماع الحديث وتلقيه من الشيخ، وكان يخشى الحضور فكان يختبئ وراء أحد أعمدة المسجد فيسمع، ومن أمانته لم يقل حدثني ولكن كان يقول: حدثهم وأنا أسمع، وهذا يقوي ثقتنا بعلمائنا ورواتنا السابقين، ويعلمنا أن تلقي العلم دائما يكون من الرجال».

وأكد أن العلم له مصادره وأهله، وأول مصادره التلقي من أفواه الرجال، ولنا فيهم أسوة.

السماع والتلقي أساس العلم.. والكتاب وسيلة المحافظة عليه

الخلافات أوجدت بدعا ليس لها أصل بين الصحابة وآل البيت



من صور الحياة العلمية في الكويت

نساخ المخطوطات في الكويت

محمد بن ناصر العجمي *

اهتم الكويتيون بالموروث الثقافي، وأولوا المخطوطات ونسخها عناية خاصة وكان من أهل الكويت نُسَّاخ، عكفوا على نسخ أمهات الكتب، فقاموا بنسخها وحفظوها إلى أن وصلت إلينا. ومن أقدم المخطوطات المنسوخة موطأ الامام مالك الذي قام بنسخه بخط أنيق مسيعيد بن أحمد بن مساعد بن سالم في جزيرة فيلكا وذلك سنة ١٠٩٤هـ، الموافق ١٦٨٢م، وقد طبعه مركز البحوث والدراسات الكويتية بالتعاون مع الصندوق الوقفي للثقافة والفكر عام ٢٠٠٠م.

ومن النساخ: عثمان بن علي بن محمد بن سري القناعي الذي نسخ كتاب التيسير على مذهب الإمام الشافعي- نظم العمريطي سنة ١٢١٣هـ، والشيخ العالم محمد بن عبدالله بن فارس الحنبلي وهو كثير الإنتاج في النسخ وذو خط جميل، وقد نسخ ديوان المتنبي في صفر سنة ١٢٦١هـ، وشقيقه الشيخ حمد بن عبدالله بن فارس، الذي نسخ كتاب نيل المآرب شرح دليل

موطأ الامام مالك أشهر المخطوطات المنسوخة بأنامل نسّاخ الكويت

نهاية كتاب «أخصر المختصرات» للبلباني بخط الشيخ محمد نوري والد الشيخ عبد الله النوري، وذلك في الكويت سنة ١٣٤٥هـ، وهي محفوظة في مكتبة الكويت الوطنية برقم (٧/ م خ).

الورقة الأخيرة من «موطأ مالك» نسخة المستشار عبد العزيز حسين، وهي بخط علي بن مسيعيد بن أحمد بن مساعد بن عبد الله بن سالم نزيل فيلكا، وذلك في سنة ١٠٩٤هـ، والصورة من مركز البحوث والدراسات الكويتية.

* خادم العلم والعلماء

يارب قد طالت علينا المده ... الى متى يارب هذي الشده
والحمد لله على الضراء ... كما له الحمد على السراء
وعم بالصلوة والتسليم ... نبيه ذا العز والتكريم
والآل والصحب الذين جاهدوا ... وصابروا ورابطوا وكابدوا
ما تليت سورة الانشراح ... او نسخ الليل سنا الصباح
والله ارجو دفع كل ضير ... عني وان يختم لي بخير
تمت ولله الحمد والمنه وصلى الله وسلم
على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون
وغفل عن ذكره الغافلون بقلم
الفقير الى المولى الغني سعود
بن محمد الزيد الحنبلي عفي عنه ووالديه
وجميع المسلمين
وقد كان الفراغ من كتابتها ليلة الاحد لاربع وعشرين خلت من
شهر رجب سنة الف وثلاثمائة وسبع واربعين هجرية على صاحبها
افضل الصلاة وازكى التحيه

نهاية «منظومة البيتوشي» في مكتبة علامة الكويت عبد الله الخلف الدحيان برقم (١٠١٩ من مكتبة الموسوعة) وهي بخط سعود بن محمد الزيد سنة ١٣٤٧هـ.

القناعي وفارس ودحيان والعدساني .. أشهر نساخ الكويت

الطالب للتغلبي في صفر سنة ١٢٨١هـ، وشرح الرحبية في علم الفرائض لابن حجر الهيتمي المكي سنة ١٢٧١هـ، والقاضي الشيخ عبدالله بن محمد العدساني وله إحدى عشرة رسالة نسخها بخطه ما بين ١٢٤٩هـ إلى سنة ١٢٦٨هـ، ومن النساخ الذين اشتهروا بحسن الخط عبداللطيف بن عبدالرحمن المطوع التميمي الحنبلي وقد نسخ كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي في ربيع الأول سنة ١٢٦٢هـ، وكتاب نيل المآرب شرح دليل الطالب للشيخ عبدالقادر التغلبي في رجب سنة ١٢٦٩هـ، وكان لهذا الكتاب أهمية خاصة عند أهالي الكويت، فقد طبع في المطبعة العامرية بالقاهرة سنة ١٢٨٨هـ، على نفقة المواطن الكويتي علي بن محمد بن إبراهيم، كما أن الناسخ سعود بن محمد الزيد الحنبلي وهو من تلاميذ الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان، قد نسخ منظومة حديقة السرائر في نظم ما جاء من الكبائر، لعبدالله بن محمد البيتوشي في رجب سنة ١٣٤٧هـ،

على النبي المصطفى والآل ... والصحب اهل العلم والكمال
والله سبحانه وتعالى اعلم
تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه على يد
الفقير عثمان ابن علي ابن محمد [illegible] القناعي
نسبا والشافعي مذهبا والقرين مولدا
وصلى الله على سيدنا ونبينا و
مولانا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم والحمد
لله رب
العالمين

الورقة الأخيرة من «التيسير على مذهب الإمام الشافعي نظم العمريطي» بخط الناسخ عثمان بن علي القناعي سنة ١٢١٣هـ.
من كتاب «من هنا بدأت الكويت» لعبد الله الحاتم، ص ٦٠.

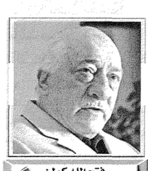
وأما الشيخ العلامة عبدالله بن خلف بن دحيان فقد كان حفيا بالمخطوطات ونسخها واستكمالها وما كان ناقصا منها أتمه بخطه النير وقد نسخ الكثير أيضا مما يراه المراجع لمكتبته المودعة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.



نهاية «مروج الذهب» للمسعودي، بخط الناسخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن المطوع، وعلى طرته تملك لعلي بن عبد الله البدر سنة ١٢٨٢هـ، وهي في مكتبة الشيخ عبد الله الخلف برقم (٤٠٥/١ - من مكتبة الموسوعة الفقهية)

إحساس آخر بالزمن

لكي نستطيع الإحساس بالشريط الزمني السعيد الذي نعيش فيه حق الإحساس، يجب أن تكون الأرواح والضمائر مستعدة لسماع مثل هذه الموسيقى والشعر الآتي من وراء آفاق السموات، أما الأرواح الفجة، من حيث عوالمها الداخلية وبيئاتها الخارجية وأنماط سلوكها الحياتية، فأصحاب مثل هذه الأرواح يحسبون أن الزمن عبارة عن تغير الأهلة لا غير في صفحة السماء.



فتح الله كولن

لقد تلوث الجو العام في أيامنا الحالية بأصوات محطات الإذاعة والتلفاز والطائرات والسيارات والبواخر...، وبضوضاء الصفارات وجلبة الدعايات والإعلانات، إلى درجة أننا أصبحنا بحاجة إلى عملية جراحية روحية وفكرية، وإذا لم تتم مثل هذه العملية الجراحية، ويتم التوجه الكامل للآخرة فلا يمكن فهم وإدراك سماوية هذه الأشهر المباركة، ويصعب جدا، بل ربما يستحيل، سماع الموسيقى الحالمة الآتية من وراء السماوات.

الأرواح النزيهة المتطهرة من الأرجاس المعنوية، المستعدة للتحليق في السماء، تتسامى أكثر في بعض الليالي في هذا الزمن المبارك، وتشعر بلذة أكثر، وتشم هذه الأيام مثلما تشم وردة عطرة، وتستمع إليها وكأنها تستمع إلى موسيقى عذبة، وتنهل منها وكأنها نبع كوثر. يستطيع أكثرنا، بقليل من الانتباه، مشاهدة بزوغ هذه الشهور المباركة على أفقنا في إطار من السحر والجمال، وكأننا نلج إلى غابة من غابات السماء، أو خليج أو ركن من عالم الآخرة، ويخيل إلينا أننا نسافر في عوالم أخرى، فتثور عندنا العواطف والمشاعر، وتفور حتى نكاد نمزق قالبنا البشري، وتكاد حدودنا البشرية لا تسعنا، والحقيقة أن هذه الحال كانت حالنا الطبيعية في زمن من الأزمان.



الأيام والليالي المباركة لم تفقد بريقها في ذاكرتنا وقلوبنا

لقد أصبحنا الآن غرباء عن الأشواق الأخروية ولذائذها اللدنية التي كنا ننهل منها نهلا في السابق في كل موسم من مواسم السنة تقريبا، لقد أصبح معظمنا في جوع وظمأ كبيرين من ناحية هذه المشاعر، ولكي نستطيع الاقتراب من تلك المشاعر العميقة السابقة يجب الانسلاخ من المشاعر اليومية المعتادة، وتطهير أفكارنا مما ألم بها من تلوث، وأن تتعمق آمالنا وتوقعاتنا المستقبلية.. فإن نجحنا في تحقيق هذا الأمر استطعنا سماع العديد من الحقائق الدقيقة السحرية المخبوءة في ثنايا الوجود كل حين،والشعور بها، إذ ترقق قلوبنا وتصقلها، وتعيننا على تخطي وتجاوز حدودنا وقابلياتنا، لا سيما في الأيام المباركة التي تأخذ بيدنا إلى آفاق عالية.

نعم.. إن الذين يستطيعون الاستماع إلى الوجود من خلال منافذ قلوبهم تنقلب الأيام والليالي المباركة لديهم إلى شاعر يتكلم بلغة ما وراء هذا العالم، وإلى ملحّن لألحان موسيقى من عالم آخر، فيهمسان في قلوبنا أعذب الكلمات والألحان، وتقوم هذه النسائم التي تهب علينا بإزاحة الصور الأخرى المادية التي تحيط بكياننا المادي لتوصلنا- من خلال المنافذ والممرات الخاصة التي تفتحها في أعماق قلوبنا والمطلة على دار العقبى- إلى السفوح المجهولة للعالم، وللطرف الآخر منه، لنغرق في لجة من الوجد.

في مثل هذه الأوقات يكون الصباح كأنه سعادة الخطوة الأولى في دخول الجنة، والظهر كأنه أوان التخلص من تعب النهار، ولحظة الفرحة لرؤية الحبيب والتملي بحسنه، ويكون المغرب أوان سعادة المشي لوصال الحبيب عند إقبال الظلام،

* مفكر تركي

أما الليل فهو وقت لأنواع لا يستوعبها العقل والإدراك من ألوان جمال الخلوة، وكل وقت من هذه الأوقات يمر بطعم وبلذة مختلفة ثم يذهب ويغيب.

أما المناسبات المباركة، كليلة المعراج، أو ليلة القدر، فهي من الليالي التي تُعَدّ تيجانا على هام الزمن، وذروة الأيام القريبة من الله، أو هي الشواطئ والموانئ المفتوحة نحوه، ومنصات الانطلاق إليه، ففي هذه الأيام والليالي المباركة تبرق القلوب بشفافية غير عادية، وتتوجه الأرواح نحو اللانهاية، وتطير إليها بشوق آخر، ويشارك كل شيء في الشعر الأزلي لما وراء هذه الآفاق، ويغطي سحر جو العالم الآخر كل جانب، ويغطي كلَّ صدر إيقاعُ ونغمة ضراعة وتوسل لا يستطيع أي لسان التعبير عنه، ويتحول المكان إلى أبواب ومنافذ ونوافذ عالم وراء هذا العالم، ويقوم الزمان الذي يتبلور بتحول الآمال والتطلعات إلى ضراعات وتوسلات، ويبدو القرآن وكأنه نزل حديثا، فكل سورة وكل مقطع وكل آية وكل جملة منه كأنها شلال متدفق يدعو كل أناس إلى حياة جديدة، ويسقي قلوبنا الظامئة إكسير الحياة، ويسير بها في سفوح جبال خضر من جبال الجنة لا ترى إلا في الأحلام، وتهدي لأرواحنا منافع وإيجابيات الإيمان، وتظهر معاني تعجز الألسنة عن التلفظ بها أو التعبير عنها.

كأن مثل هذه السعة والغنى في الأرواح يطبع بطابعه كل شيء نراه ونحس به، ويطبعنا بطابع الآخرة، فنجد أنفسنا وكأننا في حلقة ذكر مهيبة من أصحاب دار الآخرة، أو كأننا نستمع إلى أناشيد من الحور والغلمان في ذلك الفضاء الواسع، بل يحس بعضنا في بعض الفترات أن هذه الحال من انطباع روحه بهذا الطابع الغني للآخرة يسحبه من النطاق الضيق لأبعاد الزمان، لتأخذ به إلى أبواب الجنة التي نتلهف إليها طوال حياتنا، وهنا يشعر وكأنه على شاطئ عالم سحري وسري لم يره أحد أو يسمع به من قبل، ولا يمكن التعبير عنه بأي كلمات، وفي مثل هذه الحالة الروحية يقوم العالم الموجود وراء عالمنا- حتى وإن لم نفكر أو نتكلم- بتقديم نغمات دون أي كلمات قائلا: «أنا على الدوام في أعماقكم، اهتزاز في آذانكم، وضوء في عيونكم، وسعادة في صدوركم.. أنا في أعماقكم وفي الشواطئ المفتوحة على مشاعركم، وفي منطلقاتكم للسمو والارتفاع، تستطيعون- إن أردتم- أن تمتلكوني»، ونعتقد أن هذه الأضواء تنهال على قلوبنا من عالم الآخرة ضمن هذه المشاعر الفائرة والمتصاعدة إلى ما وراء هذه الآفاق، بل إلى ما وراء الوراء، ويموج هذا الجو المحيط بنا بالأحاسيس والضراعة والدعاء، وبالشموع وبالأضواء الزرقاء والوردية والصفراء الموجودة في الشوارع وفي قناديل الجوامع، وفي أضواء الزينات بين المآذن، ثم هناك هذه المعابد التي نهرع إليها مرة، على الأقل، كل يوم، وهؤلاء الناس الأطهار الذين نتشارك معهم المشاعر نفسها.

أجل.. فلكل هؤلاء تقريبا وجوده وروحه ومعناه ولذته الخاصة به وسحره، ونكاد نسمعها كلها، ونحس بها، وعندما ترجع أرواحنا إلى أنفسها بعد أن تمتلئ بهذه المعاني، تستغرق في تمعن وتأمل عوالمها الداخلية العميقة، وتبدأ النظر حولها نظرة مختلفة عن السابق.

نعم.. هذه الأيام المباركة التي يتم فيها الإحساس بالوجود وبالإنسان وبما وراء هذا الوجود إحساسا أفضل وأكمل، تُشعِل في أذهاننا أقوى الأفكار، وتهدهد أجمل الأشعار في أرواحنا، وتفتح أجمل أبواب الإلهام وأكثرها سحرًا في أفئدتنا، وتهيئ لنا إمكانية التعبير عن أخفى مشاعرنا.

أحيانا يفضل بعضنا التزام الصمت أمام المهابة التي تجلل هذه الأيام، ويرجع ليتحاسب مع نفسه ومع عالمه الداخلي، ومن يدري؟ فقد يكون هذا الصمت أبلغ من كل كلام في مجال الثقة والاطمئنان والحب وفتح الحضن للجميع، وأحيانًا يكون مثل هذا الصمت المهيب تعبيرًا عن المراقبة الداخلية والحس والمعرفة، وأعمق من كل ما يمكن أن يقال من كلام، ولعلنا نحتاج أكثر ما نحتاج إلى مثل هذا الصمت البليغ والطلق.

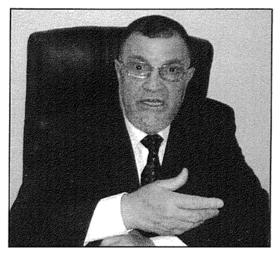
وباعتيادنا من قبلُ على تنفس أجواء مثل هذه الأيام المباركة من شريط الزمن، فقد نفذت إلى أرواحنا وامتزجت بها، حتى إنها ما إن تبدو في الأفق حتى تسري الفرحة والحلاوة في قلوبنا وعلى شفاه قلوبنا، وتسري إليها من ألحان المعاني أعذبها وأبلغها وأوسعها، ونرى أن الحبر يتقطر بأنفس الأفكار على صفحات الأوراق، وكأنها نقوش وزينات، وإلى جانب كياننا وأوضاعنا التي نعيشها حاليا نهذي كحالم بالأيام التي تتفتح كالبراعم من آمالنا ومن إيماننا، ونحسب أننا قد بسطنا أجنحة آمالنا ورغباتنا لنطير نحو عوالم جديدة.

لقد سكن حب هذه الأشهر المباركة والليالي المتميزة فيها، إذ ترقى إلى الذرى في قلوبنا المترعة بالإيمان، وأحببناها ونظرنا إليها على الدوام، وكأنها أطياف ضوء باهر، وحتى مع مرور السنوات والأعوام التي قد تتبدل فيها أفكار ومنطلقات الإنسان، فإن هذه الأيام والليالي المباركة لم تفقد بريقها في ذاكرتنا وقلوبنا، ولم تتغير مشاعرنا تجاهها، وبقيت مصدر إلهام لنا على الدوام.

المفكر الإسلامي د. محمد أبوليلة رئيس «التواصل الحضاري والحوار مع الآخر»:

العالم في حالة لا تحتمل مزيدا من العصبية والتطرف..

أميرة إبراهيم



سنوات طويلة نتحدث عن أهمية الحوار والتواصل مع الآخر لتصحيح صورة الإسلام، والتصدي للحملات الموجهة ضده، لكن المؤشرات تؤكد أننا فشلنا في تحقيق ذلك، والدليل هو استمرار الحملات المسيئة للإسلام ورسوله ﷺ، ووجود صورة مشوهة للإسلام والمسلمين لدى الغرب.. الأمر الذي دفع مجموعة من أساتذة جامعة الأزهر والمتخصصين في الشؤون الإسلامية، المجيدين للغات الأجنبية وأصحاب الدراية بالثقافات المختلفة للشعوب، إلى إنشاء جمعية «التواصل الحضاري والحوار مع الآخر»، وذلك لاستثمار خبرات أعضائها وقدراتهم في وضع استراتيجية جديدة للحوار مع الآخر والتواصل معه، بما يحقق تصحيح صورة الإسلام والتصدي لكل ما يثار ضده، وقد أطلقت الجمعية مشروعها الأول لتدريب وإعداد كوادر من الشباب القادرين على المشاركة في حوار الحضارات والثقافات من أجل تصحيح صورة الإسلام في الغرب ومد جسور التفاهم مع مختلف شعوب العالم.

وحول أهداف الجمعية وخطة عملها، وتفاصيل الاستراتيجية الجديدة التي تضعها للحوار مع الآخر، وكيف سيتم تغيير الصورة النمطية المشوهة للإسلام والمسلمين، الموجودة في الإعلام والفكر الغربي، التقت «الوعي الإسلامي» رئيس مجلس إدارة الجمعية وأستاذ الدراسات الإسلامية باللغة الإنجليزية في جامعة الأزهر، وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية د. محمد أبوليلة.. وإليكم نص الحوار:

الهجمات الشرسة والمكثفة على الإسلام تستلزم الرد والتصدي وبيان الحقائق

■ كيف تولدت فكرة إنشاء تلك الجمعية؟

- بدأت فكرة الجمعية منذ عام ٢٠٠١، حيث كنت أقوم بعقد سلسلة من الدورات في الدعوة والدراسات الإسلامية باللغة الإنجليزية في مركز صالح بجامعة الأزهر، وكان الإقبال كبيرا جدا من قبل الدارسين من الجنسين، ومن كل التخصصات، وكان من ضمن الدارسين أساتذة جامعة وخريجون وأئمة ومعلمون ورجال أعمال وغير ذلك، كما وجدت إقبالا كبيرا من قبل عدد من الأجانب، ولا تزال تلك الدورات تعقد حتى الآن، لكن في مقر مختلف، حيث تعقد في دار الأرقم.. هذه الدورات تمخضت عنها فكرة إنشاء الجمعية، نظرا لما يتعرض له الإسلام والمسلمون اليوم من حملات وإساءات منظمة وواسعة النطاق، وبعضها من وسائل الإعلام الغربية، ومن السياسيين في الغرب، هذا بخلاف حملات التنصير، ونشاط العلمانيين سواء في الغرب أو في داخل البلاد الإسلامية، كما أن الانفتاح الذي يتميز به هذا العصر، واختلاط الأمور، والنظام العولمي الذي يراد فرضه على العالم من أجل سيادة ثقافة بعينها هي الثقافة الأمريكية على الشعوب- ونعني بالثقافة مجموعة النظم التي تؤثر في حياة الإنسان وتصوغ مواقفه من الأحداث من حوله- كانت وراء مولد فكرة المشروع الذي يعد الأول من نوعه، وهو امتداد لرسالة الأزهر النبيلة، و يعتبر التطبيق العملي للدراسات الإسلامية باللغات الأجنبية.

الإسلام والتراث الإنساني

■ الفكرة تولدت عام ٢٠٠١ ونُفِّذت عام ٢٠٠٦ فما سبب هذا التأخير؟

- تنفيذ الفكرة قد تأخر بالفعل نظرا للدراسة الطويلة التي خضعت لها لاستقصاء جميع جوانب الموضوع، ولقد وجدنا من خلال الدراسة أننا نحتاج إلى جهود ضخمة من أجل إيجاد الداعية المتسلح بالثقافة المعاصرة وعلوم الدين وعلوم اللغة، صاحب الخبرة التراكمية التي تمكنه من عرض الإسلام بالطريقة التي يعرض بها أعداء الإسلام أفكارهم، حيث وجدنا أن هناك عجزا شديدا لدى

إبراز سماحة الإسلام وأنه دين وسطية لا يعرف التشدد أو الغلو ضرورة ملحة

المسلمين في أعداد الكفاءات التي تجيد الحوار مع الآخر والمتسلحة بالعلم الديني والدنيوي، كما لاحظنا، بكل أسف، أن معظم كتبنا وكتاباتنا التي تترجم إلى اللغات الأجنبية إما ضعيفة في أصلها وإما ضعيفة في ترجمتها، وهي، وإن كانت تصدر وتكتب بنوايا حسنة طيبة، لا تخدم الإسلام، خاصة إذا كان العدو متسلحا بالمنهجية والدراسة والتخطيط، ويمتلك الثروة والإعلام الضخم وكل وسائل التأثير.

استراتيجية جديدة للحوار

■ **أكدتم أن الجمعية سوف تضع استراتيجية جديدة للحوار مع الآخر.. فما معالم تلك الاستراتيجية؟**

- الاستراتيجية التي يقوم عليها عمل الجمعية تقوم على:

أولا: جمع كل المعلومات والتصريحات والأقوال الخاصة بالإسلام والمسلمين التي تعلن عبر أجهزة الإعلام الغربية، وفي الأكاديميات ومؤسسات صناعة القرار.

ثانيا: تخزين هذه المواد التي جمعت في بنك للمعلومات، وتفنيدها وتصنيفها وفقا لمصادرها وأهميتها ودرجة تأثيرها، كي يستفيد منها الباحثون الذين سيتولون مهمة الرد عليها.

ثالثا: سيكون هناك مجلة خاصة تصمم طبقا للمواصفات الغربية، حيث إن الهدف الأول من صدورها الوصول للمواطن الغربي، سواء كان يعيش في وطنه أو بين المسلمين، أو في أي مكان في العالم.

رابعا: ستكون هناك أيضا دوريات ونشرات وكتب خاصة بالتواصل والحوار، نحاول من خلالها تأصيل العلاقة الإنسانية بين الشعوب تمهيدا لعلاقة أفضل بين الشعوب في هذا العصر الملتهب.

خامسا: يأتي في إطار استراتيجية عمل الجمعية إعداد أشخاص ذوي خبرات وقدرات خاصة في هذا المجال محليا ودوليا، وسوف يكون طلاب المعهد من الدارسين للغات والترجمة ومن خريجي أقسام اللغة الإنجليزية والفرنسية في مصر والعالم العربي.

سادسا: عمل زيارات متبادلة مع المواقع الثقافية والأكاديمية في الدول الغربية.. كما سوف يكون هناك تواصل مستمر مع المنصفين من العلماء والإعلاميين الغربيين.

سابعا: تشكيل قوافل من الأساتذة المصريين والعرب المتميزين والمتخصصين في اللغات والعلوم الشرعية للسفر إلى الخارج لنقل الصورة الصحيحة عن الإسلام للغرب.

نموذج مشرف للإسلام

■ **عدد كبير من أعضاء الجمعية من النساء، فما الدور الذي ستقوم به المرأة المسلمة لتحقيق أهداف الجمعية؟**

- للمرأة دور مهم جدا، ومشاركة أساسية في تحقيق أهداف الجمعية، وذلك إيمانا من أعضاء الجمعية بأهمية دورها في بناء الإنسان وبناء المجتمع على قاعدة الأخلاق والقيم، فالإنسان يتعلم الكلام واللغة من أسرته أولا، وعلى وجه التحديد من الأم، لذلك فإنه يمكن أن يكون للأسرة دور إيجابي في تنشئة الطفل على حب الآخر، وحب الحوار، لا على الانعزالية والانطوائية، كما أن تربية الطفل على أسس إسلامية صحيحة تجعله نموذجا مشرفا للإسلام، ومن ثم لا يتخذ الغرب أخطاء وسلوكيات بعض المسلمين البعيدة عن الإسلام ذريعة للهجوم عليه.

ويجب ألا ننسى أن الغرب يتخذ من قضايا المرأة سبيلا أيضا للهجوم على الإسلام، فهو يزعم ظلم الإسلام لها، وسلبها حقوقها، وعزلها عن العالم، وحين يحاول الرجال الرد على تلك الاتهامات يكون ذلك تأكيدا لها، من وجهة نظر الغرب، فإذا كان الإسلام لم يعزلها فلماذا لا ترد هي؟ لهذا فهي القادرة وحدها على الرد على الافتراءات والأكاذيب التي تخصها.

دين وسطية

■ **إبراز وتوضيح سماحة الإسلام وأنه دين وسطية لا يعرف التشدد أو الغلو من أهم الأمور التي ستسعى لتحقيقها الجمعية.. فكيف سيتم ذلك؟**

- من خلال الجمعية سوف يمكننا أن نتواصل مع الآخر، سواء كانا مسلما أو غير مسلم، وذلك سيتم بفتح قنوات للاتصال والحوار معه، بهدف أن نفهمه ونوضح له صحيح الإسلام، فهناك خلط في المفاهيم عند كثير من الناس، لذلك فالآخر يجب أن يعرف أن الإسلام دين حضارة لا تنطوي على نفسها ولا تنعزل ولا تنغلق، بل تقبل الحوار والتواصل، ولا ترفض الاعتراف بالآخر سواء كان ذا دين أو ليس له دين، فرسولنا ﷺ رسول للإنسانية جمعاء، والإسلام يحمل للإنسانية جميعها رسالة سامية تدعو إلى التسامح والتعايش وإقامة علاقة أفضل مع الآخر.

سرعة تصحيح الصورة

■ **الصورة النمطية المشوهة للإسلام وأتباعه.. كيف سيمكن إزالتها؟**

- الظروف العالمية الحالية والهجمات الشرسة والمكثفة ضد العرب والإسلام تستلزم الرد والتصدي وبيان حقيقة الإسلام وأسسه الصحيحة وإزالة كل ما هو مغلوط، سواء كان ذلك بسوء نية أو بحسن نية، وحين يكون الرد جماعيا ومن خلال عمل منظم له استراتيجية واضحة، تكون له نتائج أسرع و أكثر ايجابية، وهو الأمر الذي تسعى الجمعية إليه، ويجب أن ندرك أن الصورة النمطية المشوهة للإسلام والمسلمين ليست جديدة في الإعلام والفكر الغربي والأميركي، لكن أحداث الحادي عشر من سبتمبر قد ساهمت في إعادة بث هذه الصورة النمطية، كما ساهم في ذلك أيضا عدم قدرة المجتمعات المسلمة على تقديم الصورة الصحيحة.

مشاهد الحج وأثرُها في زيادة الإيمان

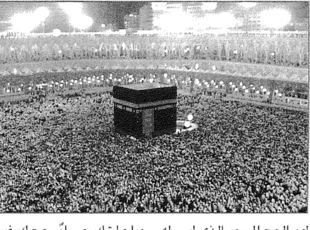
الشيخ محمد الحسن ولد الددو*

الأعمال الصالحة تُكمل الإيمان وتزيده، ولا يمكن أن يتم ولا أن يرسخ ولا أن يثبُت في النفوس إلا بها؛ إذ بها تُذاق حلاوة الإيمان، وبها ترتفع درجاته في قلب الإنسان، والحج من أكثر هذه الأعمال تأثيرا في الإيمان، فإن كثيرا من أعماله تعبدية لا تعليلية، ولا يُدرك الشخص حكمَها، ولكنها تنبهه إلى الموت وما بعده؛ فيزدادُ إيمانه بذلك ويتأكد، فما كان تعلليا من الأعمال قد يفعله الشخص بدافع المصلحة المترتبة عليه، أما ما كان تعبديا مَحْضًا؛ فإنما يفعله الشخص من منطلق التسليم والاستسلام لأمر الله، ولا يخفى ما بين التسليم والإيمان من قوة الصلة. قال الله تعالى ﴿ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما﴾ (الأحزاب: ٢٢).

بداية الحج هي الخروج من الأوطان والبلدان، ثم بعد ذلك يغتسل الشخص كما تغسل الجنازة، ثم يلبس إحرامه كما يُدرَج في أكفانه، ثم يصلي كما يصلي المقرب للقتل، ثم يتهيأ بالتلبية لإجابة بارئه ومولاه، ويتذكر بذلك إجابته إذا دعاه حين الموت: فإن الله سبحانه وتعالى يُرسل ملك الموت ليقبض الأرواح فتستجيبُ الأرواح دون تقدم ولا تأخر: كما قال الله ﴿حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون﴾(الأنعام: ٦١): فيتذكر الإنسان هنا إجابة هذه النفس لبارئها إذا دعاها بتلبيتها دعاءَ الله الذي أمر به خليله في قوله تعالى ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾ (الحج: ٢٧)، ويتجرد الشخص من مهامه كلها، ومن أمور الدنيا كلها، حتى من ملابسه؛ ابتغاءَ مرضاة مولاه سبحانه وتعالى، وبذلك يتم الإقبال عليه، وأول ما ينادي بالتلبية يتذكر أن الناس في جواب الله تعالى لهم بهذه التلبية ينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول: الذين كتب الله لهم الحج المبرور الذي ليس له جزاء إلا الجنة، وأراد أن يباهي بهم ملائكته، واختارهم ليكونوا من وَفْده الذي يَفِدُ إليه وهؤلاء مُشَرَّفون بحجهم: فهم ضيوفُ الرحمن المكرمون، وقد حُكِمَ لهم بقبول حجهم في بداية تلبيتهم، ولذلك إذا لبى أحدهم ناداه منادٍ من السماء: «لبيك وسعديك، حجك مبرورٌ، وزادك حلالٌ، وراحلتك حلال».

القسم الآخر: الذين يَرُدّ الله عليهم عَمَلهم ولا يتقبله- أجارني الله وإياكم: إذا نادى أحدهم: لبيك؛ يناديه منادٍ من السماء: «لا لبيك ولا سعديك، زادك حرامٌ، وراحلتك حرامٌ، حجك غير مبرور، وسعيُك غير مشكور»(١): فيرد الله عليه حجه ولا يتقبله، ولذلك رُوي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلا كان عنده فرأى كثرة الحجيج الملبين: فقال: ما أكثر الحجاج! فقال ابن عمر: «بل ما أقل الحجاج، قل: ما أكثر الركب».



أما الحُجاج بالمعنى الحقيقي لهذه الكلمة فقليل: لأن الحج معناه القصد، ولا يقبل الله تعالى قصْدًا أَشْرَكَ فيه الشخص معه غيرَه: كما ثبت عن الرسول ﷺ في صحيح مسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»(٢).

وإذا تجاوز الحاج نقطة البداية تذكر في مَسيرِه إلى البيت الحرام أنه يسلك طريق الأنبياء: فما من نبي بعد إبراهيم عليه السلام إلا حج هذا البيت، وهذه النقطة نبه إليها رسول الله ﷺ في طريق ذهابه إلى الحج مرتين: كما في حديث ابن عباس في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ لما مر بفج الرَّوْحاء: سأل: «أي واد هذا؟» قالوا: وادي الأزرق. فقال: «كأني أنظر موسى واضعا إصبعيْه في أذنيْه له جُؤارٌ إلى الله تعالى بالتلبية مارًا بهذا الوادي». ثم مر بثنية فقال: «أي ثنية هذه؟» فقالوا: هرْشى أو لفْت(٣): فقال: «كأني أنظر إلى يونس على ناقة حمراءَ، خُطامُ ناقته ليفُ خَلْبَةٍ، وعليه جبةٌ من صوف، مارا بهذا الوادي ملبيا»(٤).

فإذا رأيت كثرة القاصدين الوافدين معك من كل مكان كانَ هذا أيضًا داعيًا لتقوية الإيمان.

ثم يقرون لله بهذا المُلك الذي يجمع أهل مشارق الأرض ومغاربها وجنوبها وشمالها، لا تمر

* محاضرة للشيخ في أحد مواسم الحج - بتصرف-

في طريق إلا رأيتَ عجبًا، تجد عن يمينك حجاج أميركا، وعن يسارك حجاج اليابان، وبين يديك حجاج فرنسا، ومن خلفك حجاج استراليا، وهكذا... فيجتمع أهل هذه المشارق والمغارب في هذا الصعيد يلبون هذه الدعوة التي لو كانت من أحد من ملوك الأرض لَمَا استطاع أن يجمع هذا الجمع ولا قريبًا منه ولا أقل من ذلك.

ثم إذا رأيتهم جميعا يلبون بتلبية واحدة، ويقومون بشعائر موحّدة، ويقصدون بيتًا واحدًا ومشاعر موحدة، أيقنتَ ببقاء هذا الدين وخلوده وصلاحيته للتطبيق المستمر في كل زمان ومكان، وأنه الدين الحق، وأنه مهما تعالت الصيحات المناوئة له فإنها من صولات الباطل، وإن للباطل صولة فيضمحل، وإن الحق يعلو ولا يعلى عليه؛ لذلك تعلم أن الناس لابد أن يعودوا إلى هذا المنهج الذي وصلوا به إلى ما وصلوا إليه، مهما ابتعدوا عنه، ومهما تفرقوا واختلفوا، ولذلك فإن تلبيتهم، ومجيئهم يبذلون أموالهم وأوقاتهم ويتعرضون لكثير من الأوبئة والأمراض وغيرها، ويصلون إلى هذه الأماكن المقدّسة، ومازالت تجمعهم نفس الشعائر في نفس المشاعر بنفس الزي، بنفس الكلمات التي يرددونها؛ تذكرهم بأنهم أمةٌ واحدةٌ ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾ (المؤمنون: ٥٢).

ثم إذا وصلتَ إلى مكة وقطعت التلبية، ودخلت هذا المسجد الحرام؛ تذكرتَ الآيات البينات التي فيه؛ فهن من العجب العجاب، فمنها هذا البيت الحرام العتيق الذي هو أول بيت وضع للناس، من هنا انطلقت حضارة العالم كله.

فإذا نظرت إلى البيت العتيق، قلتَ: من هنا بدأت الإنسانية كلها؛ فتنظر إلى انتشار الناس في مشارق الأرض ومغاربها، وما سخر لهم من الأرزاق، وما نشر في مناكب الأرض من الخيرات، وبدايتهم من هذه الغرفة الواحدة التي هي بداية الحضارة في الأرض كلها ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين﴾ (آل عمران: ٩٦).

ترى أنه مباركٌ كما وصفه الله بذلك، ولذلك كان رسول الله ﷺ يستلم الحجر الأسود ويقبله(٥)، وقد رُوي أنه قال: «إنه يبعث وله لسان وعينان يشهد لمن استلمه بحق»(٦)، وقال فيه ابن عباس: «الحجر الأسود يمين الرحمن في الأرض فمَن قبله فكأنما قبل يمين الرحمن»(٧).

وكذلك من العجائب فيه أن هذا البيت العتيق عتيقٌ في الدنيا والآخرة.. عتيقٌ في الآخرة؛ فهو مشرَّفٌ عند الله تعالى معظم، وعتيق في الدنيا فلا تصل إليه سلطات السلاطين، فهو دائما بمنأى عن هذه الأمور؛ لأن الله تعالى جعله للناس كافة؛ كما قال تعالى ﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم﴾ (الحج: ٢٥).

ولذلك تقول امرأةٌ في الجاهلية لولدها:

أبُنَيَّ لا تظلمْ بمكةَ لا الصغيرَ ولا الكبيرْ
أبُنَيَّ قد جرّبْتُها فوجدْتُ ظالمَها يَبُورْ
اللهُ آمَنَها وما بُنِيَتْ بساحتها القُصُورْ
ولقد غزاها تُبعٌ فكَسَى بَنِيّتَها الحريرْ (٨).

فنجد أن هذا التعظيم الذي هو في قلوب الناس لهذه الكعبة المشرفة ليس بسبب أن دولةً من الدول أرادت تعظيم هذا المكان، أو أرادت أن تجعله موقعًا سياحيا تدعو الناس إليه، بل هو تعظيمٌ من عند الله سبحانه وتعالى فَطَر الناس عليه، وهو تعظيمٌ قديم غير جديد، فهو منذ خُلقَت السموات والأرض.

وقال الرسول ﷺ في خطبته بعد يوم الفتح: «إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس؛ فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا ولا يعضد بها شجرة، فإنْ أحدٌ ترخص لقتال رسول الله ﷺ فيها فقولوا: إن الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أُذن لي فيها ساعةً من نهار، ثم عادتْ حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، ليبلغ الشاهد الغائب»(٩)، وعندما دخلها بالسلاح ألصق ذقْنَه بصدْره حياءً من الله سبحانه وتعالى أن يدخل مكة بالسلاح (١٠)، وهو يدخلها لإبطال الباطل وإحقاق الحق، ومع هذا فهو لهذا الاحترام يُلْصِقُ ذقنه بصدره حياءً من الله سبحانه وتعالى.

وأيضا: تشاهد أن هذا البيت من عتْقه في الدنيا أن الله عز وجل لم يأذن للبشر- إذْنًا كونيا- بعبادة هذا البيت، فالبشر عندما تنْتكس فطرتهم يعبدون كل شيء، يعبدون الأحجار والأشجار وغيرَ ذلك، وكل معظم لديهم يُغالون في تعظيمه حتى يعبدونه من دون الله، وإذا لم يجدوا حجرًا جمع أحدهم ترابًا ثم احتلب عليه شاةً، فإذا يبس عَبَدَه من دون الله، لكنهم مع هذا كله حَالَ الله بينهم وبين أن يعبدوا البيتَ العتيق؛ لأن الله شرفه وعظمه فلم يكن ليُعْبَدَ من دون الله، ومع هذا فإنهم جعلوا عليه الأصنام، فحين هاجر الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة كان على البيت ثلاثمئة وستون صنمًا.

وكذلك تجد هذا الحجر الذي هو آيةٌ من آيات الله أُنْزل من الجنة، ومازال من عهد آدم إلى وقتنا هذا موجودًا، تمر عليه قرون الدنيا المتطاولة وهو باقٍ في مكانه، وقد أخرجه القرامطةُ إلى الأحساء، ومكث عندهم عشرين سنة، وعندما نقلوه من مكة نقلوه على خمسين بعيرًا، يحملونه في الصباح على بعير، فإذا جاء وقت الزوال مات البعير، فيحملونه على آخر وهكذا، فمات تحته خمسون بعيرًا من مكة إلى الأحساء، فلما انتزعه منهم الخليفة العباسي، أعاده من الأحساء إلى مكة على بعير واحد هزيل فحمله حتى أوصله إلى مكانه.

وتجد أيضا هذا المقام- مقام إبراهيم- الذي فيه موطئ

قدميّه- عليه السلام- عندما كان يبني الكعبة، فيصعد به الحجر كلما تطاول البنيان؛ كأنه سلمٌ كهربائي، ومن عصر إبراهيم إلى عصرنا هذا وهو موجودٌ هنا.

وكذلك نجد من هذه الآيات البينات: هذا الأمنَ والأمان الذي فطر الله عليه النفوس في هذا المكان، فالنفوس مطمئنة إلى أمانها، ومرتاحة في هذا المكان راحةً لا تجدها فيما سواه، وهذا الأمن والطمأنينة أمرٌ مشاهَد حتى عند غير العاقل؛ كما قالت المرأة في أبياتها التي ذكرنا بعضها:

والله آمَن طيرها
والعُصْمُ تأمن في ثبير

وكذلك فإن هذه الطيور التي تعيش في هذا الحرم تأمنُ الناسَ وتألفُهم من عصر الجاهلية إلى عصرنا هذا، ويمر بها الناس ويمسحونها، ولا يُؤذونها، وهي تألفهم وتستقر في هذا المكان دليلا على هذا الأمن الذي وضعه الله فيه.

وكذلك من هذه الآيات البينات: أن الله أوجب حجه على الناس فيأتونه في كل سنة، فيقام فيه الموسم فيأتي الناس من مشارق الأرض ومغاربها.

ولذلك جاء في الخبر أنه ﷺ كان إذا دخل المسجد الحرام فرأى البيت العتيق قال: «اللهم زد هذا البيت تشريفًا وتكريمًا وتعظيمًا ومهابةً وبرا، اللهم زد من شرفه وكرمه وعظمه ممن حجه أو اعتمره تشريفًا وتكريمًا وتعظيمًا ومهابةً وبرا»(١١).

ولاشك أن المؤمن الذي يقفو أثر رسول الله ﷺ إذا علم أنه طاف سبعة أشواط بهذا البيت، وكل الأنبياء من قبله، وأنه كان يمسح هذا الركن اليماني بيده، ويقبل نفس الحجر الأسود الذي تُقَبِّلُه أو تلمَسُه بيدك، وهو الذي لَمَسه آدم ومَن بعده من الأنبياء إلى رسولنا ﷺ، لاشك أن هذا مما يزيد الإيمان.

وكذلك إذا ذهب الشخص إلى الصفا والمروة فإنه يتذكر أنهما من شعائر الله، وشعائر الله معناها: التي أشعر الله فيها بحُكْم وعظمها، والله قال فيهما ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾ (البقرة: ١٥٨)، ولذلك قال رسول الله ﷺ حين اقترب من الصفا «أبدأ بما بدأ الله به»(١٢).

فإذا صعدْتَها تذكرْتَ أن رسول الله ﷺ كان محصورًا عليها في أربعين شخصًا هم المؤمنون على وجه الأرض في دار الأرقم، وأن الله وعدهم أن يُبْلِغَ هذا الدين ما بلغ الليل والنهار، وأن ينتشر حتى تخرج الظعينة من صنعاء إلى حضرموت لا تخاف أحدًا إلا الله.

فيذكر الشخص هذا الحصار الذي كان مضروبًا على رسول الله ﷺ وأصحابه، وهم نفر قليل مختفون بأمرهم، لا يستطيعون الظهور إلى الناس، ولا أن يطلع على أمورهم أحدٌ، وهم في دار واحدة تحصرهم جميعًا لا يتجاوزون أربعين نفسًا، ثم امتن الله عليهم بالإظهار والنصرة والانتشار؛ حيث قال تعالى ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون﴾ (الأنفال: ٢٦).

فتذْكُر هذه النعمة كما أمرك الله بذلك؛ فتقول كما قال رسول الله ﷺ: «لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده»(١٣).

أنجز وعده: وهو قوله: ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا﴾(الفتح: ٢٧)، وقد حقق الله هذا الوعد لرسوله وللمؤمنين، وأنت داخل في جملة الموعودين بذلك، فلما وصلت إلى هذا المكان حقق الله لك وعده وأنجزه؛ فلذلك تحمده على ذلك فتقول: لا إله إلا الله وحده أنجز وعده.

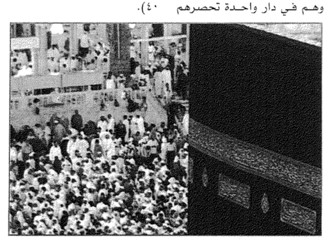
ونصر عبده: أيْ نصر الله رسوله ﷺ فلم ينصره الناس، ولذلك قال الله تعالى ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله﴾(التوبة: ٤٠).

وكذلك تقول: وهزم الأحزاب وحده: فتذْكُر أن الذين كانوا يعادون هذه الدعوة ويقفون في وجهها من صناديد قريشٍ ومن سواهم لم تبق لهم باقيةٌ على هذه الأرض، ولا يُعْلَم مكان أحد منهم، إلا أنه عن يسار مَن دخل النار- نعوذ بالله.

أما محمد ﷺ وأصحابه الذين كانوا مستضعفين فهم الذين كتب الله البقاءَ لدعوتهم، وأيدهم بنصره، وأعلى منزلتهم في الأولين والآخرين؛ فلذلك تثني على الله سبحانه وتعالى بهذا، فتقول: «وهزم الأحزاب وحده».

ثم إذا ذهبْتَ إلى المروة تذكرْتَ أن الصفا والمروة كان عليهما صنمان، كان على الصفا صنم اسمه إساف، وكان على المروة صنم اسمه نائلة، وكان الناس يترددون بينهما في الجاهلية ويعظمونهما، فلما كَسَر رسول الله ﷺ هذين الصنمين بعد الفتح تحرج أصحابه من الطواف بهما «الصفا والمروة»؛ لأنهم كانوا يروْن أن التعظيم ناشئٌ عن وجود هذين الصنمين، فرد الله عليهم هذا التحرج بقوله ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم﴾ (البقرة: ١٥٨).

ثم إذا ذهبْتَ إلى منى رأيتَ هذا الوادي المبارك الضيق الذي كان فيه إبراهيم خليل الله، وكان يطرد الشيطان ويرجمه بالحجارة(١٤)، وفيه كانت قصة الذبيح، وفيه منزل رسول الله ﷺ في مسجد الخيف؛ حيث نَزَّل ونظمَ الناسَ تنظيمًا عجيبًا، فجعل في مقدمة المسجد المهاجرين والأنصار، إشعارًا للناس بمنزلتهم في الإسلام؛ لئلا ينازعوهم، ثم



جعل وراءهم مُسْلِمَةَ الفتح، ثم وراءهم الأعراب، فجعلهم في مؤخرة المسجد، وترى أن رسول الله ﷺ عندما عُرض عليه أن يُبْنَى له بيتٌ بمنى يستظل فيه من الشمس قال: «لا؛ إنما منى مناخ مَن سبق إليها»(١٥).

وتجد هذا التواضع العجيب من سيد خلق الله وأكرمهم على الله، وهو يمتنع أن يُبنى له بيتٌ في منى يستظل فيه من الشمس، ويصلي في مكان هذا المسجد إلى غير جدار؛ كما قال ابن عباس رضي الله عنهما، وتمر الأتان بين يدي بعض الصف وهو في صلاته (١٦)، فكل هذا يُشْعِرُك أن هذا الدين دينُ الفطرة، وأنه مَن تواضعَ لله رفعه الله، وأن الرسول ﷺ لم يعزه الله بمعايير المادة الدنيوية، وإنما أعزه بمعيار نصر الله سبحانه وتعالى ورفْعه الذي رَفَعَه به وأعلى منزلته.

ثم عندما تنطلق إلى عرفات تستشعر أن هذا الوادي الذي يسمى بطن نعمان، وهو وادي عرفات، هو الذي مسح الله فيه ظهر آدم بيده الكريمة؛ فأخرج منه ذرية؛ فقال: أيْ رب مَن هؤلاء؟ قال: خلق من ذريتك خلقتهم للنار وبعمل أهل النار يعملون، ثم مسحه مرة أخرى فأخرج منه ذرية؛ فقال: أيْ رب مَن هؤلاء؟ فقال: خلق من ذريتك خلقتهم للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون (١٧)، ثم دعاهم أجمعين؛ فقال: ألست بربكم؟ قالوا: بلى؛ جميعًا، هذا في عالم الذر.

أما المؤمنون فقد بقوا على هذا العهد الذي أشْهدوا الله عليه، فما زالوا يجددون العهد في كل سنة يتوافدون إلى هذا المكان ليعلنوا أنهم يقرون لله تعالى أنه ربُهم، يتذكرون أنه خاطبهم في هذا المكان بقوله: ﴿ألست بربكم قالوا بلى﴾ (الأعراف: ١٧٢)؛ فلذلك يجددون هذا العهد مع الله، وهو العهد الذي تجددهُ أنتَ في كل صباح ومساء بما أمرك به رسول الله ﷺ في حديث سيد الاستغفار: «اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت...»(١٨) الحديث.

وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، هو هذا العهد القديم الذي كان في عالم الذر الذي قال الله فيه ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾ (الأعراف: ١٧٢).

ثم تتذكر هذا الموقف العظيم الذي هو أعظم يوم في السنة، ولم يمر على الشيطان يومٌ في السنة أخْزى فيه منه، ولا على العباد يومٌ أكثر مغفورًا لهم فيه من هذا اليوم.

تتذكر وقُوف رسول الله ﷺ في الناس وما خاطبهم به، وتتذكر تجلي الباري سبحانه وتعالى ليباهي بعباده ملائكته؛ فيقول: «هؤلاء عبادي أتوني شعْثًا غبْرًا، أشهدكم أني قد غفرت لهم»(١٩).

تتذكر هذا الوادي المبارك، والذكرياتُ فيه كثيرةٌ، من خطبة رسول الله ﷺ يوم الجمعة فيه عندما خطب خطبة الحج، وتتذكر حال أصحابه معه في ذلك اليوم وهم يحيطون به من كل جانب، وأن رسول الله ﷺ عندما انطلق بعد غروب الشمس يهدئهم ويأمرهم أن ينصرفوا بهدوءٍ وسكينة؛ لأنهم في عبادة لله سبحانه وتعالى هي من أعظم القُرب.

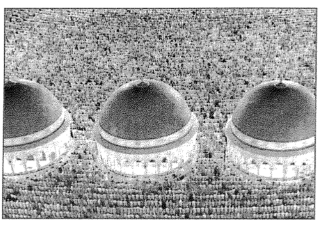
ثم إذا وصلْتَ إلى المشعر الحرام مزدلفةَ، وأنت كنت في مشعر حلال؛ فتذكرتَ مبيتَ رسول الله ﷺ بها، ووقوفَه الموقف الذي ستَقفُه أنت بعد طلوع الفجر، تكبر الله سبحانه وتعالى على ما هداك، وما وفقك إليه من الحج، وتذْكُر أن أهل الجاهلية كانوا يذْكرون آباءهم ويتفاخرون بأنسابهم في هذا المكان؛ فتذكر الله أكثر مما كانوا يذكرون آباءهم.

وبذلك يقْوى منسوبُ الإيمان لديك، حتى إذا أفضْت إلى منى، وأسرعْت في بطن محسر (وهو وادي النار) تذكرْتَ أيضا أنه هو الذي انتقم الله فيه من أصحاب الفيل الذين كانوا يريدون هدم البيت العتيق ﴿وأرسل عليهم طيرا أبابيل. ترميهم بحجارة من سجيل. فجعلهم كعصف مأكول﴾ (الفيل: ٣-٥).

ثم تصلُ إلى منى بحمد الله؛ فإذا وصلْتَ إليها ورميْتَ جمرة العقبة تذكرْتَ موقف رسول الله ﷺ عندها، وأنك تسلك أثَرَه، وهذا هو الموقف الذي قال فيه ابن مسعود «هذا موقف الذي أنْزلت عليه سورة البقرة»(٢٠)، يقصد موقف رسول الله ﷺ.

ثم بعد ذلك إذا بدأْتَ التحلُل تذْكُر نعمة الله تعالى عليك؛ لأنك أُتيحَتْ لك فرصة جديدةٌ بعد هذه الرحلة إلى الآخرة التي تُذَكرك بالموت بكل ما فيه، وبالمحشر حيث جمع الناس في هذا المكان الضيق في عرفات، ورأيْتَ أنواع البشرية وأجناسَهم يجتمعون من كل فج عميق، وتذكرْت أن الله سبحانهُ وتعالى لا يعجزه حشرهم جميعا في الساهرة؛ إذ أرانا من قدرته أنه حشر هذه الخلائق التي لا حصر لها، والتي يعْجَب الشخص إذا رآها كالسيول الهادرة في هذه الأماكن الضيقة، فرأيْتَ هذا العجب العجاب، وتذكرْتَ به النشأة الآخرة، وأن الله سيُناديهم فيخرجون من الأجداث سراعًا، ويجتمعون جميعًا في الساهرة، حينما يناديهم المنادي: «أيها الناس هلموا إلى ربكم» فيخرجون سراعًا يلتقي أولهم مع آخرهم، وينْسون كم لبثوا في قبورهم.

تذْكر ماذا ستكون عليه في ذلك اليوم الذي ينْظر الشخص من أمامه فلا يرى إلا عَمَلَه، وينظر من خلفه فلا يرى إلا عَمَلَه، وينظر أيْمَن منه فلا يرى إلا عَمَلَه، وينظر أشْأم منه فلا



من العجائب في البيت العتيق أنه عتيق في الدنيا والآخرة

يرى إلا عمله.

تتذكر مرورَك وعبورَك على الصراط الذي هو جسْرٌ منصوبٌ على متن جهنم، يمر الناس عليه وهو أَحَدُّ من السيف، وأرَقُّ من الشَّعَر، وعليه كلاليب كشوك السَّعْدان، يمر الناس عليه بحسب أعمالهم: فمنهم من يمر كالبرق الخاطف، ومنهم من يمر كالريح المرسلة، ومنهم من يمر كأجاويد الخيل والإبل، ومنهم من يمر كالرجل يشتد عدْوًا، ومنهم من يزحف على مقعدته، فناجٍ مُسَلَّمٌ ومخدوشٌ مرْسَلٌ، ومُكَرْدَسٌ في نار جهنم.

فاختَرْ لنفسك وأنت ترى هذا بعينَيْ رأسك، ترى أنك الآن تسير على صراط أنت متحكمٌ فيه، وأنت منه في سَعَة ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ (الحج: ٧٨)، تسير في صراط موافق للفطرة، ليس فيه كلاليبُ كشوك السعدان، بل كل أموره مُيَسرة، ولله الحمد، كل أموره موافقة لمرضاة الله، ولفطرة ابْن آدم التي فطَرَه الله عليها، وكلها لمصلحة ابن آدم وأنت تسير عليه.

واعلمْ أنه على قدر استقامتك عليه ستكون استقامتك على ذلك الصراط الأخروي الذي وصفْناه بأوصاف مناقضة لهذه: فهو بهذا الضيق والشدة والحدة، وعليه هذه الكلاليب التي هي كشوك السعدان.

ثم تتذكر أن هؤلاء القوم الذين يجتمعون في هذا الحج سيتفرقون تفرقًا لا لقاء بعده، فيا رُبَّ واقف بعرفة لن يقف بعدها بعرفة أبدًا، ويا رُبَّ حاج في هذه السنة لا يأتي عليه هذا اليوم إلا وهو تحت التراب، ولا تدري لعلك تكون منهم، فلذلك حاوِلْ أن تنتهز الفرصة التي نلْتها؛ فإن يوم القيامة ليس فيه اهتبالٌ للفُرص، بل إن كل أحد يوم القيامة يتمنى أن يعود إلى الدنيا لعله يغير شيئًا مما كان يعمله، فالمحسن يندم على ألا يكون زاد، والمسيء يندم على أصْل إساءته.

فإذا نَفَرْتَ من منى كان على يمينك الشِّعْب الذي خلف الجمرة وهو الذي وقعْتَ فيه بيعة العقبة، حيث نظم رسول الله ﷺ الأنصار، وجعل عليهم اثني عشر نقيبًا، فكان ذلك أول لبنة وُضِعت لبناء دولة الإسلام الكبرى، ولاشك أن تذكُّر هذه البيعة ومشاهدةَ مكانها مما يحرك مشاعر الإيمان وينفض عنه الغُبار.

فإذا لم تتعجل واستطعت أن تمر بمحصَّب بني كنانة؛ حيث تحالفوا على حرب الله ورسوله: فإن رسول الله ﷺ أخبر الناس أنه نازل به، وصلى فيه أربعة أوقات: فإذا نزلْتَ فيه تذكرت ما باءت به مؤامرات أعداء الله ورسوله من الفشل الذريع، وما حققه الله لرسوله من النصر المبين.

وفي الأخير إذا دفع الناس من الحج وانصرفوا، فإن الشخص سيتذكر أن كثيرا من الناس الذين ربما صَبَر على أذاهُمْ، وربما كافأهم بالأذى- نعوذ بالله- قد افترق معهم فرْقةً لا اجتماع بعدها أبدًا؛ فهذه من العجائب العجيبة، فإنك تبيت هذه الليالي، ليالي منى، في جمع غفير من الناس يحيطون بك عن يمين وشمال، وربما أزعجوك، وربما ضايقوك في سيرك أو في استقرارك أو في غير ذلك؛ لكنك بعد ثلاث ليال لن ترى منهم أحدًا، وسينصرفون إلى وجهتهم، وربما لن تلتقي معهم بعد هذا الوقت أبدًا، فهذا من عجائب ما في هذه الدنيا.

وفي الختام أسأله سبحانه أنْ يجعلنا أجمعين ممن يعقلون أمثال هذا القرآن، ويفهمون ما ضُربت له هذه الأمثال: فإن الله سبحانه وتعالى يقول ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون﴾ (العنكبوت: ٤٣).

أعمال الحج تعبدية لا تعليلية ولا يدرك الشخص حكمها لكنها تنبهه إلى الموت



الهوامش

١- هذا اللفظ جزء من حديث أخرجه البزار في مسنده: كما في «كشف الأستار» (٦/٢) برقم (١٠٧٩)، وله شواهد تدل على أن للحديث أصْلا: لاسيما أنه يندرج تحت أصل عام تؤيده النصوص من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

٢- صحيح مسلم: ج٨، ص: ٢٢٣.

٣- «لفت» ثنية تقع بين مكة والمدينة، واختُلف في ضبط الفاء، فسكنت وفتحَت، ومنهم من كسر اللام مع السكون. انظر النهاية: (٢٥٩/٤) مادة: لفت.

٤- صحيح مسلم: ج١، ص: ١٥٢ ح ١٦٦، وسنن ابن ماجه: ح ٣٨٩١، ومسند أحمد: ج١، ص: ٦١٢.

٥- راجع حديث عمر في صحيح البخاري، ح ١٥٩٧ . ويكفيه بركة تقبيل رسول الله ﷺ له.

٦- أخرجه الترمذي: ج٣، ص ٢٩٤ وحسنه، وابن حبان: الموارد: ص ٢٤٨، والحاكم: ج١، ص: ٤٥٧ وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف: ج٥، ص: ٣٢.

٧- جاء هذا موقوفًا عن ابن عباس عند الأزرقي: ج١، ص: ٣٢٣، وصحح ابن تيمية وقفه.

٨- راجع سيرة ابن هشام: ج٤، ص: ٢٢.

٩- صحيح البخاري، ج: ١٠٤، ومسلم ج: ٤٥٢١.

١٠- راجع سيرة ابن هشام: ج٤، ص: ٤٣.

١١- أخرجه الشافعي في المسند: ص (١٢٥) وفي الأم (١٦٩/٢) عن سعيد بن سالم عن ابن جريج مرفوعًا، ومن طريقه أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٧٣/٣) وقال: هذا منقطعٌ، وله شاهدٌ مرسل عن سفيان الثوري عن أبي سعيد الشامي عن مكحول.

١٢- أخرجه مالك في الموطأ: ج١، ص ٢٧٢، ومسلم في الصحيح: ج٤، ص ٤٠ في حديث جابر.

١٣- أخرجه مسلم في الصحيح: ج٤، ص ٤٠ في حديث جابر في حجة الوداع.

١٤- أخرج ذلك البيهقي في «السنن الكبرى»: ج٥، ص ٤٥١.

١٥- أخرجه أبو داود برقم (٢١٩) والترمذي برقم (٨٨١) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه برقم (٣٠٠٦) وأحمد (٢٠٧/٦) عن عائشة رضي الله عنها.

١٦- أخرجه البخاري، ح ٧٦، ومسلم ح: ٤٠٥.

١٧- أخرجه أحمد في مسنده (٢٦٧/٤) برقم: (٢٤٥٥)، وابن جرير في تفسيره (١١٠/٩-١١١)، والحاكم في المستدرك (٢٧/١) و (٥٤٤/٢)، وصححه ووافقه الذهبي.

١٨- أخرجه البخاري من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه، ح: ٦٠٣٦.

١٩- أخرج المباهاة مسلم في الصحيح: ج٣، ص١٠٧، والنسائي: ج٥، ص ٢٥١-٢٥٢، وأخرج الحديث بتمامه ابن حبان في صحيحه الموارد: ٢٤٠-٢٤٨، وحسنه الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ج٣، ص ٣٥٢.

٢٠- صحيح البخاري: ٧٤٧١.

حصاد العام

فكرةُ الحصاد ألَحَّتْ على القائمين على «الوعي الإسلامي» وعلى قارئيها، وكان مصدر هذا الإلحاح ما وُجد من النجاحات الطيبة لكثير مما يُطرح على صفحات المجلة بأقلام كتابها أو مُحرِّريها، من داخل الكويت ومن خارجها، وقد حازتْ دراساتٌ وتحقيقاتٌ وحواراتٌ ونكاتٌ علميةٌ وقصص أدبيةٌ وغيرها، عنايةً خاصّةً من طرف كثير من المتابعين؛ لذا جاءتْ فكرة الحصاد، ومُحصِّلها اختيار ثُلة من الموضوعات التي مرّ عليها عام هجريّ كامل، وكانت محطّ اهتمام ومتابعة من قطاعات متنوعة، أو كان فيها من الجهد العلميّ أو السّبق الصحافيّ أو الإبداع الأدبيّ أو غير ذلك من أنواع التفرّد وعموم النّفع ما يجعلها حَرِيّةً بأن يُعاد نشر ملخصات لها على صفحات المجلة في عددها الأخير من العام في ملف خاص تحت عنوان «حصاد العام»، ولعلّها فكرة ستتكرّر عند نهاية كل عام هجريّ، ولاشك أن فيها من التحفيز والتشجيع للقُرّاء والكُتّاب المتميّزين، ما يدفع غيرهم للمثابرة وزيادة الإنتاج والارتقاء بمستوى الطّرح والمعالجة والمناقشة، وإنّنا لنرجو أن نكون وُفّقنا في الاختيار، وأحْسَنّا النّقد الهادف البنّاء لجميع أعداد سَنَتنا المنصرمة.. والله الموفق لكلّ خير وصواب.

التحرير

المجالس والجلساء

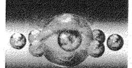
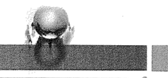
رئيس التحرير

المجلس والديوان والنادي والمنتدى أماكن اجتماع القوم ومتحدثهم ، فالإنسان أكثر حاجة للاجتماع من جميع المخلوقات، لأن من المخلوقات ما يستقل بنفسه عن جنسه، والإنسان مطبوع على الافتقار إلى جنسه، واستعانته به صفة لازمة لطبعه، والله خلق الخلق بتدبيره وفطرهم بتقديره، خلقهم محتاجين، وفطرهم عاجزين، وجعل لنيل حاجة الإنسان أسباباً، فهو مدني بطبيعته، والدنيا لم تكن قط لجميع أهلها مسعدة، ولا عن ذويها كافة معرضة، لأن إعراضها عن جميعهم عطب، وإسعادها لكافتهم فساد، لائتلافهم بالاختلاف والتباين، واتفاقهم بالمساعدة والتعاون، فإذا تساوى جميعهم لم يسلك أحدهم إلى الاستعانة بغيره سبيلاً، وفي هذه المجالس تراعى المصالح من تعاهد بعضهم بعضاً، ومذاكرتهم في أمور الدين ومصالح الدنيا وترويح النفوس بالمحادثة في المباح ودلهم إلى ما يزيل المفسدة من الأمور المذكورة، ولكل من هذه الآداب والمصالح وترك المفاسد شواهد من الشريعة، لئلا يضعف الجالس عن أداء الحق الذي عليه، ويسلم من التعرض للفتنة، وذلك بكف الأذى، وحتى يسلم من الاحتقار والغيبة والنميمة ونحوها، واستعمال جميع ما يشرع من الآداب الشرعية والعرفية، وترك جميع ما لا يشرع من مساوئ الأخلاق، وسد الذرائع لطلب السلامة، والتخلق بكل خلق كريم، وترك طاعة كل هماز مشاء بنميم، ومن خير المجالس المؤاخاة بالمودة، لأنها تكسب بصادق الميل إخلاصاً ومصافاة، وتحدث بخلوص المصافاة وفاء ومحاماة، لذلك آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه لتزيد ألفتهم ويقوى تضافرهم وتناصرهم، وقيل: الجلساء ثلاث طبقات، طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه، وطبقة كالدواء يحتاج إليه أحياناً، وطبقة كالداء لا يحتاج إليه أبداً، وإياك من صحبة ومجالسة الأشرار والثقلاء والسفهاء، فإنها تورث سوء الظن بالأخيار، ومن خير الاختيار صحبة الأخيار، ومن شر الاختيار صحبة الأشرار، فمجالسة الثقيل حُمَى الروح.

ومجالسة السفيه سفاه رأي
ومن عَقْل مجالسة الحكيم
فإنك والقرين معاً سواء
كما قُدَّ الأديم من الأديم

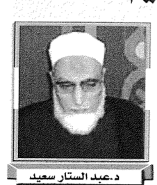
«فالمجالس بالأمانة وهي عن الخيانة مصانة».



الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم*

الإعجاز معناه سبق الشيء لغيره سبقاً بالغاً، بحيث يصير المسبوق عاجزاً عن إدراكه لحاقاً به، أو سباقاً له، ومنه «معجزات» الأنبياء عليهم السلام، التي يظهرها الله تعالى بقدرته المطلقة، خارقة للعادة، فتعجز المخلوقات جميعا عن الإتيان بمثلها، فإذا تعلق الأمر بالتشريع أو اختيار المنهاج الصحيح للبشر كان الإعجاز أظهر وأغلب، رغم الجدل البشري العقيم طوال التاريخ! وهذا إجمال يحتاج إلى بيان، وقد فصله القرآن الكريم تفصيلاً بديعاً واسعاً، نذكر بعضه فيما يلي:.



د.عبد الستار سعيد

أولاً: الخلق والهداية الإلهية

فقد خلق الله عز وجل كل شيء وقدره تقديراً، وهدى كل مخلوق إلى وظيفته النوعية، وإلى غايته العامة، وجعل لذلك سبلاً كثيرة، منها الفطرة التي فطر الأشياء والأحياء عليها، ومنها الوحي الإلهي، ومنها التعليم والتجارب، قال تعالى ﴿سبح اسم ربك الأعلى. الذى خلق فسوى. والذي قدر فهدى﴾ (الأعلى:١-٣).

ولذلك كان الوحي الإلهي بالنسبة للإنسان ضرورة لازمة، ونعمة سابغة:،لأنه يعلمه حكمة حياته، ومهمة وجوده، وغاية خلقه، ومنتهى مصيره، ويصونه عن عبثية الخلق، وبطلانه!

ثانياً: النبوة من البداية إلى النهاية

وقد جعل الله تعالى النبوة مفتاح الوحي الإلهي، وطريق البلاغ المبين لهذه النعمة الإلهية، منذ فجر التاريخ البشري، ثم في كل مراحله التالية، ثم في ختامه إلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

وقد كانت النبوة الأولى مقترنة بخلق الإنسان، فاصطفى الله تعالى آدم عليه السلام لهذه النبوة، وعلمه الأسماء كلها، وبعثه بدينه وشريعته إلى أولاده وأحفاده، وجعل ذلك ناموس الحياة البشرية وقانونها الدائم.

ثم جاءت النبوة الوسيطة ابتداء من إبراهيم عليه السلام، لأن البشرية كانت قد تطورت إلى مرحلة الدولة والحكومات المنظمة في العراق، ومصر، والشام، وغيرها من أقطار الأرض، فبعث الله تعالى لهم الرسل.

ثم أتم الله الأمر لعباده بالنبوة الخاتمة على يد محمد ﷺ، لتمتد دعوته ورسالته إلى العالمين جميعاً، وإلى يوم القيامة.

ثالثاً: معجزات الأنبياء

النبوة: محض هبة من الله تعالى، لا تنال بالكسب الذاتي مهما اجتهد الإنسان، وهي حجة الله على الناس؛ ولذلك حماها الله عز وجل من الدجالين والكذابين، بأن جعل لكل نبي آية معجزة يظهرها على يديه، تصديقاً له في نبوته، وكأنه تعالى يقول حينئذ: «صدق عبدي فيما يبلغه عني».

والمعجزة لا تكون إلا من الله تعالى، ولا تكون قابلة للتكرار إلا بإذن الله تعالى وبأمره، قال تعالى ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط...﴾ (الحديد- ٢٥).

وهذا يؤهلها لمعنى السبق الفائق الذي لا يلحق ولا يسبق في بابه، مما يؤدي إلى العجز التام عن مواجهتها، فيكون العجز أبلغ دليل على إعجازها.

رابعاً: المعجزات الحسية والمعنوية:

أخبر الله تعالى في كتابه الكريم بالكثير من معجزات الأنبياء عليهم السلام بأعيانها وأوصافها، وهي نوعان

١-المعجزات الحسية:

وهي الخوارق التي ترى بالأبصار، أو تلمس بالأيدي، أو تدرك بالحواس؛ لتكون بينة ظاهرة، لا يماري فيه إلا المبطلون المجادلون، وذلك مثل ناقة صالح ، وعصا موسى عليهما السلام.

٢ - المعجزات المعنوية

كالإخبار بالغيوب، وتعليم الشرائع الحكيمة التي لا يستطيعها البشر، وإقامة الحجج والبراهين القاطعة على صحة الحق، وإبطال الباطل، في مناقشة الأفكار، ومحاورة الناس... الخ.

وهذا لم يقع مجتمعاً في كتاب واحد - يتحدى الكفار، ويصدق الرسول ﷺ - إلا في القرآن العظيم، فهو الآية الكبرى، والمعجزة العظمى التي تحمل للناس جوامع الآيات والمعجزات، قال تعالى ﴿وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين. أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم...﴾ (العنكبوت: ٥٠-٥١)، ويقول سبحانه وتعالى ﴿ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعاً﴾ (الرعد: ٣١) وجواب لو محذوف يدل عليه المقام، والمعنى: لكان هذا القرآن.

وقد كذّب الكفار الأولون والآخرون بالمعجزات الحسية جهلاً وعناداً، وجاءت معجزة القرآن كافية شافية فكان لها من الآثار والأسرار، والإقناع والإبلاغ، ما لا نظير له في العالمين.

سر الإعجاز في القرآن العظيم

لقد أدرك المسلمون الأولون ذلك بسليقتهم العربية، وفطرتهم الإيمانية، فآمنوا بذلك إيماناً وثيقاً بلغ بهم ذروة اليقين، حتى خرجوا بسبب هذا الإيمان جهاداً في سبيل الله، وابتغاء مرضاة الله، وبذلوا أرواحهم وأموالهم ليكون هذا الحق باطنهم

* المقال منشور بتمامه في العدد(٥٢٢)

وظاهرهم، وواقع حياتهم، ثم أنفق العلماء من بعدهم أعمارهم وجهودهم، ليستخرجوا للناس الجواب عن أسرار الإعجاز الجليل في القرآن العظيم، فقالوا خيراً كثيراً، وهو بإيجاز:

الوجه الأول: الإعجاز البلاغي البياني: ويدخل فيه فصاحة الألفاظ، وجودة المعاني، وبراعة الأسلوب، وسائر ما يتصل بهذا الباب.

الوجه الثاني: الإعجاز الخبري الغيبي: ويدخل فيه كل إخبار بالغيب ورد في القرآن الكريم.

الوجه الثالث: الإعجاز التشريعي: ومن أوضح إشاراته قول الإمام الخطّابي (توفي ٣٨٨ هـ) في كتابه «بيان إعجاز القرآن»: «إن القرآن إنما صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ، في أحسن نظوم التأليف: مضمّنا أصح المعاني من توحيد الله تعالى، وتنزيهه في صفاته، ودعاء إلى طاعته، وبيان لمنهاج عبادته في تحليل وتحريم، وحظر وإباحة، ومن وعظ وتقويم، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وإرشاد إلى محاسن الأخلاق، وزجر عن مساويها، واضعاً كل شيء منها موضعه الذي لا يُرى شيء أولى منه، ولا يُرى في صورة العقل أمر أليق به منه...».

إعجاز الشريعة الإلهية في كل العصور

ويتضح مما سبق أن الإعجاز صفة ذاتية ثابتة لشريعة الله تعالى في كل العصور لأن الله تعالى هو الذي شرعها ابتداء، فهي كما قال تعالى: ﴿صنع الله الذي أتقن كل شيء﴾ (النمل- ٨٨).

ولأنه سبحانه وتعالى متصف بالعلم المحيط؛ لذلك يشرع على غاية الحكمة وحسن الاختيار، فهو لا يأمر فيها إلا بكل خير، ولا ينهى فيها إلا عن كل شر، ولا يحيط الشارعون من دون الله تعالى بهذه الأسرار، ومن ثم يتخبطون في الضلال.

الشريعة الإلهية للإنسان بمثابة الروح التي تحيي الموات وتهديه للصراط المستقيم

والفارق بين النبوة الخاتمة وما قبلها يتضح فيما يلي:

أن الرسل السابقين بعثوا بمعجزات حسية، وقع بها التحدي لإثبات دين الله وشريعته، ولم يقع التحدي بالكتب السابقة، ولا بالشريعة الهادية مع أنها معجزة في ذاتها.

وفي النبوة الخاتمة جمع الله تعالى بين الدليل والمدلول عليه، وجعل الشريعة في ذات الكتاب الذي هو معجزة التحدي وإثبات الرسالة، فصار الإعجاز مركّباً، ترادفت فيه معجزة الشريعة بمصدرها وبذاتها، ومعجزة القرآن بمصدره الأعلى، وفي ذاته، ومعجزة الرسول الأمي الذي جاء به، ومعجزة الحفظ والصيانة والاستمرار في حاضر نزوله، وفي مستقبل زمانه إلى يوم الدين.

خامساً: أسباب الإعجاز التشريعي القرآني

لهذه الشريعة القرآنية أسباب بالغة، وأسرار جامعة متعددة، جعلتها ذروة في الإعجاز والامتياز منها:

أولاً: الأسباب الخارجية

ويعنى بها الأسباب الخارجة عن ذوات النصوص التشريعية، وإن كان لها أبلغ التأثير في إعجازها.

وأولها: مصدر الشريعة وهو الله رب العالمين، المتصف بكل صفات الكمال والجلال، والمنزه عن كل نقص وقصور، الذي ليس كمثله شيء في ذاته، وصفاته وأفعاله، فمن بدهيات اليقين أن تكون شريعته على أوفى ذروة من الكمال، والموازنة، والصدق، والحق، والعدل، كما قال تعالى ﴿وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً﴾ (الأنعام- ١١٥) أي صدقاً في الأخبار وعدلاً في الأحكام.

وثانيها: رسولها المبلغ الذي بعث بها ، وهو الرجل الأمي ، في أمة أمية ، لم يجلس إلى معلم ، ولبث في قومه طويلاً ولم يشتهر بخطابة ولا شعر ، فيكون بحاله ومقاله أبلغ دليل على هذا الإعجاز المبين.

ثانياً: الأسباب الذاتية الداخلية:

ونعني بها أسباب الإعجاز التي ترجع إلى ذات النصوص التشريعية، وتتصل بصميم ألفاظها ومعانيها، وإحاطتها وصياغتها، وتفردها بالسبق في كل موطن توضع فيه موضع المقارنة والموازنة، أو تقاس فيه بمقاييس الصلاحية، وجليل الآثار.

وهذا باب واسع جداً لم يعطه الباحثون حقه من التأصيل والتفصيل، ولا يتسع له مقال مهما طال، وحسبنا هنا أن نذكر بعض جوامعها التي هيأ الله تعالى بها هذه الشريعة للإعجاز والتفوق، خاصة في نسختها القرآنية الخاتمة، ومن ذلك:

الشمول التشريعي

والمراد بالشمول: العموم والاستيعاب والإحاطة، والمعنى: أن شريعة الله تعالى لعباده هي شريعة كلية، وليست قاصرة على جانب دون غيره من جوانب الحياة البشرية، بل تستوعب شؤون الحياة جميعاً، الظاهرة والباطنة، المادية والمعنوية، القولية والفعلية، بل تمتد إلى أغوار النفس البشرية؛ لتنظيم النيات والضمائر التي هي بواعث السلوك الإنساني العجيب.

وقد قام هذا الشمول التشريعي على أربع شعب رئيسية، تستوعب الوجود الإنساني من كل أطرافه، وهي:

أولاً: شعبة الإيمان

ثانياً: شعبة الأخلاق

ثالثاً: شعبة العبادات

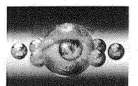
رابعاً: شعبة المعاملات

فإذا استصحبنا هذه الأصول دائماً وهي: ربانية المصدر، وشمول الشريعة التي أنزلها بشُعبها الجامعة، وشهادته سبحانه وتعالى في ختامها بإكمالها، وإتمامها، ورضاه عنها، لكان ذلك تأكيداً جامعاً، وبرهاناً قاطعاً، وحجة بالغة على تفرد هذه الشريعة بكل ضروب السبق، والامتياز، والإعجاز.

أعجوبة الدهر

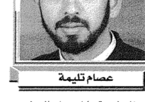
تمتلأ الأرض بالعجائب، ولكن أم العجائب والغرائب جميعاً هو ما عليه المسلمون الآن، من إهدار لهذه المعجزة الربانية الباهرة، واتخاذهم القرآن المعجز مهجوراً، واستجلابهم قوانين الشرق والغرب المظلمة، التي جلبت عليهم خزي الدنيا وضنك الحياة:

ومن العجائب والعجائب جمة
قرب الخلاص وما إليه وصول
كالعيس في البيداء يقتلها الظما
والماء فوق ظهورها محمول



السرقات العلمية.. ظاهرة العصر *

انتشرت في الآونة الأخيرة عدة ظواهر غير صحية في مجال البحث العلمي، والمجال الدعوي الإسلامي، ومن هذه الظواهر ظاهرة السرقات العلمية بأشكالها وألوانها كافة. والعجيب في الأمر أن هذه الظاهرة استفحلت واستشرت في البلاد العربية الإسلامية، في مقابل أننا نرى الغرب في بحوثه ودراساته يحرص الدارس كل الحرص على إبراز المراجع، ويدون في مراجعه المقابلات الشخصية والوثائق، وتجد في كتب بعض الغربيين في مقدمة الدراسة شكرا خاصا لكل من ساهم، وليس شكرا عاما، بل يذكر كل من ساهم ولو بكلمة، وأحيانا تجد في المقدمة الشكر لعاملة الآلة الكاتبة التي طبعت له البحث، على الرغم من أن التي كتبت على الآلة الكاتبة أو على جهاز الحاسوب (الكمبيوتر) لم تقم بعمل فكري، إنما هو عمل عضلي محض، ليس فيه إعمال فكر ولا إبداع، وقد تقاضت أجرا على ما بذلت، ولكنه خلق الشكر لكل من أسدى له خدمة ساهمت في خروج بحثه.



عصام تليمة

وكم أكبر عالما كالشيخ عبدالفتاح أبي غدة رحمه الله، الذي عزا حديثا بالخطأ إلى الإمام مسلم، وقلده في ذلك الشيخ عبدالوهاب عبداللطيف في تحقيقه لتدريب الراوي، حتى عبر الشيخ أبو غدة عن ذلك قائلا: وهذا من تقليد الساهي للساهي!! ودله أحد طلبة العلم على خطئه في عزو الحديث للإمام مسلم، وأنه في غير صحيح مسلم، ولم يكن الشيخ أبو غدة يعرف طالب العلم، ولم تسعفه ذاكرته في تذكره، فكتب يعترف في تحقيقه لأحد الكتب تصويب هذا الطالب له، هاتفا بطالب العلم أن يتعرف إليه، حتى يشير إلى نسبة الفضل له في التصويب.

صور للسرقات العلمية

وللسرقات العلمية صور مختلفة، كلها تصب في خانة واحدة، هي خانة اللصوصية العلمية، مهما كان المبرر مقبولا أو غير مقبول.

١- النقل بدون عزو إلى القائل.

٢- الاقتباس الكامل للفكرة دون الإشارة إلى صاحبها.

٣- النقل الكامل دون عزو.

٤- الكتابة الكاملة وشراء ما يُكتب: وهذه حالة استشرت عند أصحاب الثراء في عالمنا العربي والإسلامي، أو أصحاب النفوذ والمناصب العلمية، وقد يكون مقابل ما يكتب ماديا، أو معنويا، بالترغيب أو الترهيب، وكلاهما وسيلة من وسائل سرقة الجهود العلمية.

أسباب انتشارها

١- غياب الوازع الديني: فبلا ضمير حي يقظ، يجعل صاحبه يتذكر وقوفه بين يدي الله عز وجل يحدث ما يحدث، ويأتي الخلل الخلقي، الذي يؤدي بصاحبه إلى سرقة جهود الآخرين.

٢- العجز والتكاسل العلمي.

٣- حب التنافس في كثرة المؤلفات.

٤- عدم وجود رادع دنيوي.

٥- إحساس السارق بأنه لن يكشفه أحد بحكم موقعه ونفوذه.

٦- التناقض الشديد في السلوك: فهناك من الكتاب من تأتمنه على أموال الدنيا، ولا تستطيع أن تأتمنه على معلومة لك، أو فكرة انقدحت في ذهنك، وتخشى من البوح بها أمامه، وهذا من أكبر الدلالة على التناقض في السلوك، فهو أمين في الجانب المادي، غير مؤتمن على الجانب العلمي.

آثار هذه الظاهرة

١- تصيب الباحثين بالسلبية واليأس والإحباط.

٢- تقضي على ملكة البحث العلمي النزيه وتجعل الباحث لا يبالي من أين أتى بالمعلومة، ولا مصدرها، وتنشئ عقليات هشة علميا، متهرئة فكريا، ويكون نتاجها أن تكون الأمة فراغا من كل عقلية بحثية.

٣- تقتل موهبة الإبداع والتنافس، فمن ملك المال فقد ملك العلم أيضا، وإن كان بالشراء والبيع، مما يزهد الباحثين النابهين في التفوق والتنافس والإبداع.

٤- تجعل المجتمع يستمرئ السرقة ويتعود عليها.

حكمها الشرعي

هي بلا شك محرمة حرمة يقينية، وهي في الحقيقة جريمة دينية، وخلقية، كما أنها تجمع بين عدة جرائم معا، فهي:

١- سرقة: وإن كانت سرقة من نوع آخر، غير سرقة المال، إلا أنها أخطر، إذ المال يعوض، أما الفكرة التي سرقت، فقد صارت في حوزة لصها وسارقها بلا عودة لصاحبها.

٢- نسبة ما ليس له إلى نفسه: كما أنها تنسب فضلا ليس له فيه أدنى دور أو حق.

٣- استغلال حاجة طلبة العلم.

٤- خداع الناس والقراء: كما أن هذه الجريمة تجمع إليها جريمة خداع الناس وإيهامهم أن هذا الكاتب رجل مبرز، وكاتب همام.

واجبنا نحو هذه الظاهرة

١- واجب شرعي: ويكون ببيان موقف الشرع من أمثال هؤلاء، وأن نبدأ معهم بالنصح لهم، في سرية تامة، ملتزمين آداب النصيحة، فمن عاد عن غيه، وانتهى عن سرقته، ورد الحقوق لأهلها، وجب علينا الستر عليه، وإلا فضحه بين الناس بما فعل وارتكب يصير أمرا شرعيا لا وزر فيه، وهذه هي وظيفة العلماء والمختصين، وكل ذي حس ديني وبصيرة.

٢- واجب قانوني: فلا بد من السعي لإصدار قانون يحاسب من يمارس السرقة العلمية.

٣- واجب شعبي: ويكون بمقاطعة كتابات من يعرف عنهم السرقة العلمية، ويثبت عليهم ذلك، ولفظ كل من بنى كتاباته على السطو العلمي من المجتمع العلمي والشعبي.

* المقال منشور بتمامه في العدد (٥٢٥)

قصة إسلام الكاتب الصحافي الألماني هنريك برودر *

شهد العالم في القرن الماضي ظاهرة اعتناق الإسلام في الغرب بشكل ملحوظ وخاصة من قبل النخبة والصفوة وقادة الرأي العام والعلماء والفلاسفة، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا يعتنق الكثير من مفكري الغرب ومثقفيهم على اختلاف توجهاتهم الإسلام؟ هذا ما سنعرفه من خلال سلسلة روائع سير المهتدين التي ترويها لكم «الوعي الاسلامي» بألسنة أناس سعوا إلى الهداية والسعادة، أناس يرون أن الإسلام دين العقل والمنطق والحرية والرحمة والإحسان للإنسانية جمعاء.

حين أعلن الكاتب الألماني والصحافي الشهير هنريك م برودر، الذي تميز بنقده الجارح للإسلام والمسلمين خاصة في عام ٢٠٠٧، إسلامه بشكل مفاجئ وقال مطلقا صيحته الكبيرة: «هيا اسمعوني فقد أسلمت» وهو الذي كان يطعن في الإسلام، كان إعلانه هذا صدمة للألمان والأوروبيين عموماً.

وقد جاء إعلان إسلامه هذا نتيجة صراع داخلي مرير مع نفسه لسنين طويلة، وفي مقابلة مع إمام مسجد رضا في نيوكولن في ألمانيا قال برودر «إنه ارتاح أخيرا للتخلص من كبت الحقيقة التي كانت تعصف بجوارحه» وقال معقبا على سؤال حول تخليه عن دينه اليهودي «إنه لم يدع دينا وإنما عاد إلى إسلامه، الذي هو دين كل الفطرة التي يولد عليها كل إنسان».

هذا وقد صار يدعى بعد أن أدى الشهادة أمام شاهدين بـ (محمد هنريك برودر)، وقال معقبا على ذلك بافتخار: «أنا الآن عضو في أمة تعدادها مليار وثلاثمائة مليون إنسان في العالم معرضين للإهانة باستمرار، وتتجم عنهم ردود أفعال على تلك الإهانات، وأنا سعيد بالعودة إلى بيتي الذي ولدت فيه».

قوبل إسلام هذا الكاتب بترحاب كبير من المسلمين، الذين كانوا يجدون فيه متهجما كبيرا على عقائدهم وتصرفاتهم، وإذا به ينقلب إلى رافض لتلك الجوائز الأدبية التي تمنح للمدافعين عن العقلية المعادية للسامية لدى اليهود أنفسهم، على حد قوله، أي أن اليهود هم الذين يعادون السامية الحقيقية (أو بالأحرى الحنيفية) وما كان عليه الأنبياء والمرسلون من توحيد وأخلاق ونور وهداية.

واستقبل الكثيرون من مثقفي الألمان إعلانه الإسلام بمرارة بعد حربه الطويلة على الإسلام، واعتبر بعضهم هذا بمنزلة صدمة للألمان الذين كانوا يقرأون بلهفة ما ينشره بغزارة.

هنريك برودر عمره ٦١ سنة، الصحفي اليهودي المخضرم في مجلة دير شبيجل الألمانية ذو الشعبية الكبيرة، صاحب أكثر الكتب مبيعاً في ألمانيا عام ٢٠٠٧ بعنوان «هاي.. أوروبا تستسلم» وحاصل على جائزة الكتاب الألماني للعام.

إن هنريك برودر كاتب اشتهر بهجومه الشديد على الإسلام، وكان يحذر دائماً من خطر الإسلام على أوروبا، ومن أقوال هنريك برودر: لا أريد لأوروبا أن تستسلم للمسلمين، عندما يقول وزير العدل الألماني إنه من الممكن أن تكون الشريعة هي أساس القوانين، فعلى أوروبا السلام. وقوله: الإسلام أيديولوجية أصبحت أكثر وأكثر مرتبطة بالعداء للحياة العصرية الغربية، وقوله: أنصح الأوروبيين الشباب بالهجرة، فأوروبا الآن لن تظل كذلك لأكثر من عشرين عاما قادمة.. أوروبا تتحول للإسلام الديموجرافي. وقوله: نحن نمارس بشكل غريب نوعا من الاسترضاء، رداً على أفعال الأصوليين الإسلاميين.

إن هنريك برودر هذا العدو اللدود للإسلام والمسلمين والمدافع عن أوربا العصية على الإسلام، في نهاية فبراير ٢٠٠٨م أصبح مسلماً وأصبح اسمه محمد هنريك برودر، وليس ذكر تلك القصة لإسلام هذا الرجل الإعلامي المعروف من باب الابتهاج بإسلامه، بقدر ما هي للتعرف على أسباب تحول هذا الكاتب بهذه الخلفية والفكر والتراث الكبير، وبعد هذا العمر إلى دين كان يهاجمه وينتقده طول مسيرة حياته.

يقول محمد برودر: لقد جاء إعلان إسلامي هذا نتيجة صراع داخلي مرير مع نفسي لسنين طويلة، فأنا لم أدع ديني ولكني عدت لديني وهو الإسلام دين الفطرة، أنا الآن أفتخر بأني عضو في أمة تعدادها مليار وثلاثمائة مليون إنسان في العالم معرضين للإهانة بشكل دائم، وتتجم عنهم ردود أفعال على تلك الإهانات، وأنا سعيد بالعودة إلى بيتي الذي ولدت فيه، لقد شاهدت العلاقات بين المسلمين وخصوصا من الناحية الجنسية، والطهارة والعفة والتواصل الاجتماعي الذي تفتقده أوربا، وكانت دافعاً كبيراً لي لكي أتحول إلى الإسلام دين رب العالمين، كما أن سياسة الكيل بمكيالين المتبعة في ألمانيا العلمانية، ليست بالأهمية بالنسبة لي.

وقد عدد الإعلامي الألماني هنريك برودر أسباباً كثيرة لإعلان إسلامه الذي فاجأ الألمان والأوروبيين، في حديثه الحصري مع موقع العالم أون لاين تحت عنوان: صدمة الأسبوع.. هنريك برودر يتحول للإسلام.

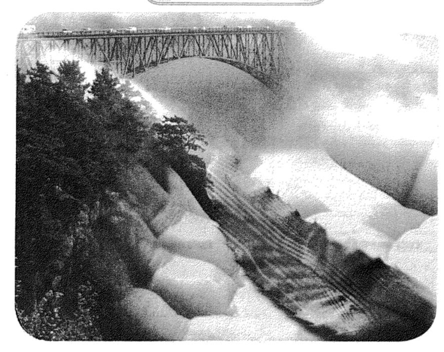
* المقال منشور بتمامه في العدد(٥٢٣)





قصة قشة*

عبدالجواد حمام



في حياة الضياع، ووسط الفوضى العارمة حيث التيار يجرف كل شيء، وحيث الأمواج تضرب يميناً وشمالاً، فلم يبق ثابت أو متأصل إلا اختلعته أو ثنته، ولم يبق صاحب مبدأ أو عزيمة إلا شوّهت حقيقته، وأعملت مخالبها فيه نهشاً وتمزيقاً.

في غمرة هذا الصخب المقيت، تتشبث قشة ببقايا شجرة قفرة، تعزم على ألا تنجرف، وأن تكون الناجية في هذا الحطام المتحطم.

رَمَقت ما حولها فرأت الكبير والصغير، والعاقل والسفيه، والمتعلم والجاهل، رأتهم كلهم منجرفين، يظنون أنهم في نزهة أو مغامرة، ولا يدرون أن النهاية القريبة منهم، هي الفناءُ والهلاك.

نظَرَتْ فرأت الكونَ كلَّه معتماً حالكاً. قد خبا فيه النور، وعشعشت الظلمة، ولم تجد ما تشد به أَزْرَها، أو يُحيي في قلبها الأمل.

نظرت القشة إلى هذا التيار العظيم برعونته وزُخْرفه وما يحتويه من كل فتنة وزينة ألهت الغارقين، وشغلت عقول التائهين.

تأملت في هؤلاء المغفلين فرحمتهم، وتأسفت عليهم، فهم مغشوشون مخدوعون، وليس هناك من يوقظهم.

في غمرة هذه الخطرات والتأملات والنظرات وجدت القشة نفسها وقد كادت أن تنفلت مما تشبثت به، وكادت أن تنجرف مع التيار، فانتبهت بسرعة، وعضت على غصن تلك الشجرة الهرمة بكل قوة وعزم.

نعم كادت أن تنجرف هي أيضاً؛ فالتيار قوي عنيد طاغ، لا يرحم أحداً حتى يسوق الجميع إلى مهلكهم.

ورغم ما في هذه القشة من الوعي والحكمة والنظرة الصائبة، فإن الأمواج قد أخذت تُكسِّرُ منها أجزاء، وتبتر منها أشلاء، وأحست بالوهن، وبدأ الضعف يسري في أوصالها حتى أوشك أن يصل إلى تفكيرها. أوشكت على الإغماء، لكن الإغماء يعني الاستسلام .. يعني الضياع.

لكن..أن تبقى متشبثة متماسكة فهذا صعب جداً، مرهق للغاية، وهي وحيدة غريبة، وربما لا تستطيع الصمود حتى ينجلي هذا التيار وهذا الابتلاء.

كل هذه الأفكار جالت في خاطر تلك القشة، وتراءت أمامها صورُ المنساقين مع التيار، ما بين لاهث وراء نزوة، وباحث عن شهوة، ومُتبطل لا يُكلِّفُ نفسه عناء الثبات، أو مخالفة محيطه، وبين ناعق وتابع لا يعرف من الحياة إلا حياة الذَّيلية ومستوى الأذناب.

صُوَرٌ مَقيتة نفرت منها هذه القشة، وتأبَّتْ عليها نفسُها أن تنصبغ بلون من ألوان الضياع والخنوع هذه، ورأت في نفسها- على ضعفها ووهنها وغربتها- أنها أرفع من ذلك، وأرقى من هاتيك المسخ والصور المشوهة.

ولكن.. ولكن التيار هادر، قوي، جارف، لم يُبق مُتَمَسَّكاً لأحد، ولم يَذَرْ ملجأ لهارب ولا فارّ، وليس ثمة من يأخذ بيدها.

ولكن، برغم قوة التيار وهديره، وبرغم زُخرُفه وبريقه، وبرغم كل من انجرف معه وانساق فيه.. برغم ذلك كله فإنها تمتلك الإرادة، تمتلك العزم.

أخيراً عزمت على الصمود والثبات فأغمضت عينيها، وأمسكت بالغصن بكل ما أوتيت من قوة، آملة النجاة، مستبشرة بالقادم الذي ستصنعه.

فهل تُكتَبُ لها النجاة يا تُرى؟ أم إن شدَّةَ العواصف العاتية سوف تجرفها لا محالة، وترمي بها بعيداً في منزلق الهلاك؟

التوقيع: قشة مذعورة.

* المقال منشور بتمامه في العدد(٥٢٦)

ساحاتنا الأدبية وغياب الحراك الثقافي *

إن متابعي المنتج الثقافي للقرن العشرين لا يمكنهم تناسي المعارك الأدبية والمحاورات الفكرية بزخمها الذي شهدته الساحة الثقافية آنذاك، ومن نافلة القول الإشارة الى أن العقاد وطه حسين والرافعي والمنفلوطي وأحمد أمين وزكي مبارك ومحمد حسين هيكل كانوا من أبرز الفرسان الذين اعتلوا صهوة الجواد في هذه المعارك وتلك المنازلات، ومن نافلة القول أيضا الإشارة إلى أن الباحثين الذين لم يشتبكوا بشكل مباشر في معارك أدبية أو فكرية آنذاك كانوا دائما- أو في الأغلب الأعم- من أنصار أحد طرفي النزال سواء أعلن بعضهم ذلك وأذاعه أم حاول الاحتفاظ برأيه ولم يجهر به على الإطلاق.

ومهما يكن الأمر فإن الساحة الفكرية بحاجة دائماً إلى الاحتكاك الفكري والتحاور الأدبي، ولا بأس من دعم هذه الظاهرة والسماح لها بالظهور والتنامي لأنها قادرة على تحريك العقول واستنفارها باتجاه التجويد في البحث والدراسة من أجل طرح الجديد والوصول إلى أفضل مستوى معرفي يتاح لطرفي التناظر إدراكه والوصول إليه.



د.أمان قحيف

القرآن الكريم والحراك الثقافي

ولنا أن نشير في هذا السياق الى أن القرآن الكريم أمر النبي ﷺ باتباع أسلوب الحوار والمجادلة مع الآخر من أجل الوصول للحقيقة، قال تعالى ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل- ١٢٥)، وقال تعالى ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾ (العنكبوت -٤٦)، ويمكننا التأريخ لظاهرة المجادلة في ثقافتنا منذ فترة نزول الوحي، حيث إن الدعوة التي جاء بها الإسلام لم تكن عملاً سكونياً، «بمعنى أنها أمر من السماء يجب أن يطاع بجبرية مطلقة وغيبية صارمة» بل كانت دعوة مصحوبة بالتفكير والجدل والمناقشة واستعمال العقل.. لذا نشأ صراع فكري بين الإيمان والكفر الوثني وبين الإيمان والنصرانية واليهودية والصراع نفسه أو أشد حدث بين الإيمان والنفاق، ولم يكن النفاق في صدر الإسلام ظاهرة نفسية أو اجتماعية فحسب، ولكنه كان إلى جانب ذلك حركة قوية لمعارضة أسس الإسلام ومحاولة القضاء عليه، فهو حركة فكرية وسياسية. وقد اهتم القرآن الكريم بمظاهر هذا الصراع وصورها في مئات الآيات، وجادل وناقش ودافع بالحجج المنطقية والفكرية والدينية والوعظية، وكان في كل ذلك يدعو إلى استعمال العقل والفكر والعلم والتدبر.

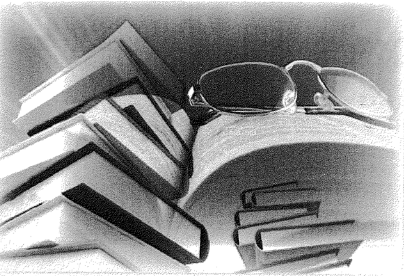
ضوابط وأخلاقيات

وإذا كنا نتحدث عن أهمية المعارك الأدبية والفكرية لثقافتنا المعاصرة من أجل تحريك الراكد وبث الوعي في نفوس المغيبين وضمائرهم فلا بد من التأكيد على حتمية أن يلتزم المتحاورون أو أطراف الاشتباك الثقافي بالأمور التالية:

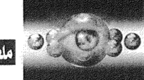
أ- نبل الهدف وسلامة المقصد، كأن يكون الهدف المراد تحقيقه والوصول إليه هو تصحيح خطأ شائع أو إثبات حقيقة غير مدركة، أو البحث عن طريق لنهضة الفكر والثقافة غير الطريق المطروح على ساحة الثقافة وفضاء الفكر.

ب- ألا يحاول أهل فكر أو رأي الاستقواء بغير أهل الفكر والرأي لتحقيق الانتصار على من يخالفهم الرؤية والتصور،

ج- أن يدور الحوار حول قضايا أو أفكار تهم الواقع المعيش: بمعنى أن تكون المسألة المطروحة للنقاش لها نصيب من الأهمية الحياتية للناس والمجتمع، وإلا نظر القراء إلى الأمر على أنه يمثل ترفا فكريا لا حاجة لهم به.



* المقال منشور بتمامه في العدد(٥٢١)







الكلمة المسمومة *

عبادة نوح

جاء اعلان موقع وزارة الخارجية الصهيونية لقائمة الكتاب العرب الموالين لعدوانها الغاشم على غزة صدمة للشارع العربي والإسلامي ليكشف الأقنعة المستترة خلف الديموقراطية والأمن القومي والإنسانية.

هذه حلقة من مسلسل الاستسلام الذي يمثل بطولته اليوم الأمتان العربية والإسلامية بلا منازع، ولكن على المستوى القيادي فقط.

فالأقلام العربية المسمومة بدماء الفلسطينيين خذلت الرأي العام الإنساني المتعاطف والمتضامن مع الشعب الأعزل ضد الاجتياح الصهيوني، وتجاوز اخلاصهم للصهاينة أنفسهم الذين وجهوا سهامهم الى كيانهم وانتقدوا أعمال قادتهم البربرية حتى إن بعضهم ظهر على الشاشات وهو يبكي رأفة بهؤلاء الشهداء والجرحى.

لم يأت هؤلاء المرجفون بجديد على الساحة الاعلامية بمختلف تفريعاتها لما عرف عنهم بموالاتهم العمياء لفكرة التطبيع مع الكيان الصهيوني ومعارضتهم الشديدة للدين الإسلامي واتباعه في امصار الأرض، حتى يتماشوا مع معطيات القوة السائدة في العالم، لاسيما في الوطن العربي.

فأخذوا يحللون وفق أهوائهم المنسلخة، وينظرون بحسب نفوسهم العفنة، ويهاجمون المنتصرين الحقيقيين في الدنيا والآخرة، ويثيرون الشبهات واللغط حول رجال الأمة المخلصين، ويقللون من شأن الإسلام وشريعته الغراء، ويسخرون من دعاة الحق والنخوة والشجاعة ... فهذه هي أدوات مرتزقة الصحافة في عالمنا اليوم!

لم يفكر أحد منهم في الوطنية الحقة والقومية الحسنة والإسلام الصحيح عندما أخذ يجرح بقلمه قلوب الناس، ويقطر بحبره أموال العمالة، ويمسح بطرفه حقيقة الانتماء للمجتمع والوطن والأمة.

إن الإسلام بريء من هذه الشرذمة براءة الذئب من دم يوسف لما أقدموا عليه من تواطؤ رسمي وعلني مع أعداء الأم
وبالخصوص أبناء القردة والخناز
مغتصبي القدس وأرض الإسراء والمعراج
ولكن الأمة اليوم تعيش وعيا دنيويا عا
ولم يعد باستطاعة أتباع المدرسة الأتاتور
والسكسونية دغدغة مشاعر الش
والاستخفاف بالعقول النيرة والكذب ع
الجوارح المتشبعة بالإيمان الرباني والع
الوثقى.

إن ما سطرته أقلام هؤلاء المتصهي
سيذهب الى زبالة التاريخ معهم، و
يكون له أدنى أثر سواء في الوقت الحا
او المستقبل، لان مجتمعاتنا ادركت بحقي
عملية معنى الإسلام الشمولي الحا
في الأرض والمنقذ في السماء وكما ق
الله تعالى : ﴿ يريدون ليطفئوا نور ا
بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرو
(الصف : ٨) . والله ولي التوفيق.

* المقال منشور بتمامه في العدد(٥٢٣)

يا عميان العالم..!*

قتل امرئ في غابة
جريمة لا تغتفر
وقتل شعب آمن
مسألة فيها نظر

ذلكم هو منطق المستعمر المستبد مذ كان الاستعمار في أرضنا، وهو هو لم يتغير منه شيء حتى يوم الناس هذا، منطق المكابرة والغطرسة، بل منطق العربدة و الطغيان، والكيل بأكثر من مكيال. منطق يتألم و يتوجع لرمي صاروخ لا حيلة له ولا قوة ولا أثر لمرماه على أرض بلقع لا حياة فيها و لا إنس، و يعمى عن تدمير شامل يدك فيها هذا هو العدو الماكر أرض غزة الطاهرة فيزرع الموت والدمار أينما حل وينشر الأشلاء والدماء أينما وقع.

والذي لا ينقضي منه العجب أن يتابع الواحد منا الحدث فيجلس أمام جهاز التلفاز، يقلب قنواته فلا يرى إلا هذا الموت يصبه اليهود على إخواننا في غزة الصامدة غير عابئين بمن يموت ومن يفوت.. ولا يهتز لهذا رمش أو يُحرِّك له ساكن! بل تسمع من خلال ذلك تصاريح يهتز لها أركان جسدك، ويقف لها شعر رأسك!.

أطفال أربعة تخطفتهم يد اليهود الغادرة من مراقدهم فلم يبق منهم إلا أشلاء ودماء.. و أنّة أم ثكلى.. و أب مفجوع.. وأخت مكلومة.. ثم ماذا؟ تسمع من بين هذه الأنات وتلك الفجيعة صوت ناعق حقير يطالب بعدم إطلاق الصواريخ على المستوطنات الإسرائيلية! و آخر يقول من حق إسرائيل أن تدافع عن مواطنيها!

أي حق هذا وأي دفاع؟

أهو حق المغتصب أم المحتل؟



د. محمد حسان الطيان

ومتى كان للسارق أو المجرم حق؟ يسرقني ويحتل أرضي ويشرد شعبي وينتهك أقدس حرماتي ثم يكون له بعد كل ذلك الحق؟

فما تملك إلا أن تبصق بصقةً تملأ شاشة التلفاز ليصل رشاشها إلى ذاك الوجه الأغبر، عساه يغسل عاره وما إخاله غاسله، وماذا نملك إلا البصقة أو الحذاء يرمى به هذا الكلب المسعور ومن ينعق معه ويعوي في ركابه.

لو كل كلب عوى ألقمته حجراً
لأصبح الصخر مثقالا بدينار

يا عميان العالم أما آن لكم أن تبصروا!

يا خرسان العالم أما آن لكم أن تتكلموا!

يا موتى العالم أما آن لكم أن تنبعثوا من مرقدكم!

أي ضمير تحملون؟

وبأي وجدان تدينون؟

وبأي كيل تكيلون؟

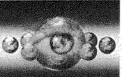
ألا تبت أياديكم!

وخسئت وخسرت أمانيكم!

وأذاقكم الله كأس البلاء التي تتعامون عن رؤيتها يتجرعها إخواننا صباح مساء لعلكم تستبصرون!.



* المقال منشور بتمامه في العدد (٥٢٢)



المشرف العام على مجلة «حراء» التركية د. نوزاد صواش في حوار خاص:

الإنسانية في أمسّ الحاجة إلى الإسلام.. والإسلام في أمسّ الحاجة إلى من يمثلونه بحق

حوار: سليمان الرومي وعبادة نوح



مجلة «حراء» التركية الناطقة باللغة العربية بادرة طيبة للعمل في خدمة الثقافة والفكر والحضارة والإنسانية بلغة وسطية عنوانها الإسلام. فمن ضفاف البسفور تفتحت زهرة في برعمها، زهرة يريد القائمون على سقيها ورعايتها أن يصل عبيرها إلى دمشق والقاهرة والرباط والقدس والمدينة ومكة المكرمة.

ولعل حرصها على أن تكون ملتقى للتواصل والتقارب، وجسراً للمحبة والتعارف والتفاهم لتستوحي المعاني في رسم الطريق المستقيم، يفرض علينا حسن الاستقبال والتفاعل، ففي «حراء» تلتقي الجوهرية العظيمة للانسان مع عمق أعماق الحياة ولباب الإسلام.. «الوعي الإسلامي» زارت «حراء» في اسطنبول مدينة القباب والمآذن التي يفوح منها عطر التاريخ للتعرف على هذه التجربة الفريدة، والتقت المشرف العام على المجلة ورئيس التحرير د. نوزاد صواش لتقدم صورة عن قرب للقارئ.. فإليكم نص الحوار.

■ **في البداية نرحب بالاستاذ نوزاد صواش رئيس تحرير -أو المشرف العام على- مجلة «حراء»، ونود أن تقدموا أنفسكم كمجلة «حراء» للجمهور العربي والإسلامي.**

- مجلة «حراء» هي أول مجلة تركية تصدر باللغة العربية، وكما ترون فـ «حراء» هي قلب العالم العربي وقلب العالم الإسلامي، فمعناها ورسالتها متضمنان في اسمها، نحن قلبنا ينبض في «حراء»، وينبض من أجل الرسالة التي انطلقت من «حراء» وانتشرت في كل أنحاء العالم نورا.

ومجلة «حراء» ثقافية علمية شاملة، فيها دراسات إسلامية وبحوث علمية وقضايا فنية وأدب وكل ما يهم الإنسان، فهي مجلة فكرية وليست سياسية، لكنها تنظر الى كل هذه القضايا من منظور إيماني، وتركز على الفكر الوسطي والاعتدال وتتحدث باللغة العربية، لأن الوحي السماوي نزل على «حراء» باللغة العربية، وانطلق الى كل الارجاء باللغة العربية، فنحن نحاول أن يكون كل ما ننشره موافقا للروح التي انبثقت من غار «حراء» الى كل العالم.

■ **ما أهداف المجلة؟**

- عندما تنظر الى مجلة «حراء» تجد أنها تحولت الى منتدى، فيه مفكرون وعلماء من تركيا وأوروبا وأوراسيا، ومن الشرق الأقصى من المغرب ومن الجزائر والأردن ومن سورية ومن مصر ومن كل العالم العربي، فنحن نؤمن أن هذه المنتديات ينبغي أن تقول للإنسان هذا هو الإسلام الجميل.

فـ «حراء» قربت المثقف التركي إلى العالم العربي لاسيما أن القطيعة كانت موجودة ومصطنعة ما بين العالمين التركي والعربي، فينبغي ان نزيل هذه الصورة.

إن أحد أهداف «حراء» مد الجسور وإنشاء ساحة يلتقي فيها علماء ومفكرو الأمة الذين يحملون همَّ المسلمين، ويؤمنون أن المستقبل يقوم على البناء والانشاء والعمل الايجابي، وأن هذا هو الطريق الصحيح.

■ **من الواضح أن هناك كثيراً من الردود الإيجابية في الشارع العربي الإسلامي تجاه «حراء».. كيف ترون هذه الردود؟**

- «حراء» عندما ولدت لم تكن المبادرة منها مباشرة، فهي ولدت ولادة طبيعية، فسياسة «حراء» تواصل فكري وعلمي بيننا وبين العالم العربي، خاصة علماء مصر والمغرب، فهم قالوا: لماذا لا تصدرون مجلة باللغة العربية تكون ملتقى للفكر الوسطي المعتدل، الأمر الذي دفعنا للبدء فعلاً، وكانت مشاركة كبيرة جداً من المشرق العربي وعلى رأسه مصر والمغرب، ثم بدأنا نعقد ندوات تعريفية في

* الحوار منشور بتمامه في العدد (٥٢٨)


رئيس التحرير يكرم د. نوذاد

العواصم العربية، وقد رأينا ان هناك شوقاً كبيراً الى النفس والروح الآتية من تركيا، هذه النفس عندما توافق أنفاس العالم العربي يكون هناك التقاء طبيعي، فوجدنا ترحيباً كبيراً جداً يفوق الخيال، هذا إذن يدل على أن الأمة بكل شعوبها تعلمت بعض الأشياء من تجربتها المريرة أوصلتها الى مستوى الوعي.

لذلك «حراء» عندما صدرت متناسبة مع ما يفكر فيه الشارع العربي والمفكر العربي وجدت إقبالاً كبيراً، وهذا ما تؤكده المبيعات خلال السنوات القليلة، فرغم المتاعب التي يعانيها التوزيع في العالم العربي فإن المبيعات تجاوزت ٣٠ ألف نسخة.

ونحن الآن في السنة الرابعة ومع ذلك وجدنا إقبالا في المعارض التي تشارك فيها «حراء»، وبالفعل نجحنا في إيجاد اللغة المناسبة للتفاهم، لأن الناس عاشوا فترة إحباط.

■ عندكم تجربة كبيرة اعلاميا في تركيا، كيف تقيّمون هذه التجربة؟

وهل استفدتم منها في مجلة «حراء»؟

– «حراء» هي ثمرة من شجرة طيبة لها تجربتها المحلية ولها تجربتها العالمية، لذلك اي شيء يصاغ في «حراء» تجد فيه هذه التجربة العالمية.

ولذلك نحن نحرص على ان يكون هناك انسجام في كل ما ينشر في «حراء» من الموضوعات، فلا تجد تضاربا بين موضوعات العدد الواحد، ولا تجد تضاربا بين العدد الأول والعدد الأخير، فالخطاب ناضج لأن الشجرة التي أنبتت ثمرات كثيرة في تركيا، ومنها «حراء» لن تجد فيها عدم النضوج الفكري.

■ ما القيم التي تحكم عمل المجلة؟

– نحن نؤمن أن الكاتب أو المحرر أو المصمم لابد للفكرة التي تجول في ذهنه والروح التي تجول في داخله أن تسري الى المجلة مباشرة، فالمحرر أو الكاتب عندما لا يكتب بحرارة ايمانية لا يتأثر القارئ به، فمثلاً مصمم مجلتنا لا يجيد اللغة العربية ولكن عندما يصمم يصمم بروحه، وهذا ما لمسنا أثره مع الكثير من القراء، لأنه يضع روحه في هذا العمل ويبتغي مرضاة الله.

فنحن هنا نتحدث عن «حراء» عن روح «حراء»، عن روح الإسلام، روح القرآن، فإن لم يكن هناك اخلاص فلن يكون هناك صدق ولن يكون هناك تفان، لأن الاخلاص في العمل هو الاساس لذلك فالاقبال الذي تجده «حراء» أحمله على هذا الجانب.

■ كيف ترى التجربة الإعلامية في العالم العربي؟

– العالم الإسلامي منذ مائة عام يعيش تقلبات كثيرة ويمر بتجارب مختلفة، ويستفيد من هذه التجارب، وعندنا أمل كبير في العالم العربي والعالم الإسلامي لأننا نرى أن اليوم أفضل من أمس.

فالمجلات والشرائط لابد أن تراجع نفسها وتصحح نهجها لأن الزمن يعلمنا أن العقلاء في العالم الإسلامي بدأوا يظهرون بقوة أكثر، لذلك نحن نستبشر بالإعلام العربي خاصة إذا قام على احترام الآخر وقدم طرحا عقلانيا وركز على المضامين العلمية المعقولة والمركزة، وانفتح على العالم كله ليتحاور مع الثقافات والشعوب، ويثق بنفسه وبالقيم التي ينتمي إليها ويمد الجسور مع الآخر.

■ ما الحل الجوهري لمعالجة القضايا التي تعاني منها الأمة اليوم؟

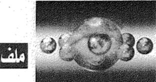
– مشكلة الأمة اليوم مشكلة هوية، فنحن أنشأنا حضارة عظيمة في التاريخ نتحرى آثارها اليوم وهذه الحضارة لم تنشأ من فراغ فالإسلام كوّن إنسانا صنع هذه الحضارة، لذا عندما فقدنا هذا الانسان وصلنا لهذه الحالة.

فهذا الانسان وجد في المدرسة ووجد في المعسكر ووجد في السوق ووجد في كل مكان، عندما وجد هذا الانسان في كل مكان قامت الحضارة، لذا فمشكلتنا أننا فقدنا هذا الانسان، لأن الانسان اليوم ناقص في القلب أو العقل أو السلوك، فإذا استطعنا تخريج الانسان الكامل الشامل الذي يجمع بين العقل والسلوك في الوقت نفسه تغير حال الأمة، وهناك كلمة للأستاذ فتح الله كولن تلخص الوضع، حيث يقول: الإنسانية اليوم في أمس الحاجة الى الإسلام، والإسلام في أمس الحاجة الى من يمثلونه بحق.

فالآذان شبعت والعيون جائعة أن ترى الإسلام على أرض الواقع، خاصة أن الرسول ﷺ كان يبلغ بسلوكه وأفعاله أكثر من تبليغه بأقواله وكلامه ﷺ وفي كل خير.

■ من وراء مجلة «حراء»؟ هل هي مجلة حكومية أم مجلة قطاع خاص؟

– «حراء» مجلة قطاع خاص، وطبيعة تركيا، أنه لا توجد جرائد حكومية إلا قليلا والقطاع الخاص هو الذي يصدر المجلات وهناك حرية اعلامية واسعة، ونحن ضمن مجموعة «قاينق» للنشر الثقافي، وهي من مجموعات النشر القوية والكبيرة في تركيا وتضم عشرين دار نشر وثماني مجلات مختلفة.



منتديات البدائل العالمية.. محاولات للاجتهاد في ظل غياب إسلامي ملحوظ

د.هبة رؤوف عزت

حين قامت مظاهرات سياتل الشهيرة أمام مبنى اجتماعات منظمة التجارة العالمية عام 2000 لمعارضة السياسات التجارية للنظام العالمي الجديد القديم وشروطه الرأسمالية المجحفة لدول العالم النامي، كان هذا بمنزلة انطلاقة شرارة ما سمي بحركة مناهضة العولمة، والتي برزت لتجمع شمل الحركات الاجتماعية المختلفة في أنحاء العالم، والتي تأتي معظمها من خلفية اليسار الذي لم يمت بسقوط الاتحاد السوفييتي، بل بقيت قواه الاجتماعية وأحزابه ناشطة في دول كثيرة من العالم، لكنها انصرفت لأجنداتها الديمقراطية الداخلية، بل وفازت في العديد من الدول الغربية بالانتخابات خاصة في ظل استقرار تجربة الديمقراطية الاشتراكية ودولة الرفاهية في المنطقة الاسكندنافية شمال أوروبا، ولأن تلك الأحزاب أحزاب قديمة وناشطة في كل دول غرب أوروبا.

كان المنتدى الاقتصادي العالمي دوما محل انتقاد مختلف القوى سابقة الذكر، فهو مساحة صغيرة الحجم في دولة صغيرة هي سويسرا في مدينة جبلية هي منتجع شتوي للأغنياء أصلاً، نشأ بها في الثمانينيات- بشكل غير رسمي لكنه منظم- ذلك المنتدى ليجمع رؤساء الدول والحكومات مع رؤساء الشركات العابرة للقارات، ليفتح مجالا للقاءات وتحالفات وترتيبات ومصالحات ولقاءات دون أن تكون محسوبة على الدول بشكل رسمي.

قيل إن هذا المنتدى هو مركز من مراكز الرأسمالية العالمية، وأن الندوات التي تعقد فيه تعكس أجندة وعقل النظام العالمي للمرحلة الراهنة، مع الوقت بدأ المنتدى في دعوة مثقفين وفنانين وشباب من قادة العالم، بل ورجال دين كي يبدو أكثر تنوعاً، بل وسمح لبعض رؤساء النقابات الضخمة في الغرب ورؤساء بعض الجمعيات والكيانات الدولية الضخمة كمنظمة العفو الدولية وبرنامج الغذاء العالمي ومنظمة سيفيكوس وغيرها بالمشاركة ليبدو ديمقراطياً، وإن بقيت المشاركة رهينة دعوة من المنتدى، فالحضور محدود والإجراءات الأمنية عالية، إذ يستلم الجيش السويسري المدينة من الشرطة طوال فترة انعقاد المؤتمر التي لا يتجاوز المشاركون فيه ألفي مشارك، منهم نسبة من الصحفيين من أكبر الصحف ووكالات الأنباء العالمية للتغطية وعقد المقابلات وتغطية بعض الفعاليات المفتوحة مباشرة على أشهر الفضائيات العالمية.

كان عام ٢٠٠١ التالي لمظاهرات سياتل الضخمة، والتي كشفت بصراحة في شعاراتها عن جبهة قوية لمعاداة الرأسمالية تنتشر بين الشباب في الغرب والشرق على حد سواء، هو عام إقامة أول منتدى اجتماعي عالمي ليكون موازياً في انعقاده مع المنتدى الاقتصادي العالمي، ليجمع الحركات الاجتماعية والمنظمات الأهلية والنشطاء في مساحة واحدة بمبادرة من البرازيل، وذلك في مدينة بورتو أليجري جنوبي البلاد، والتي استمر اللقاء بها كل عام لمدة ثلاث سنوات، ثم قرر المنظمون من نشطاء المنتدى أن يتحركوا لمكان آخر كي يتاح الحضور لجمعيات وحركات أخرى يمنعها بعد المسافة وقيود تكلفة السفر من المشاركة، فانتقلوا إلى الهند عام ٢٠٠٤ في مدينة مومباي، ثم عادوا لبورتو أليجري ٢٠٠٤، ثم انقسم عام ٢٠٠٥ لثلاثة منتديات للوصول الى أكبر مشاركة في ثلاث قارات بالتوازي، فانعقد في نفس توقيت دافوس في كاراكاس في فنزويلا بأميركا اللاتينية وباماكو في مالي بإفريقيا وكاراتشي في باكستان بآسيا، وهو مع قلة الحضور الذي كان لا يقل في السابق عن ١٥٠ -٢٠٠ ألف مشارك في حدث ضخم إلا أنه أثمر تواصلاً حول الأهداف بين أبناء القارة الواحدة شارك فيه أقرب القارات لكل منتدى، فكانت استراليا من نصيب كراتشي، وكانت أوروبا من نصيب مالي في الغالب، وكانت فنزويلا قبلة كل نشطاء أميركا اللاتينية في ذاك العام، وفي عام ٢٠٠٧ اجتمع شمل المنتدى في كينيا لتجتمع كل الفعاليات على القارة الإفريقية في لحظة استقرار نسبي شهدتها كينيا(التي شهدت تردياً في أوضاعها السياسية للأسف في الشهور اللاحقة)، وعاد المنتدى الذي تقرر أن يعقد كل عامين لإتاحة الفرصة لتقويم النشاط وتطوير الأجندات لأميركا اللاتينية مجدداً ٢٠٠٩ في الفترة من ٢٧يناير إلى ٢ فبراير في مدينة بليم شمال البرازيل كي يلفت الأنظار لقضايا البيئة والخطر الذي يهدد غابات الأمازون من الشركات عابرة القارات التي تهدف إلى الاستثمار في تجارة الأخشاب، وتهدد الرصيد الحيوي والبيئي للعالم كله الذي تمثل الغابات رئته الرئيسية.

الفرصة الذهبية.. أزمة الرأسمالية

كان من حق المنتدى أن يغمره شعور بالتفاؤل، فهو ينعقد هذا العام ليجمع ١٣٣ ألف ناشط من ١٤٢ دولة بأغلبية حضور من أميركا اللاتينية قرابة الـ ٨٠ في المئة في ظل أزمة طاحنة للنظام الرأسمالي نتيجة تردي أوضاعه المالية، وهو ما خلق فرصة للمنتدى لكي يسعى لمناقشة بدائل متنوعة في كل المجالات، في الوقت الذي كانت القوى العالمية والشركات الكبرى ورؤساء الحكومات الغربية يسعون للملمة أمورهم في دافوس في جو مشحون بالتوتر نتيجة إخفاق الرأسمالية والأزمة التي كادت تودي بالنظام المالي العالمي لولا تدخل الحكومات وضخ المليارات.

المنتدى الاجتماعي الدولي قام على مجموعة من المنطلقات أبرزها رفض قاطع للرأسمالية والإقطاعية، واتفاقات التجارة الحرة التي تجتاح أسواق الدول التي لا تملك منافسة السلع الأجنبية بما يجهض جهودها في التصنيع ويجهض القطاع الزراعي لصالح استيراد المواد الغذائية من خارج يمكنه الإنتاج

* المقال منشور بتمامه في العدد(٥٢٣)

الأكبر والأرخص بفعل استخدام تقنيات الهندسة الوراثية في مجال الإنتاج الزراعي والحيواني.

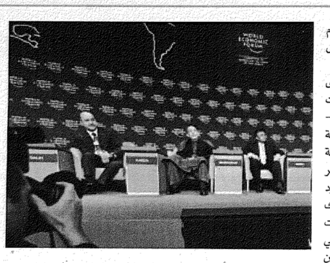
أيضاً من أجندة المنتدى الاجتماعي الدولي في دورات انعقاده السنوية- ثم كل عامين- مناقشة أشكال الهيمنة الثقافية والعدالة الاجتماعية في مواجهة القمع الطبقي أو التقليدي، وخطر التشدد الديني، وتجميع جهود الجمعيات والحركات التي تشارك في نفس الأهداف من حركات البيئة والمرأة والتحرر الوطني وحقوق الإنسان والسكان الأصليين وتشبيك الجهد عبر القارات، وتعبئة الحملات بما يضغط على المنظمات الدولية (مثل الأمم المتحدة) لتبني أهداف واضحة.

وقد يتساءل المرء عن الأثر الفعلي لتلك المنتديات، والحقيقة أن تبني الأمم المتحدة للأهداف الإنمائية للألفية كان نتاج ضغوط كثيرة من التحالفات الدولية التي كانت الشريك المؤسس للمنتدى الاجتماعي الدولي قبل أن يأخذ صيغته الدورية، وكثير منها تشارك في المنتدى الاقتصادي اليوم، كما ترسل وفودا للمنتدى الاجتماعي، أي تسعى للضغط على صناع القرار في الشمال وتنضم لزخم تحالفات ونقاشات وتظاهرات الجنوب في آن واحد.

ولا ينبغي أن ننسى أيضا أن كثيرا من القوى التي تحضر المنتدى الاجتماعي كانت خلف تأسيس المحكمة الجنائية الدولية التي قد نعترض على بعض قراراتها، لكن لا ينبغي إهدارها كمساحة للعدالة الدولية ستفيد أول ما تفيد جهودنا في محكمة مجرمي الحرب في الكيان الصهيوني في أحداث غزة، وفتح ملفات الكثير من القضايا التي تم فيها إبادة للمسلمين في البلقان.

تحالف عالمي وتحالف لاتيني..

منتدى هذا العام حظي بدعم واضح من حكومة البرازيل مجدداً، والتي خصصت له ٣٥ مليون دولار في بعض التقارير في حين رفعتها بعض التوقعات إلى ٥٠ مليون دولار لتغطية تكلفة الدعوات للأجانب والإقامة والتنظيم، والأمن الكثيف الذي تجاوز ٧ آلاف ضابط، وسيارات شرطة ومروحيات حلقت



طوال الأيام فوق رؤوس المشاركين، ليس فقط لحمايتهم بل لحماية خمس رؤساء دول من أميركا اللاتينية، هم رؤساء البرازيل وبوليفيا وفنزويلا والإكوادور وباراجواي، وهكذا فقد أرسل هؤلاء الرؤساء الخمسة رسالة واضحة بأن أميركا اللاتينية تسعى إلى تدعيم قوتها والتحالف بين أنظمتها لتشكيل كتلة جديدة تلعب دورا في الساحة الدولية بين دول الجنوب.

الحضور الديني وغياب المسلمين

قد يبدو لمن يتابع ما يبثه الإعلام من أخبار عن المنتدى الاجتماعي الدولي- الذي لا تهتم به صحافتنا العربية إلا في إشارات مقتضبة سريعة- أن المنتدى هو لقاء لبقايا يسار العالم من بلدان مختلفة، وهذا في الحقيقة غير صحيح، فرغم المزاج الاشتراكي الغالب والواضح، ومنحى التحرر الأخلاقي الغالب في حالة ما بعد الحداثية والسيولة التنظيمية والمرونة الفكرية السائدة فإن هناك حضورا أيضا لكثير من الكنائس، ويشهد المنتدى مشاركة قوية من مجلس الكنائس العالمي- الذي له موقف ممتاز من القضية الفلسطينية طول الوقت -وفي كل ندوة أو لقاء شاركت فيه هذا العام في المنتدى وجدت أفرادا من الإرساليات التبشيرية من الكاثوليك والبروتستانت والكنائس الحرة المنتشرة في القارة.

ومما لفت نظري بشدة غياب الحضور العربي والإسلامي في المنتدى، حتى إنني أرسلت لصديق في الإغاثة الإسلامية أسأله لماذا أحجموا عن المشاركة فلم يصل منه رد!

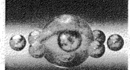
لقد خرجت مسيرات كبيرة أثناء المنتدى هذا العام ضد مذبحة غزة، وأقام تحالف النساء الديمقراطيات العالمي وكذا اتحاد نساء البرازيل حملة توقيعات لتقديم مجرمي الحرب في غزة إلى المحاكمة الدولية، وشارك فيها عشرات الآلاف، وساهم وفد من الأرض المحتلة من الضفة والقدس في خيمة حركات التحرر وفعاليات منتدى تلك الحركات الذي رعته حركة الكاتالون الأسبانية، منهم نقابيون ونساء وقياديون للعمل المدني.

قد لا يدرك القارئ ن المظاهرات التي تخرج في العواصم الغربية لدعم نضال فلسطين أو المطالبة بخروج أميركا من العراق معظمها تكون من تنظيم هذه الحركات والجمعيات والشبكات لطبيعتها المعادية للرأسمالية والإمبريالية تاريخياً، وهكذا فإن مشاركة التنظيمات المدنية والأهلية العربية والإسلامية في هذا المنتدى من الضرورة بمكان، لكنه سيحتاج بالتأكيد للكثير من الإعداد والفهم لأهمية الحدث وأيضاً حدوده وقيوده وطبيعة الثقافة السائدة فيه، والتي يمكن أن يستوعبها خطاب اسلامي تحرري وطني ووسطي تجديدي، دون حاجة للاعتراف أو التفاعل بالإكراه مع تنظيمات حاضرة بيننا وبينها خلافات على أمور أخلاقية أساسية، لذا ذكرت أن المشاركة في هذه الفرصة السانحة للتأثير والتعبير والتغيير تحتاج إعدادا ووعيا وحكمة.

مناهضة أم بدائل؟

اليوم العالم كله يبحث عن بديل للحضارة الغربية التي تعاني أزمة تاريخية ومأزقاً فكرياً واجتماعياً، ويبحث عن بديل للرأسمالية التي فضحتها الأزمة الأخيرة، فهل ندرك أن هناك قارات أخرى في انتظار شراكة اجتماعية وعمل مدني وأهلي وإغاثي، وندية فكرية في البحث عن بدائل- وليس بديل واحد- للعولمة المهيمنة.

من البرازيل عدت بهذه الأسئلة، أحملها للأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس، وأنا أدعو في طريق عودتي الطويل الذي استمر





صناعة الجمال *

إيمان القدوسي

الوجه الحسن هو أفضل بطاقة تعارف تقدم صاحبه للناس، وحب الجمال من البديهيات المركوزة في نفوس البشر، وعندما ذكر رسول الله ﷺ الأسباب التي تدعو لاختيار الزوجة ذكر في مقدمتها «جمالها».

جمال المرأة تحديدا من المحاور الرئيسية الدافعة لسلوك البشر، تغنى به الشعراء، ورسمته ريشة الفنان، وقامت بسببه صراعات ونزاعات وحروب، والمرأة تعرف ذلك جيدا وتقدره، وأشد ما يسعدها أن يقال عنها حسناء ولو كان خداعا!!

يقول أمير الشعراء:

خدعوها بقولهم حسناء

والغواني يغرهن الثناء

ومنذ القدم فطن التجار لأهمية الجمال والتجميل بالنسبة للمرأة التي وصفها المولى عز وجل بقوله ﴿أو من ينشأ في الحلية﴾ (الزخرف: ١٨)، وقامت صناعات كثيرة لاستثمار هذا الاهتمام، منها صناعة مساحيق التجميل والازياء وتصفيف الشعر وغيرها، وتعبر رسوم الفراعنة عن ولع المرأة بذلك منذ تلك العصور القديمة.

ولكن صناعة الجمال في العصر الحديث تخطت كل الحدود وفاقت كل التصورات، فلم يعد الامر قاصرا على ارتداء الحلي والملابس وبعض الزينة، ولكنها صارت صناعة حقيقية، تجعل القبيحة جميلة وتعيد العجوز صبية، فقد تطورت جراحات التجميل بشكل مذهل، وصار بامكانها اعادة تصميم الوجه الانساني واضفاء درجة عالية من التناسق والجاذبية عليها، وهكذا امتلأت الدنيا بالنجمات فائقات الجمال، حيث تبدو الواحدة منهن أجمل من رسم الفنان وأفضل من خيال الشاعر وأكثر شبابا وحيوية من أحفادها!

قد يكون هذا الأمر ليس من شأننا ولا يدخل في صميم اهتمامنا، ولكن الحقيقة أنه في عصر الاعلام الفضائي الذي جعل الدنيا كلها قرية صغيرة، لم يعد ممكنا أن نقول: هذا لا يعنينا، لأن كل ظاهرة لها تداعيات مباشرة وغير مباشرة وان بعدت بيننا وبينها المسافات.

فمن تداعيات ظاهرة «صناعة الجمال» ان ارتفع سقف ومعيار الجمال واصبحت غالبية النساء دونه، بالنسبة للفتيات يقلل ذلك فرصتهن للزواج، وبالنسبة للمتزوجات يكون هذا النموذج حائلا دون الانسجام الحقيقي بين الزوجين، فالرجل يريد نفس النموذج الذي يراه، ولذلك نلاحظ تزايد الإصرار على شرط الجمال بين الشباب وبين الرجال الذين يريدون الزواج مرة ثانية.

نلاحظ ايضا بالنسبة للمرأة انها صارت اكثر اقبالا على التجميل والتجمل بشكل غير مسبوق لانها تريد أن تحرز مكانا مناسبا في هذا السباق المحموم، بل ان النساء الثريات يسرن على خطى نجوم الاعلام في اجراء جراحات التجميل وتغيير خلق الله والبحث عن استعادة الشباب الضائع.

اتسع المجال امام التجار بأحلام البسطاء، فلا تكف الاعلانات عن الكريم الذي يجعل السمراء شقراء، والصابون الذي يحول الشعر الخشن الى نعومة الحرير وغير ذلك مما لا حصر له من برامج واعلانات ومجلات تحاصر الفتاة البسيطة والمرأة الكادحة وتستنزف قروشها القليلة جريا وراء وهم الحصول على الجمال الزائف.

قال أحد الشباب الذي تزوج شمطاء متصابية شهيرة: غرني شكلها الخارجي الرائع ولكن حين عشت معها وجدتها أولا وأخيراً امرأة عجوز. وهذا بديهي فلو صبغنا الشعر والوجه وأخفينا آثار السنين فكيف يمكن أن نعيد للمفاصل والعظام والقلب والأحشاء شبابها؟ وكيف يمكن أن نعيد للعين لمعتها؟ وللروح دهشتها الأولى؟ وللنفس براءتها وغفلتها وشغفها بالجديد؟

ليس الشباب فقط هو الذي لا يعوض ولكن ايضا الإحساس بالتفرد، التفرد أن يكون لي شكلي الخاص بي وحدي ولا يشبه أحدا، ولي شخصيتي التي أبنيها وفقا لعقيدتي، ولي اسلوبي الناجح في ادارة حياتي بشكل يجذب اهتمام شريكي لإعجابه بكل تلك المقومات وليس بالشكل فقط، وفي هذا الصدد يمكننا ان نزعم ان كل النساء جميلات بشكل ما.

أجمل الوجوه هو وجه امرأة نقية الفطرة، صادقة في التعبير عن نفسها، واثقة في تميزها وتفردها بما حباها الله من أسرار الجمال الطبيعي التي لا تمنح إلا لمثلها من البسطاء، والتي تغيب تماما عن تلك الوجوه المصبوغة المصنوعة، وجه حقيقي لا يشبه وجوه التماثيل ولا يفتقد اللمسة الإنسانية، ويمكنك بسهولة أن تتواصل معه وتحبه وكأنك تنظر في المرآة.



* المقال منشور بتمامه في العدد (٥٢٥)

أوقاف النساء.. رؤية في الدور الحضاري *

فاطمة حافظ

هناك افتراض شائع مؤداه أن حالة من السلبية والتواكل والانكفاء حول الذات قد غلبت على مشاركة المرأة في التاريخ الاسلامي، وهو الافتراض الذي تحول إلى قناعة رسختها سلسلة من الأدبيات التاريخية مثل: ألف ليلة وليلة، والمؤلفات المبكرة للمستشرقين.. وهذه الحالة من السلبية لم يتم تجاوزها وصولا إلى العصر الراهن- وفقًا لرؤية الأمم المتحدة - التي تجمع تقاريرها أن المرأة المسلمة تعاني من التهميش التاريخي المتجذر في بنية الثقافة الإسلامية، وبفعل التهميش تم إقصاؤها من عملية التنمية واستبعادها من المشاركة في الموارد الاقتصادية، وإذا ما أريد النهوض بواقع المرأة ينبغي أن يتم دمجها في عملية التنمية إذ هي السبيل الوحيد للنهوض بأوضاعها.

وانطلاقًا من تلك الرؤية لم تشأ الأمم المتحدة النظر إلى التجربة الإسلامية في الوقف باعتبارها تجربة تنموية إسلامية، وخبرة تاريخية لم تعهدها الحضارة الغربية، وتجاهلتها بصورة كلية في إطار تقاريرها وبياناتها التي تصدرها والمعنية برصد واقع التنمية في البلاد الإسلامية وعلاقة المرأة بها، وهذا الإحجام له ما يبرره إذ إن الإتيان على دور المرأة في الوقف يبدد الادعاءات القائلة بتهميش المرأة وينفي سلبيتها ويبرز فاعليتها، وإزاء هذا التجاهل فإننا نجد أن هناك ضرورة ملحة للتعريف بماهية الوقف وإسهام النساء فيه.

المنشأ والوظيفة

الوقف لغة هو الحبس والمنع، وفي الاصطلاح حبس العين عن تمليكها لأحد من العباد والتصدق بالمنفعة على مصرف مباح.

ويعود الأساس الديني للوقف إلى توجيه الرسول ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في كيفية التصرف في غنيمته من فتح خيبر، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «أصاب عمر بخيبر أرضا فأتى النبي ﷺ فقال: أصبت أرضا لم أصب مالا قط أنفس منه فكيف تأمرني به؟ قال: إن شئت حبَّست أصلها وتصدقت بها. فتصدق عمر أنه لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث، في الفقراء والقربى والرقاب وفي سبيل الله والضيف وابن السبيل، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقا غير متمول فيه». (صحيح البخاري، كتاب الوصايا باب الوقف كيف يُكتب).

ويُنظر إلى الوقف باعتباره المؤسسة الإسلامية الأكبر لرعاية الفئات والشرائح المجتمعية الأضعف في المجتمع (الفقراء، اليتامى، الأرامل) وهو يتسم بصفات خاصة تميزه عن غيره من تنظيمات المجتمع المدني الحديثة الوافدة من الغرب، ومن أهمها:

١- الوقف نظام عقدي اجتماعي، ارتبط بالقيم القرآنية مثل التراحم، التواد، والإحسان.

٢- انتشر الوقف في جميع أنحاء العالم الإسلامي ، فقد أسهمت فيه الشرائح الوسطى إلى جانب الأغنياء، كما انخرطت فيه النساء إلى جوار الرجال سواء بسواء.

٣- استطاع الوقف أن يقرر مفهوم التكامل الإجتماعي ويقلل من غلواء الفردية.

٤- وفر الوقف مساحة من الاستقلالية للمجتمع في مقابل الدولة.

الوقف واتساع قاعدة المشاركة النسائية

تعود الإسهامات الوقفية النسائية الأولى إلى أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، فهن أول من أوقف من النساء، على حين تؤول أول إدارة نسائية للوقف إلى أم المؤمنين السيدة حفصة رضي الله عنها، التي عهد إليها الخليفة عمر بن الخطاب بمهمة الإشراف على بعض الأوقاف التي يملكها في حال وفاته، فدلل هذا على جواز ولاية المرأة للوقف، وقد توالت المشاركات الوقفية النسائية طوال التاريخ الإسلامي وحتى عصرنا الراهن ولم تعرف انقطاعا قط، إذ استطاعت مؤسسة الوقف أن تستقطب النساء على اختلاف مواقعهن الاجتماعية وتوزعهن ما بين نساء النخبة ونساء الطبقات الدنيا، وهكذا تراوحت الأوقاف النسائية بين الضخامة والضآلة تبعا للموقع الاجتماعي للمرأة الواقفة.

أنماط المشاركة النسائية

عُرف عن النساء أنّهن أوقفن في المجالات كافة ، فلم تكن إسهاماتهن قاصرة على مجال دون آخر، ولكننا نلمس أن هناك حضورًا نسائيًا مميزًا في مجالين:

الأول: تشييد الأربطة وهي أماكن أقيمت خصيصا لسكنى الأرامل والمطلقات والعجائز ومن لا عائل لهن، وقد سمح لهن بالإقامة الدائمة فيها مع تقديم الغذاء والكساء والرعاية الصحية، وإلى جانب تلك الوظائف الرعائية قدمت الأربطة لنزيلاتها دروسا دينية ووفرت لهن محفظات لتيسر عليهن مهمة إتمام حفظ كتاب الله فكانت بذلك مؤسسة متكاملة رعائية واجتماعية وإنسانية.

وأما المجال الثاني تشييد المنشآت العلمية بغرض نشر العلم.

حدود المشاركة وضوابطها

هناك من المؤشرات ما يرجح أن المشاركة الوقفية النسائية خلال التاريخ الإسلامي كانت مشاركة واسعة وضخمة، ومن هذه المؤشرات ما حفلت به المؤلفات التاريخية والفقهية من ذكر للوقفيات النسائية، ومنها أيضا كتب السير والتراجم التي أرّخت لحياة كثير من الواقفات والتي اتضح من خلالها أن نسبة منهن كن عالمات فضليات، أما في عصرنا الراهن فتتكفل الإحصاءات ببيان حجم المشاركة النسائية حين تذكر أنها تبلغ حوالي ٢٥ بالمائة من حجم الأوقاف الحالية في العالم الإسلامي، ويبدو أن هذه النسبة تمثل متوسط المشاركة النسائية، إذ ترتفع النسبة في الدول الخليجية حتى تصل إلى ٤٠ بالمائة، وهذا يدل على أن نساء الخليج لسن جميعا على تلك الصورة التي تروج لها وسائل الإعلام، حيث يشغلهن هاجس المشاركة الاجتماعية، وتخفيف العبء عن الشرائح الدنيا في المجتمع، ولكنه يظل بعدا مضمرا في ظل التركيز الإعلامي على الفعاليات السياسية والفنية والرياضية وعزوفه عن متابعة ما سواها.

* المقال منشور بتمامه في العدد(٥٢٣)

مُساجلات الأقران

بين الإمامين مالك والليث - رحمهما الله -

(حول عمل أهل المدينة)

مساجلاتُ الأقران ركنٌ شرعيٌ وأدبيٌّ، وتاريخيٌّ توثيقيٌّ، يعرض لبعض ما وقع لرجالات العلم، وأئمة الدين، وسادة اللغة والأدب، وأوعية الحديث والفقه، وأرباب الفنون المختلفة في محاوراتهم أو مراسلاتهم أو مناظراتهم، وربّما تناول بالسَّرد والتحقيق ما تبارى فيه الشعراء والحكماء والمفكرون والبُلغاء، كل ذلك بغية تصوير ما كان عليه المتقدمون والمتأخرون من تمام العقل، وسَعة الصدر، وجودة القريحة، وصفاء النفس، وهي رسائل ناطقة وصامتة للتعلم وحُسن التهدي، تدعو مَن يقف عليها من عموم المثقفين للتأمل وطول التدبُّر في كيفية معالجة ما يقع للنفوس من الخلل والتأثر السَّلبيّ النَّاجم عن ضيق النفس، وكآبة الضمير، وقلّة الدراية والفهم. جاء في لسان العرب: ١١/٣٢٥ «أصل المُساجلة: أن يستقي ساقيان فيُخرجُ كل واحد منهما في سَجْله مثل ما يُخرج الآخر، فأيُّهما نَكل فقد غلب. فضربته العربُ مثلاً للمُفاخرة، فإذا قيل: فلان يُساجل فلاناً، فمعناه: أنه يُخرجُ من الشرف مثل ما يُخرجه الآخر، فأيُّهما نكل فقد غلب، وتساجلوا، أي: تفاخروا. ومنه قولهم: الحربُ سجال».

ولئن كانت الصناعات المختلفة، كما يقرّر ذلك العلماء، لها درجات متفاوتة، فمنها ما يرفع أهله ويشرّفهم ويُغنيهم عند المساجلة والمكاثرة عن كرم المناسب، وشرف المناصب، ومنها ما يضعُ المحترفين له أشدّ الضعة، ويُخملهُم أقبح الخمول، حتى لا يكونوا لأحد ممّن سواهم نظراءَ في منزلة، ولا أكفاءَ في معاشرة.

لئن كان ذلك، فإنَّ صنعة العلم، وسَعة الاطّلاع، وجودة المحفوظ، وتجدُّد الفائدة من أجمل ما يتبارى فيه المتبارون، ويتمدّحُ به السّامعون، وينهل منه المتلهفون.

د. الطاهر خذيري



ولعلّ من ألذِّ ما نستفتح به مساجلاتنا الماتعة، ما وقع من مراسلة تاريخيّة علميّة بين الإمامين الجليلين، إمامُ دار الهجرة وفقيه مصر «مالك بن أنس والليث بن سعد» رحمهما الله تعالى، وسَكَب عليهما شآبيبَ رحمته ورضوانه.

ومالكٌ- رحمه الله- هو إمام دار الهجرة، أبو عبدالله، مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحيّ الحِمْيَريّ القحطانيّ، ولد سنة ثلاث وتسعين، ومات سنة مائة وتسع وسبعين من الهجرة.

يقول ابن تيميّة-رحمه الله- في مجموع الفتاوى: ٢٠/١٧٦ «لا ريب عند أحد أنّ مالكًا أقْوَمُ النّاس بمذهب أهلِ المدينة، روايةً ورأيًا، فإنّه لم يكن في عصره ولا بعده أقْومُ بذلك منه، كان له من المكانة عند أهل الإسلام- الخاصِّ منهم والعامِّ- ما لا يخفى على مَن له بالعلم أدنى إلمام».

وقد اتّفق للإمام مالك- كما يقول الحافظُ الذّهبيُّ- رحمهُ الله- في تذكرة الحفّاظ: ١/٢١٢ مناقبُ ما اجتمعتْ لغيره، منها: طولُ العمر، وعُلُوُّ الرّواية، والذِّهنُ الثّاقب، والفهمُ، وسَعَةُ العلم، واتّفاقُ الأئمّة على أنّه حُجّةٌ صحيحُ الرّواية، وإجماعُهُم على دينه وعدالته واتّباعه السُّنن، وتقدُّمُه في الفقه والفتوى، وصحّةُ قواعده.

وأمّا الليث بن سعد، فهو الإمام الحافظ عالم الدّيار المصريّة، ولد سنة أربع وتسعين، ومات سنة خمس وسبعين ومائة.

قال له أبو جعفر المنصور حين ودّعه ببيت المقدس: «أعجبني ما رأيتُ من شدّة عقلك، والحمد لله الذي جعل في رعيّتي مثلك».

وقال ابنه شعيب: «يستغلّ أبي في السّنة ما بين عشرين ألف دينار إلى خمسة وعشرين ألفًا، تأتي عليه السَّنَة وعليه دَيْنٌ»، وذلك من كَرَمه، وكثْرَة ما كان ينفقه على الإخوان والصّالحين.

وهو إمامٌ بلا مدافَعة وفقيهٌ بالإجماع، ولكنّ الحظوةَ كانت لمالك رحمه الله.

ولأنّ فُهُوم العلماء تختلف وتتفاوت، ويُسبغ الله تعالى على مَن شاء من العلماء من التّوفيق في الاختيار والصّواب في الرّأي، ما يكون سببًا لسَعَة القبول وعُمْق النَّفع، وقد كان الإمامان محلّ توفيق وخيريّة بالغة، لعلّ من أهمّ أسبابها ما كانا عليه من الخبيئة الصّالحة والطّينة الطّاهرة، وكان من لازم ذلك أن يجتهد كلُّ واحد منهما في النُّصح للأمّة، وأقْرب من ذلك نصيحةُ بعضهما فيما تبدّى لأحدهما أنّ صاحبه خالفه الصّوابُ في مسألة أو مسائل، ولا جناحَ بعد ذلك ولا حرج على المُخْطئ ولا على المُخَطِّئ، لأنّ الكلَّ صادرٌ من مشاعرَ أخويّة وأخلاق شريفة عربيّة، ومروءة نبيلة متأصّلة، وبهذه المعالم الرّائعة في الأخذ والعطاء ينتفع النّاصح والمنصوح، ويتألّق القول الرّاجح ولا يُسَفّهُ الرّأي المرجوح.

وفي هذا المضمار بعث الإمام مالك-

أرجو ألا يكون دعائي إلى ما كتبت به إليك إلا النصيحة لله وحده

رحمه الله- رسالته لأخيه ورفيق دربه الإمام الليث- رحمه الله- يُسلّم عليه، وينصح له بدَعَة ورفق بالغَيْن ما يراه هو أحقّ بالصّواب والاتّباع، وأيًّا ما كان مذهب مالك أو الليث وقناعاتهما، رحمهما الله، فإنّ المقصود ليس هو فروع ما ورد في رسالة مالك ولا ردّ الليث عليه، لأنّ ذلك استوفاه الفقهاء في مطوّلاتهم ومدوّناتهم مناقشةً ودرسًا، وإنما الغاية المتعة النظر في حصافة الخطاب، ورقّة التخطئة، والشّفقة المتناهية من كل واحد منهما على صاحبه وحبيب قلبه، لتدلّنا الرسالتان بحق على مبدأ «الخلاف لا يفسد للودّ قضيّة».

وإلى هاتين الرّسالتين العظيمتي النّفع أترك القارئ الكريم يتلمّس ما شاء من الفوائد التّربويّة والعلميّة والفقهيّة.

رسالة الإمام مالك- رحمه الله- إلى الليث بن سعد فقيه مصر- رحمه الله- (١)

«من مالك بن أنس إلى الليث بن سعد..

سلامٌ عليكم، فإنّي أحمد الله إليك الذي لا إله إلاّ هو، أمّا بعد:

عَصَمنا الله وإيّاك بطاعته في السّرّ والعلانية، وعافانا وإيّاك من كلّ مكروه.

اعلم- رَحمكَ الله- أنّه بلغني أنّك تُفتي النّاس بأشياءَ مخالفة لمَا عليه جماعةُ النّاس عندنا، وببلدنا الذي نحن فيه، وأنتَ في إمامتك وفضلك ومنزلتك من أهل بلدك، وحاجَة من قِبَلك إليك، واعتمادهم على ما جاءَهم منك، حقيقٌ بأن تخافَ على نفسك، وتتّبعَ ما ترجو النّجاة باتّباعه، فإنّ الله تعالى يقول في كتابه ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ﴾ الآية، وقال تعالى ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ. الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ الآية، فإنّما النّاس تَبَعٌ لأهل المدينة، إليها كانت الهجرةُ، وبها نزل القرآنُ، وأحلّ الحلالُ وحُرّم الحرامُ، إذ رسول الله ﷺ بين أظهُرهم، يحضرون الوحيَ والتنزيلَ، ويأمرُهُم فيطيعونَهُ، ويَسُنّ لهم فيتّبعونَهُ، حتى توفاهُ اللّه، واختارَ له ما عندَهُ، صلوات اللّه عليه ورحمته وبركاته.

ثمّ قام من بعده أتْبَعُ النّاس له من أُمّته ممّن وليَ الأمرَ من بعده، فما نَزَل بهم ممّا علموا أنفَذُوهُ، وما لم يكن عندهم فيه علمٌ سألوا عنه، ثمّ أخذوا بأقوى ما وجدوا في ذلك في اجتهادهم وحداثة عهدهم، وإن خالَفَهم مخالفٌ، أو قال امرؤٌ غيرُهُ أقوى منه أو أولى، تَرَك قوله وعمل بغيره.

ثمّ كان التّابعون من بعدهم يسلُكون تلك السّبل ويتّبعون تلك السّنن.

فإذا كان الأمْرُ بالمدينة ظاهرًا معمولاً به، لم أرَ لأحد خلافَهُ للذي في أيديهم من تلك الوراثة التي لا يجوز لأحد انتحالُها ولا ادّعاؤُها، ولو ذهب أهلُ الأمصار يقولون هذا العملُ ببلدنا، وهذا الذي مَضَى عليه مَن مضى منّا، لم يكونوا من ذلك على ثقة، ولم يكن لهم من ذلك الذي جَازَ لهم.

فانظرْ- رحمك الله- فيما كتبتُ إليك فيه لنفسك، واعلمْ أنّي أرجو أن لا يكون دعائي إلى ما كتبتُ به إليك إلاّ النّصيحةُ لله تعالى وحْدَه، والنّظر لك والضّنُّ بك، فأنْزل كتابي منك منزلَتَه، فإنّك إنْ فعلتَ تَعْلَمَ أنّي لم آلُكَ نُصْحًا.

وفّقنا الله وإيّاك لطاعته وطاعة رسوله ﷺ في كلّ أمْر، وعلى كلّ حال، والسّلام عليك ورحمة الله».

بعض مستخلصات الرّسالة

- الاستفتاح والختم بالدّعاء لأخيه.
- الاعتراف له بالإمامة والفضل والمنزلة.
- الاعتراف له بحاجة النّاس إليه في العلم والفُتيا.
- النّصيحة له باتّباع ما يرجو به السّلامة والنّجاة في الآخرة.
- البراءة من حظ النفس وتشذيب القصْد من إرادة غير رضا الله تعالى.
- الشّفقة الواضحةُ، والتّجرُّدُ الخالص من شوائب النّفس.

رسالة الإمام الليث بن سعد- رحمه الله- إلى الإمام مالك بن أنس- رحمه الله(٢).

«سلامٌ عليك، فإني أحمد إليك اللّهَ الذي لا إله إلا هو، أمّا بعْد- عافانا الله وإياك، وأحْسن لنا العاقبةَ في الدّنيا والآخرة، فقد بلغني كتابُك تذكر فيه من صلاح حالكم الذي يسرّني، فأدامَ الله ذلك لكم، وأتمّه بالعون على شكره والزّيادة من إحسانه.

وذكرْتَ نَظَرَكَ في الكتب التي بعثتُ بها إليك، وإقامتك إيّاها، وختْمَك عليها بخاتمك، وقد أتتْنا، فجزاك الله عمّا قدّمت منها خيرًا، فإنّها كتُبٌ انتهتْ إلينا عنك، فأحببتُ أنْ أبْلُغَ حقيقتَها بنَظَرِك فيها.

وذكرْتَ أنّه قد أنْشَطَك ما كتبْتُ إليك فيه من تقويم ما أتاني عنك إلى ابتدائي بالنّصيحة، ورجوْتَ أن يكون لها عندي موضعٌ، وأنّه لم يمنعْك من ذلك فيما خلا أن لا يكون رأيُك فينا جميلاً، إلاّ لأنّي لم أذاكرْك مثْل هذا.

وأنّه بلغك أنّي أُفتي بأشياءَ مخالفة لمَا عليه جماعة النّاس عندكم، وأنّي يَحِقُ عليّ الخوف على نفْسي، لاعتماد مَن قِبَلي على ما أفْتَيْتُهم به، وأنّ النّاسَ تَبَعٌ لأهل المدينة التي إليها كانت الهجرة، وبها نزل القرآن.

وقد أصَبْتَ بالذي كتبْتَ به من ذلك، إن شاء الله تعالى، ووقع منّي بالموقع الذي تحبّ، وما أعُدُّ أحدًا قد يُنْسَب إليه العلم أكْرَهَ لشواذّ الفُتيا، ولا أشدّ تفضيلاً لعلماء أهل المدينة الذين مَضَوْا، ولا آخَذَ لفُتْيَاهُم فيما اتّفقوا عليه منّي، والحمد

عند ربيعة خير كثير وعقل أصيل ولسان بليغ وطريقة حسنة في الإسلام

لله ربِّ العالمين لا شريك له.

وأمّا ما ذكرتَ من مقام رسول الله ﷺ بالمدينة، ونزول القرآن بها عليه بين ظهرَيْ أصحابه، وما علّمهم الله منه، وأنّ النّاس صاروا به تبعاً لهم فيه، فكما ذكرتَ.

وأمّا ما ذكرتَ من قول الله عزّ وجلّ ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١٠٠)، فإنّ كثيراً من أولئك السّابقين الأوّلين خرجوا إلى الجهاد في سبيل الله، ابتغاء مرضاة الله، فجنّدوا الأجناد، واجتمع إليهم النّاس، فأظهروا بين ظهرانيهم كتابَ الله وسنّةَ نبيّه، ولم يكتموهم شيئاً علموه.

وكان في كل جند منهم طائفةٌ يعلّمون لله كتابَ الله وسنّةَ نبيّه، ويجتهدون برأيهم فيما لم يفسّره لهم القرآن والسّنّة، ويقوّمهم عليه أبوبكر وعمر وعثمان الذين اختارهم المسلمون لأنفسهم، ولم يكن أولئك الثّلاثة مضيّعين لأجناد المسلمين، ولا غافلين عنهم، بل كانوا يكتبون لأجنادهم في الأمر اليسير لإقامة الدّين، والحذر من الاختلاف بكتاب الله وسنّة نبيّه، فلم يتركوا أمرًا فسّره القرآن أو عمل به النبيُّ ﷺ، أو ائتمَرُوا فيه بعده إلا أعْلَمُوهُمُوهُ.

فإذا جاء أمرٌ عمل فيه أصحاب رسول الله ﷺ بمصر والشّام والعراق على عهد أبي بكر وعمر وعثمان، ولم يزالوا عليه حتى قُبضوا، لم يأمروهم بغيره، فلا نُراهُ يجوز لأجناد المسلمين أن يُحْدثوا اليوم أمرًا لم يَعْمَل به سلفُهُم من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين لهم، حين ذهب العلماء وبقيَ منهم مَن لا يُشبه مَن مَضى، مع أنّ أصحاب رسول الله ﷺ قد اختلفوا بعده في الفتيا في أشياءَ كثيرة، ولولا أنّي قد عرفتُ أنْ قد علمْتَها، لكتبْتُ بها إليك.

ثم اختلف التّابعون في أشياءَ بعد أصحاب رسول الله ﷺ- سعيدُ بن المسيّب ونظراؤه- أشدَّ الاختلاف، ثم اختلف الذين كانوا بعدهم فحضرتُهم بالمدينة وغيرها، ورأسُهم يومئذ في الفتيا ابنُ شهاب وربيعة بن أبي عبدالرحمن، فكان من خلاف ربيعة لبعض ما قد مضى ما عرفتَ وحضرتَ، وسمعتُ قولك فيه وقولَ ذوي الرّأي من أهل المدينة- يحيى بن سعيد، وعبيد الله بن عمر، وكثير بن فرقد، وغير كثير ممّن هو أسنّ منه- حتى اضطرّك ما كرهتَ من ذلك إلى فراق مجلسه.

وذاكرتُك أنتَ وعبدَ العزيز بن عبدالله بعضَ ما نَعيبُ على ربيعة من ذلك، فكنتما من الموافقين فيما أنكرتُ، تكرهان منه ما أكره، ومع ذلك- بحمد الله- عند ربيعةَ خيرٌ كثيرٌ، وعقلٌ أصيلٌ، ولسانٌ بليغ، وفضلٌ مستبينٌ، وطريقةٌ حسنةٌ في الإسلام، ومودّةٌ صادقةٌ لإخوانه عامّة ولنا خاصّة، رحمةُ الله عليه، وغفرَ له، وجزاهُ بأحسن من عمله.

وكان يكون من ابن شهاب اختلافٌ كثيرٌ إذا لقيناه، وإذا كاتَبَهُ بعضُنا، فربّما كتب إليه في الشّيء الواحد- على فضل رأيه وعلمه- بثلاثة أنواع ينقُضُ بعضُها بعضاً، ولا يشعر بالذي مَضى من رأيه في ذلك، فهذا الذي يَدْعُوني إلى ترك ما أنكرتُ تركي إيّاه.

وقد عرفتُ ممّا عبتَ إنكاري إياه أنْ يجمع أحدٌ من أجناد المسلمين بين الصّلاتين ليلة المطر، ومطر الشّام أكثر من مطر المدينة بما لا يعلمه إلا الله، لم يجمعْ منهم إمامٌ قطّ في ليلة مطر، وفيهم أبوعبيدة بن الجراح، وخالدُ بنُ الوليد، ويزيدُ بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، ومعاذُ بن جبل- وقد بلغنا أنّ رسول الله ﷺ قال: «أعلمهم بالحلال والحرام معاذُ بن جبل»، وقال: «يأتي معاذ يوم القيامة بين يدي العلماء برتوة»- وشرحبيل بن حسنة، وأبوالدرداء، وبلال بن رباح.

وكان أبوذرّ بمصر، والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص، وبحمص سبعون من أهل بدر، وبأجناد المسلمين كلها، وبالعراق ابنُ مسعود، وحذيفةُ بن اليمان، وعمرانُ بن حصين، ونزلها أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب بسنين بمن كان معه من أصحاب رسول الله، فلم يجمعوا بين المغرب والعشاء قطّ.

ومن ذلك: القضاءُ بشهادة شاهد ويمين صاحب الحقّ، وقد عرفتَ أنّه لم يزل يُقْضى بالمدينة به، ولم يقض به أصحابُ رسول الله ﷺ بالشّام، وبحمص، ولا بمصر ولا بالعراق، ولم يكتب به إليهم الخلفاء الرّاشدون أبوبكر وعمر وعثمان وعليّ، ثم وَلِيَ عمر بن عبدالعزيز-وكان كما علمتَ في إحْياء السُّنن، وقطع البدع، والجدّ في إقامة الدِّين، والإصابة في الرّأي والعلم بما مضى من أمر الناس، فكتب إليه زُرَيْق بن حكيم: إنّك كنْتَ تقضي بالمدينة بشهادة الشّاهد الواحد ويمين صاحب الحقّ، فكتب إليه عمر بن عبدالعزيز: إنّا كنّا نقضي بذلك بالمدينة فوجدنا أهلَ الشّام على غير ذلك، فلا نقضي إلاّ بشهادة رجلين عدْلين أو رجل وامرأتين. ولم يجمع بين العشاء والمغرب قطّ ليلةَ المطر والسّماء تسكب عليه في منزله الذي كان فيه بِخُناصِرةَ سكبًا.

ومن ذلك، أنّ أهلَ المدينة يقْضون في صَدُقات النّساء أنّه متى شاءت أن تتكلّم في مؤخّر صداقها تكلّمت فدُفع إليها، وقد وافق أهلُ العراق أهلَ المدينة على ذلك، وأهلُ الشام وأهلُ مصر، ولم يقْض أحدٌ من أصحاب رسول الله ﷺ ولا مَن بعدهم لامرأة بصداقها المؤخّر إلاّ أنْ يفرِّق بينهما موتٌ أو طلاقٌ فتقوم على حقها.

ومن ذلك قولهم في الإيلاء، إنّه لا

يكون عليه طلاق حتى يُوقَفَ وإنْ مرّت الأربعةُ أشهر، وقد حدثني نافعٌ عن عبدالله بن عمر- وهو الذي كان يروي عنه التوقيف بعد الأشهر- أنّه كان يقول في الإيلاء الذي ذكر الله في كتابه: لا يحلّ للمُولي إذا بلغ الأجلَ إلاّ أن يفيء كما أمر الله أو يعزمَ الطّلاق.

وأنتم تقولون: إنْ لبثَ بعد الأربعة أشهر التي سَمَّى الله في كتابه، ولم يوقَفْ، لم يكن عليه طلاقٌ.

وقد بلغنا عن عثمان بن عفان، وزيد بن ثابت، وقبيصة بن ذؤيب، وأبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف، أنهم قالوا في الإيلاء: إذا مضَت الأربعةُ أشهرُ، فهي تطليقةٌ بائنةٌ، وقال سعيدُ بنُ المسيب، وأبوبكر بنُ عبدالرّحمن بن الحارث بن هشام، وابنُ شهاب: إذا مضت الأربعة أشهر فهي تطليقةٌ، وله الرَّجعة في العدّة.

ومن ذلك، أنّ زيد بن ثابت كان يقول: إذا ملك الرَّجل امرأته أمْرَها، فاختارتْ زوجَها فهي تطليقةٌ، وإنْ طلّقتْ نفسها ثلاثًا فهي تطليقةٌ. وقضى بذلك عبدُ الملك بن مروان، وكان ربيعةُ بن أبي عبدالرّحمن يقوله، وقد كادَ النّاس يجتمعون على أنّها إن اختارتْ زوجَها لم يكن فيه طلاقٌ، وإن اختارتْ نفسها واحدةً أو اثنتين، كانت له عليها رَجْعَةٌ، وإنْ طلّقت نفسَها ثلاثاً بانتْ منه، ولم تحلّ له حتى تنكح زوجاً غيرَه، فيدخل بها ثم يموت أو يطلّقها، إلا أن يردّ عليها في مجلسه، فيقول: إنّما ملّكتك واحدةً، فيُستَحْلف ويُخلّى بينه وبين امرأته.

ومن ذلك، أنّ عبدالله بن مسعود كان يقول: أيّما رجل تزوّج أمَةً، ثم اشتراها زوجُها، فاشتراؤُه إياها ثلاثُ تطليقات، وكان ربيعة يقول ذلك، وإنْ تزوّجت المرأةُ الحرّةُ عبدًا، فاشترته، فمثل ذلك.

وقد بَلَغَنا عنكم أشياءُ من الفتيا، فاستكرتُها، وقد كنتُ كتبتُ إليك في بعضها، فلم تجبْني في كتابي، فتخوّفْتُ أن تكون استثقلتَ ذلك، فتركتُ الكتاب إليك في شيء ممّا أنكرْتُ، وفيما أردْتُ فيه علمَ رأيك.

وذلك أنّه بلغني أنك أمَرْتَ زُفرَ بن عاصم الهلاليّ- حين أراد أن يستقي- أنْ يُقدِّم الصّلاة قبل الخطبة، فأعظمْتُ ذلك، لأنّ الخطبة والاستسقاء كهيئة يوم الجمعة، إلاّ أنّ الإمام إذا دنا فراغه من الخطبة حوّلَ وجهَهُ إلى القبلة فَدَعَا وحوّل رداءه، ثم نَزَل فصلّى، وقد استسقى عمرُ بن عبدالعزيز، وأبوبكر بن محمّد بن عمرو بن حزم، وغيرهما، فكلّهم يقدّم الخطبةَ والدّعاءَ قبل الصلاة، فاستَهْتَرَ النّاسُ كلّهم فعْلَ زُفرَ بن عاصم من ذلك واستنكروه.

ومن ذلك، أنّه بلغني أنك تقول في الخليطين في المال: إنّه لا تجب عليهما الصّدقة، حتى يكونَ لكلّ واحدٍ منهما ما تجب فيه الصّدقة، وفي كتابِ عمر بن الخطاب أنّه يجب عليهما الصّدقة، ويترادّان بالسّوية، وقد كان ذلك يُعمَل به في ولاية عمر بن عبدالعزيز قبلَكُم وغيره، والذي حدّثنا به يحيى بن سعيد، ولم يكن بدون أفاضلِ العلماء في زمانه، فرحمه الله، وغفر له، وجَعَل الجنة مصيرَه.

ومن ذلك، أنّه بلغني أنك تقول: إذا أفلس الرَّجُل وقد باعه رجُلٌ سلعةً، فتقاضى طائفةً من ثمنها، أو أنفق المشتري طائفةً منها أنّه يأخذ ما وَجَد من متاعه، وكان النّاس على أنّ البائع إذا تقاضى من ثمنها شيئًا، أو أنفق المشتري منها، فليستْ بعينِها.

ومن ذلك، أنّك تذكر أنّ النبيّ ﷺ لم يعْطِ الزبيرَ بن العوام إلاّ بفرس واحد، والنّاسُ كلهم يحدّثون أنه أعطاه أربعةَ أسهُم بفرسين، ومَنَعَه الفرسَ الثّالث، والأمّةُ كلّهم على هذا الحديث، أهلُ الشّام، وأهل مصر، وأهل العراق، وأهل إفريقيّة، لا يختلف فيه اثنان، فلم يكن ينبغي لك- وإنْ كنتَ سمعْته من رجل مرضيّ- أن تخالف الأمّة أجمعين.

وقد تركْتُ أشياءَ كثيرةً من أشباه هذا، وأنا أحبّ توفيق الله إياك، وطول بقائك، لِمَا أرجو للنّاس في ذلك من المنفعة، وما أخاف من الضّيْعة إذا ذهب مثْلُك، مع استئناسي بمكانك، وإن نأت الدّار.

فهذه منزلتُك عندي، ورأيي فيك فاستيْقنْه، ولا تترك الكتاب إليَّ بخبرك وحالك وحال ولدك وأهلك، وحاجة إن كانت لك أو لأحَدٍ يُوصَلُ بك، فإني أُسَرُّ بذلك.

كتبْتُ إليك ونحن صالحون معافون والحمد لله، نسأل الله أن يرزقنا وإياكم شكْر ما أولانا، وتمامَ ما أنعم به علينا، والسّلام عليك ورحمة الله».

أحب توفيق الله إياك وطول بقائك لما أرجو للناس في ذلك من المنفعة

بعض مستخلصات الرسالة

- الاستفتاح والختم بالدعاء للأخ.
- من الأدب وحسن الأخلاق وكرمها أنْ يكفّ الأخ عن اللّجاجة والوقوف عند شيء بعينه، والحقّ يحتمله كما يحتمل غيره.
- من ديانة الناصح خشيته من خلاف المنصوح لأمم العلماء، وأنّ الشقاق والتفرُّد بالرأي غير محمود.
- تعظيم جناب المنصوح، وأنّ الناس في عافية ما دام هو فيهم، ممّا يلزم منه تعاهُدُ نفْسِه حتى تكون عند الظّنّ الحسَن بها.
- عرض المساعدة المادّيّة والمعنويّة، وأنّ ذلك دليل على تمام الصّدق من وراء النّصيحة.

(١)- أوردها القاضي عياض في ترتيب المدارك (٤١/١-٤٤)، وانظرها في: سير أعلام النبلاء (٩٠/٨)، والديباج المذهب، ص (٧٥).
(٢) راجعها في «إعلام الموقعين» (٧٢/٣).

عبادة السيد نوح nooh22@hotmail.com

إعلام المال

تتوالى آثار الثورة المعلوماتية على مجتمعاتنا تباعا بتفريخها قنوات فضائية ومواقع إلكترونية على كل شكل ولون، الأمر الذي جعلنا نعيش أحداث العالم ظاهرها وباطنها ونحن في بيوتنا.

ومن المعلوم أن الإعلام اليوم بات أحد الأنظمة الأساسية في بناء المجتمع، ينطلق من منطلقه ويتوجه بتوجهه ويستجيب لمتطلباته في الحياة، وهو في المجمل مؤثر ومتأثر بالأنظمة الأخرى.

وليس غريبا أن يقدم الإعلام بوسائله المختلفة رؤية شمولية ومتكاملة لبناء شعوب نقية عفيفة كريمة، تدين بشرع الله باعتباره مرجعية متكاملة لمتطلبات الحياة.

ولعل حيوية أي نظام إعلامي تتوقف على مدى الثقة به، ويظهر هذا في معايشة الحراك الاجتماعي، والتعرف على احتياجات الناس والاستجابة لرغباتهم في الخير والاستقامة والانسجام مع فطرتهم الطاهرة، والتعبير عما يجول في خواطرهم ونفوسهم بصدق وأمانة، وليس تزلفا وابتزازا ونفاقا من أجل التجارة المتربحة.

ومن الملاحظ انتشار الفضائيات المتخصصة بشكل غير مسبوق في مختلف المجالات، حتى باتت السوق مفتوحة لمن أراد الخير أو أراد الشر، ومع ذلك نجد ثلة من بني جلدتنا ممن يسمون «رواد الثقافة والفكر» يخوضون في القنوات الهادفة والنافعة بدعوى مذهبيتها وسلبيتها، في الوقت الذي يتناسون فيه خطورة الكلمة والقلم، وضرورة الجهاد الفكري والثقافي الحقيقي.

ويمكن القول إن معظم البرامج التلفزيونية تركز على القضايا المثيرة حتى وإن كانت سطحية ولا تعود بأي فائدة أو نفع، وبالتالي نتيقن أن وظيفة الإعلام انحرفت عن أهدافها الحقيقية وبات المال معيار التحكم في أي عمل في هذا المجال، باعتبار أن رغبات الجمهور الشهوانية هي التي تجلب الربح الوفير والمكسب الرخيص.

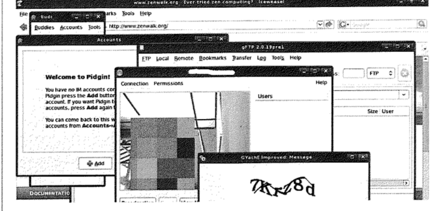
ما نراه على الساحة الإعلامية يتطلب التفكير جديا في كيفية دعم الأعمال الهادفة والمسؤولة، وإن كان فيها تقصير، إذ إن إصلاح الخلل أفضل من ترك المجال كله أمام من لا يراعون الله في توعية المجتمع بما لا يليق بقيمه وعاداته وتقاليده وأعرافه، وذلك من خلال إعداد الشباب المبدع والناضج فكريا وعلميا، إعدادا يجمع بين تراثنا وثقافة العصر ومتطلبات التقنية الحديثة.

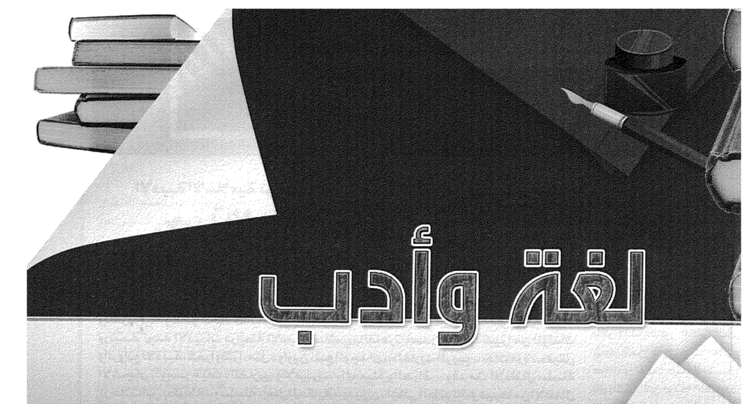
وينبغي الأخذ في الاعتبار أن الجهاد نوعان: جهاد مدني، وجهاد عسكري، فالجهاد المدني يشمل المجالات: الإعلامي والعلمي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي والتعليمي والتربوي والصحي والطبي والبيئي والحضاري.. وهو ما نحن في حاجة ماسة إليه اليوم.

وتتمحور فكرة هذا النوع من الجهاد في بذل الجهد من أجل تعليم الجاهل، وتهذيب السلوك، وتنوير العقول، وتشكيل الآراء وفق منهج الوسطية، باعتباره منهاجنا في الدعوة والتعليم والإفتاء والبحث والإصلاح والتجديد.

إن حراكنا الاجتماعي في حاجة ماسة للتجديد والإصلاح في المنظومة الإعلامية المترهلة بالفساد الأخلاقي الرهيب وفق مقتضيات الواقع، مع استشعار رسالة الكلمة الصادقة النابعة من القلب النقي إلى القلب الفطري، ولن يتحقق ذلك إلا إذا كان هناك رجال مخلصون سخروا حياتهم لتقديم إعلام هادف مسؤول قادر على خدمة مجتمعاتنا بما يليق بمرجعية ديننا الحنيف.

فلنجتهد في خدمة عصرنا كما اجتهد غيرنا ممن لا دين لهم ولا ملة في البقاع الأخرى، ولنفهم نفوس شعوبنا واحتياجاتها، ولنشدد في الأصول ونيسر في الفروع، ولنتلمس الحكمة من أي وعاء خرجت.





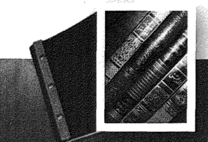
دواوين العرب

هل حقًا أن الشعر أُزيح عن عرش ديوان العرب، وأُلبست الرواية، أو غيرها من الفنون، تاج ذلك الديوان؟ وهل أدى الإعلام، لاسيما السينما والدراما التلفزيونية، دور البطولة في ذلك؟ هذا تساؤل دأبت ثلة من المتأدبين على طرحه بقوة على الساحة في الفترة الأخيرة، وبغض النظر عن نوايا هذا الطرح التي لا تخلو من شبهة الهجوم على كل ما هو تليد، والتسلسل الذي اتبعه هؤلاء الهاجمون في إقصاء الشعر الحقيقي الصادق عن الاحتكاك بوجدان الأمة، فإنه لا يختلف اثنان على مكانة الشعر عند العرب قديمًا، فقد مثّل جهاز إعلامهم الذي تبث عبره أحداثهم ومساجلاتهم ووقائعهم، لتدون في سجل تتعاقب عليه الأجيال، وصوَّر بدقة عالية ما كان يختلج في صدور هؤلاء القوم، وأذاع بشفافية، ما كان يدور في أذهانهم، فكان متنفسا ينقلون خلاله تجاربهم، يبكون به تارة، ويلهون به ثانية، ويلهبون به مشاعر الحماس ثالثة، ويعرضون به حِكمهم رابعة... إلخ.

وكذلك لا يخفى ما تبوأته الرواية في العصر الحديث من مكانة، إذ استطاعت أن تؤدي شيئا من دور الشعر في التعبير عن النفس، والتأريخ لملامح المجتمع وأحداثه، كما أنها امتازت بمخاطبة شرائح المجتمع التي انقطعت شبكات اتصالها بالشعر، لصعوبته وتعقيده الناتجين عن ضعف قائليه تارة، ولضعف دبَّ في لغة هذه الشرائح حجب معه تذوقهم له تارة، وللجهود الحثيثة الساعية إلى تقويضه تارة أخرى.

غير أن للشعر ميادينه التي لا يمكن للرواية أن تلج فيها، فهي إن نازعته في شيء، لا يمكن لها أن تحل محله، فلكل طعمه وميدانه، ولكل عشاقه ومتابعوه ورواده. والعرب قديمًا قد عرفوا الرواية ولم يحفلوا بها، فإذا ذاع صيتها اليوم وتسنمت وتطورت فلا ضير، لكن أن تقارن بما ليس من لونها، أو يُدَّعى أنها تحل محلا ليس لها.. فتلك إذن كرة خاسرة.

المحرر



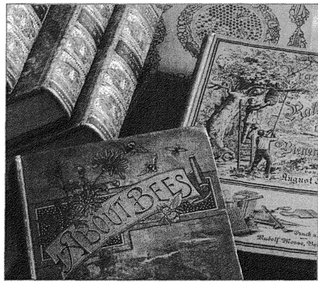
لغة وأدب

الأديبة الإسلامية نوال مهني:

«حرية الإبداع» عند الحداثيين كلمة حق يراد بها باطل!

حوار: محمد القوصي

شاعرة مصرية مميزة، أو شاعرة الوادي- كما يلقبونها- وهي كاتبة ومعدّة برامج إذاعية وتلفزيونية، وعضو اتحاد كتاب مصر، وعضو رابطة الأدب الحديث وجماعة أبوللو الجديدة، ورئيسة لجنة الأديبات برابطة الأدب الإسلامي بالقاهرة، أصدرت عددًا كبيرًا من المؤلفات والروائع الأدبية، شعرًا ونثرًا، مثل دواوين «نبع الوجدان»، «أغاريد الربيع»، «ذات مرة»، «فيض الأشجان»، ومسرحيات «الفارس والأميرة»، «الجميلة والعرّاف»، وقدمت للأطفال سلسلة «رحلات ابن بطوطة»، وسلسلة «أصل الحكاية»، وديوان «أغاني الطفولة» وغيرها من الأعمال الإبداعية الأخرى، إنها الكاتبة والأديبة الشاعرة نوال مهني التي التقيناها لاستلهام رأيها في بعض القضايا الأدبية المعاصرة، واليكم نص الحوار:



■ باعتبارك شاعرة مبدعة.. ما مفهوم الشعر عندك؟ وماذا يمثل الشعر لك في رحلتك مع الحياة؟

لدينا عشرات التعريفات التي أوردها القدماء والمحدثون عن الشعر، وإن كنتُ أحسبها جميعًا غير جامعة مانعة- كما يقول المناطقة- ولست أزعم أنني سأقدم تعريفًا للشعر بحيث أقول هذا هو التعريف الجامع، فالشعر هو تعبير عن مشاعر البشر في صورة فنية مبدعة، يحيطها الخيال بجناحيه، ويرفرف عليها الحلم، ويزينها الجمال، وتضمها قوالب فنية خاصة استحسنها الناس وتعارفوا عليها.

ومن هنا فإن الشعر أو القدرة على الإبداع الفني- ذلك التعبير الراقي- اختص الله تعالى به فريقًا أو بعضًا من عباده دون غيرهم، ونحن الشعراء، لا نظن أن الإنسان منّا يكون إنسانًا سعيدًا دون مشاعر، فلولاها ما استطعنا أن نبدع فنًّا أصيلا، لأن جميع الفنون تنتمي إلى عالم الوجدان، ذلك لأن المبدع ينتقل إلى عوالم بعيدة، ويرنو إلى آفاق جديدة فوق عالمه الواقعي، أي باستطاعة المبدع أن يصيغ عالمًا خاصًا به.

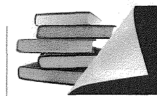
■ هل نحن- فعلاً- بحاجة إلى الأدب والفن؟

لاشك أن للشعر، وسائر الفنون الراقية، دورًا هامًا في سعادة البشر، فهو يمنحنا الحلم الجميل والأمل الباسم، وحتى إذا لم يتحقق هذا الحلم أو ذلك الأمل في الواقع فيكفينا أننا سعدنا بهما زمنًا وعُمرًا جميلاً.

ولا أظن أن أحدًا من الناس ينكر ذلك الدور الكبير الذي يلعبه الفن في حياتنا، فالفن هو الذي يوقظ فينا الأحاسيس الجياشة، التي لولاها لأصبحت الحياة جافة عقيمة مجدبة، فالإنسان بعقله يستطيع أن يفكر ويقرر ويبني الحضارات ويسن القوانين، لكن كل هذا لا يشعره بالسعادة في الحياة، فهذا الشعور هو وظيفة الوجدان، وإذا كان ديكارت يقول: «أنا أفكر، إذن أنا موجود»، فأنا كأديبة وشاعرة يمكنني أن أقول: أنا أشعر.. إذن أنا أعيش، لأنه دون هذه المشاعر والأحاسيس الوجدانية لا يعيش الفرد كإنسان، وإن كان بمقدوره أن يحيا ككائن حي فقط.

وأنا، كشاعرة، أزعم أن الشعر يعطيني فرصة لتفريغ الانفعالات التي لو كبتها الإنسان فهي كفيلة بأن تدمره، كما أن الشعر له أثر بالغ في التقوي به على الهموم والمحن والأزمات، كذلك من الشعر نستمد الحكم ونستخلص الدروس والعبر.

■ بصفتك شاعرة.. كيف تنظرين إلى مكانة المرأة أو إلى بنات جنسك في العملية الإبداعية، وفي الشعر على وجه الخصوص؟



أعتقد أن هناك علاقة حميمة بين المرأة والإبداع، فالمرأة عنصر هام في العملية الإبداعية، لأنها تحتل محاور ثلاثة رئيسية، فهي إما «ملهمة» لعقل الفنان وقلبه، مما يجعله يفيض في تصويرها شعرًا أو نثرًا أو رسمًا، أو أنها «متذوقة» والتذوق هو جزء من الإبداع، فلو لم يكن المتلقي يملك حسًا أدبيًا مرهفًا، وقدرًا من الوعي الفني والثقافي لما استطاع أن يحس أو يفهم العمل الإبداعي. أو أنها «مبدعة» وقد برزت المرأة كمبدعة في جميع المجالات، فهي الشاعرة والكاتبة والعازفة والرسامة.... وقد تألقت أسماء كثيرة لنساء شهد لهن المجتمع بالإجادة. ففي مجال الشعر رأينا المرأة العربية في عصورها المختلفة قطعت شوطًا كبيرًا في هذا المجال، مثل الخنساء التي بلغت منزلة الريادة الشعرية في عصرها، ثم تتابعت الشاعرات بعد ذلك حتى أصبحن علامة مميزة في أدبنا العربي، وقد أصبح للمرأة في عصرنا هذا حضور قوي وفعّال في سائر المنتديات الأدبية، فضلاً عن مشاركتهن على صفحات الجرائد والمجلات.

■ مع تقديرنا لرأيك هذا.. لماذا تأخرت المرأة كثيرًا عن الرجل في ميدان الشعر؟

أتفق معك على أن عدد المبدعات أقل بكثير من عدد المبدعين في هذا المجال بالذات، وليس هذا مرجعه إلى قصور في طبيعتها، إنما يرجع إلى عوامل اجتماعية فُرضت عليها لا تغيب عن عاقل، وهنا يحضرني رأي الأستاذ عباس العقاد حين قال: «الاستعداد للشعر نادر، وهو بين النساء أندر»!

أي إبداع أو فكر لا يخالف التصور الإسلامي فهو من الإسلام

فالمرأة عندنا محاطة بقيود صارمة بعضها موروث، وبعضها بحكم ظروفها العائلية، وأغلب هذه القيود من صنع الرجل. فالرقابة على المرأة تتعدى حدود الرقابة على تصرفاتها إلى الرقابة على فكرها وخيالها. أي منعها حتى من التعبير عن أفكارها ومشاعرها، لدرجة محاولة تفسير كل ما تكتبه لغير صالحها، بل والبحث بين السطور عن أدلة اتهام ضدها!

فالمرأة- إذن- لا تملك من أمر نفسها ما يملك الرجل، فهي مثقلة بأعباء بيتها وأبنائها، وقلما تستطيع الفكاك من هذه المسؤولية لمتابعة شؤون إبداعها، كما أنها لا تملك حرية التحرك والحضور في المنتديات والمؤتمرات الأدبية والثقافية. هذا الحضور الذي من شأنه أن يحفزها على الاستمرار والتواصل مع غيرها من المبدعين، ومع الحياة الثقافية عامة.

ومع كل هذا، فإن ما حققته المرأة من مكاسب أو ما قطعته أخيرًا في مجال الإبداع يعد مؤشرًا حسنًا، خاصة إذا وضعنا في الاعتبار عنصر الزمن، فالمرأة حديثة عهد بالتعليم والعمل والخروج لشؤون الحياة والطموح لتحقيق ذاتها وإظهار مواهبها.

وإنني أدعو المرأة التي تأنس في نفسها موهبة إبداعية أن تنميها وتدافع عنها وتتعهدها بالرعاية حتى تورق وتزدهر وتثمر، وحينئذ سوف يشهد لها التاريخ بما هي أهل له.

■ في رأيك لماذا فشل ما أطلق عليه «قصيدة النثر» برغم ما أتيح لأصحابها من قوى مادية وفسحة كبيرة من الزمن؟

دائمًا البقاء للأصلح، والناموس الإلهي ينص على أن: ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ (الرعد: ١٧).

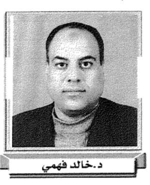
فهؤلاء، دعاة الشعر الحر أو ما سموه بقصيدة النثر، راحوا يهدمون كل القواعد والأعراف الأدبية التي رسخت في وجدان الأمة عبر ستة عشر قرنًا من الزمان، فالشعر شعر، والنثر نثر، ولم يقل أحد بخلاف ذلك، إلا نفر من دعاة التغريب والمجدفين وعديمي الموهبة، ممن زعموا أو توهموا أنهم شعراء.. فهؤلاء لا يدركون أو لا يفهمون ما يكتبون حتى هذه اللحظة.

ولعل من الآثار السلبية التي ترتبت على هذه الدعوى الباطلة انصراف الناس عن الشعر، وانعزال المبدعين الجادين، وتفشي الرموز المبهمة واللوغاريتمات والألغاز في الشعر، فضلاً عن سريان موجة الانحلال والإباحية، والسخرية من المعتقدات والمقدسات الدينية في أشعار الحداثيين بصورة مقززة وكريهة جدًا.

■ من وجهة نظرك.. هل الأدباء يعانون من حرية الإبداع؟ وهل الالتزام نقيض للحرية؟

حرية الإبداع ضرورة للمبدع حتى لا يقيد خياله أو تكبل أفكاره، ولكن ما مدى استخدام هذه الحرية؟ وهل هي مطلقة أم لها ضوابط؟ في تقديري أن «حرية الإبداع» عند هؤلاء الحداثيين ودعاة التحرر كلمة حق يراد بها باطل! ففي اعتقادي أنه لا يمكن أن توجد حرية مطلقة، لأنها بذلك ستصبح فوضى مطلقة، فكل مجتمع له قوانين وأعراف تحكمه، ولا يجوز تخطيها أو تجاوزها بحال من الأحوال. ولنعلم أن الأديب أو المبدع لابد أن يعلم أنه صاحب قضية، وصاحب رسالة تجاه نفسه ومجتمعه، فلابد أن يكون قدوة لأمته بما وهبه الله من موهبة، وحباه بقدرة على التعبير والابتكار، لكي يقود مجتمعه إلى الأفضل والأقوم، لا أن يجرهم إلى مواطن الفساد وبؤر الرذيلة، أو يلقي بهم إلى التهلكة.

استثمار اللغة في البناء المعرفي لعلم مقارنة الأديان.. كيف غاب هذا الوجه؟!



د.خالد فهمي

كان أمرًا عجيبا أن تغيب أو تكاد دراسات استثمار اللغة وما قامت به من أثر جبار في دعم بناء واحد من أمس العلوم رحما بالدعوة الإسلامية بمعناها الواسع، ألا وهو علم مقارنة الأديان.

كان عجيبا أن يغيب هذا الوجه في غالب دراسات هذا العلم في العصر الحديث مع ظهوره واستعلانه في أدبيات هذا العلم عند مؤسسيه من عباقرة الإسلام الأوائل من مثل ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) وأبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) وغيرهما.

صحيح أن مداخل أخرى مهمة تجلت في أدبيات هذا العلم في العصر الحديث وتنامت أشكال العناية بها.

انشغل أهل العلم في هذا الباب ببيان مراحل نشأته وتطوره، وكان مما ظهر النص على أن ابتكار هذا العلم من مفاخر المسلمين على حد تعبير د.أحمد شلبي- رحمه الله- في كتابه: مقارنة الأديان والاستشراق (ص١٠).

وقد كان من شأن هذا المدخل الكشف عن موقفين متوازيين من النظر الإسلامي للملل الأخرى يسيران جنبا إلى جنب في غير تعارض ولا تناقض، كان أولهما نظريا يهدف إلى تأسيس الإيمان الإسلامي في قلوب من آمن بالإسلام عن طريق استجماع الأدلة المفضية إلى الحكم بأن الإسلام هو الدين الحق، وهو الدين الخاتم، وهو الدين الوريث، وهو الدين المهيمن على غيره، وهو من هذا المنظور الدين الذي لا دين سواه على ما جاء وصرح به الذكر الحكيم في غير موضع من مثل قوله تعالى ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ (آل عمران: ١٩) ومن مثل قوله جل وعلا ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه﴾ (آل عمران: ٨٥).

وكان آخر الموقفين عمليا وواقعياً مبدأ حاكما عاما تمثل في كفالة الحريات العامة والخاصة وعلى رأسها حرية الاعتقاد، وهو المتمثل في الاعتراف بالوجود لغير المسلمين ممن عرفوا تاريخيا تحت اسم جامع هو أهل الذمة، وهذان الجانبان العلمي (النظري) والعملي (الواقعي) غير متناقضين؛ ذلك أن تأسيس الإيمان في قلوب من اختار الإسلام شيء، وترك الآخر وما اختاره لنفسه شيء آخر.

صحيح أن ثمة حوارا ممكنا حول كثير من نقاط الخلاف المعرفية والعقدية ربما تفرضه طبيعة الحوار بين المسلمين وغيرهم في البقعة الواحدة، وهذا الممكن هو بعض الذي رشح ظهور علم مقارنة الأديان بدعم قرآني واضح في قوله تعالى ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾ والنهي هنا متوجه إلى طريقة المجادلة، وهو بعض ما يثبت قاعدة المجادلة ولا ينفيها.

المدخل المنهجي

وفي هذا السياق انشغل أئمة هذا العلم حديثا، وبعض هذا الانشغال تأسيس على ما توارد عليه أئمته قديما- فظهرت العناية بالأصول المنهجية التي يلزم السير في طريقها، وتكاد أن تكون مباحث المنهج والمصادر هي المهيمنة على إرشادات هذا المدخل، بحيث يهتم هذا المدخل ببيان أنواع المناهج والمعالجات بشكل يجعل الموضوع المفرد هو عصب الموضوع مشكل الدراسة، بمعنى أنه من الممكن مثلا إفراد موضوع كرؤية الأديان المختلفة لموضوع «الله» والخروج بنتائج تضع الأمور في نصابها إنصافا لما يستحق الإنصاف من أفكار الملل المختلفة بإزائه من مثل ما صنع العقاد مثلا، أو من مثل ما صنع موريس بوكاي عندما أفرد للعلم مؤلفه المهم بالدراسة في الأديان الثلاثة عبر كتبها المعروفة، الأمر الذي قاده إلى إقرار التميز اللانهائي للنص القرآني العزيز من حيث أصالة مصدره، ومن حيث أصالة تفرده، ومن حيث بقائه مصانا محفوظا، ومن حيث كونه الكتاب الوحيد الذي يعلن عن علم الله سبحانه من غير تدخل بشري!

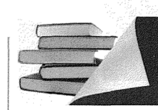
وقد أفاضت أدبيات هذا العلم نظريا وتطبيقيا قديما وحديثا في إلزام المقارنين بضرورة العودة إلى المصادر الأصيلة لأديان محل المقارنة والدراسة وهو أمر- وإن بدا بديهيا وطبيعيا- يلزم النص عليه وتأكيده.

وليس هذا الوجه هو الوجه الوحيد الممكن في دراسات الأديان المقارنة وإن كان أجداها وأكثرها ملاءمة للذائقة العلمية المعاصرة.

المدخل الموضوعي (العلمي)

وهو عصب هذا العلم الإسلامي الفريد الذي تجلت في كل أدبياته عبر تاريخ المسلمين قديما وجديدا مجموعة من غاياته المهمة يمكن إجمال بعضها فيما يلي:

١- الغاية الدينية، وتتمثل في بيان الحق الذي انحرفت



به أيد بشرية بسبب من عوامل كثيرة في مناطق مختلفة من ديانات العالم، وهو الأمر الذي أثبتت نتائجه التفوق الظاهر لدين الإسلام باعتباره الدين الخاتم الحق المصون بالقدرة الإلهية، وهي غاية تعريفية دعوية من جانب ودفاعية جهادية بسلام العلم من جانب آخر.

٢- الغاية الهدائية: وتكشف هذه الغاية في استثمار نتائج الغاية السابقة بمعنى أنه ترتب على إثبات كون الدين الإسلامي هو كلمة الله العليا المصونة من التحريف، والفساد أمر مهم جدا هو تفتح عدد من القلوب والعقول على هذه النتيجة فقادت خطاها نحو طريق الإقبال على الله، والإيمان به وفق المنظور الإسلامي، وهو المشهد المتكرر في حياة العقيدة الإسلامية إلى الآن.

٣- الغاية العلمية: وقد تجلت هذه الغاية في التطوير الذي استمر في داخل أروقة هذا العلم في الحواضر الإسلامية المختلفة، وهو بعض ما قاد إلى تنوع في الموضوعات المدروسة تبعا لاختلاف الأقاليم، حيث ظهرت في العراق والشام مثلا دراسات تتعلق بمقارنة الملل والفرق بالإسلام وبيان ما في أفكارها من تهافت وانحراف، على حين تجلت دراسات علم مقارنة الأديان في الأندلس على يد ابن حزم مثلا في عنايتها بمقارنة اليهودية والرد عليها في ضوء المعرفة الإسلامية.



٤- الغاية الحضارية: كان من أهم دراسات علم الأديان المقارن في العصر الحديث الكشف عن وجه حضاري مائز في البيئة الإسلامية تمثل في القدرة الظاهرة للمعرفة الإسلامية على إنتاج علوم لم يكن للعالم سبق عهد بها، وهو الأمر الذي يدل على مثال له علم الأديان المقارن، وهو ما قاد كثيرًا من دارسي الحضارات في الشرق والغرب إلى الاعتراف بأن هذا العلم واحد من مبتكرات العقل الإسلامي في اهتدائه بالنسق القرآني.

وثمة غايات أخرى يمكن أن تنضاف إلى ما سبق مع حسن العناية بمقررات هذا العلم في الأكاديميات المختلفة عالميا تسهم في تقدم علوم كثيرة، ولاسيما في مجالات دراسة ثقافات الشعوب، وولاءاتها، وتوجهاتها وفي مجالات دراسة العلاقات الخارجية بين الدول، وفي دراسات التفاوض السياسي، وفي دراسات التجارة الخارجية، وحوارات الحضارات وغيرها.

المدخل اللغوي

في هذا المضمار استثمرت أدبيات هذا العلم صنوفا متنوعة من المعرفة المنتمية لتخصصات مختلفة كان أكثرها بروزا، ولاشك، العلوم التالية:

١- العلوم الشرعية، ولاسيما ما تعلق منها بالقرآن الكريم بما هو المصدر الأصيل الذي انبنت عليه هذه الشريعة الإسلامية السمحة بحيث صارت المعرفة بالتفسير وبعلومه المحيطة به أمرًا أكثر من واجب!

وقد كان لعلم الاعتقاد (العقيدة) في مناهجه وأطواره المختلفة أثر مهم في تطوير علم مقارنة الأديان بشكل حاسم وفائق في الوقت نفسه.

ينضاف إلى ذلك إسهامات علم الحديث النبوي الشريف (الرواية) وهو المتمثل في المدونات النصوصية الشارحة والمفصلة لما ورد في الكتاب العزيز، أو الدراسة المتمثلة في المعرفة التفصيلية بأحوال النصوص صحة وضعفا وبأحوال الرواة كذلك.

٢- العلوم العقلية المتمثلة في استثمار عدد من إسهامات علوم من مثل الفلسفة والمنطق والرياضيات في بيان ما انطوت عليه كثير من الأديان السابقة في مواجهة الإسلام من تناقضات واضطرابات واختلافات، ولعل من أكثر العلوم إسهاما في بناء صرح هذا العلم ما نراه من إسهام علوم المنطق والفلسفة والجدل والمناظرة، وفرع النقد الخارجي من علوم التاريخ والطبقات والرجال؛ ذلك أن مبحثا مهما جدا من مباحث علم الأديان المقارن انصب على بيان ما امتاز به القرآن الكريم في مواجهة غيره من كتب الملل السابقة فيما يتعلق بطريق وصوله إلينا، وهو الأمر المفقود في وصول الكتب السابقة إلى الناس بطريق غير موصول بمن تنزلت عليهم.

وقد تبدت بعد هذين النوعين من العلوم إسهامات غاية في الأهمية للمعرفة اللغوية يصح أن نقرر في ضوئها أن كثيرا من تماسك هذا العلم كان سيتعرض للخطر الحقيقي لو لم تظهر اللغة بإسهاماتها المختلفة في أجوائه.

وبالإمكان أن نقرر أن المعرفة اللغوية تجلت تجليا واضحا عبر مستويات أساسية كان أثرها الفاعل في تشكيل بناء هذا العلم، ويمكن اختصارها في المحاور التالية:

أ- مستوى المعجم (إسهام

المعرفة بالمعجم في خدمة علم الأديان المقارن)

ب- مستوى النحو (إسهام المعرفة بالنحو في خدمة علم الأديان المقارن) وفي فحص أثر هذين المحورين بما أمدّاه لهذا العلم من معارف يظهر أثر غير منكور لهما في بناء هيكله وتشكيل صرحه.

ومن الأمثلة الواضحة لاستثمار المعرفة بالمعجم (متن اللغة) في دراسات علم الأديان المقارن ما يواجهنا به ابن حزم في رسالة «الرد على ابن النغريلة اليهودي» (ضمن رسائل ابن حزم، تحقيق د.إحسان عباس- رحمه الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ببيروت ١٩٨١م ٣-٤٣): من أن اللجوء إلى بادي الألفاظ قبل تطلب وجوه التأويل قد يكون طريقا حاسما في بيان الأخطاء الكثيرة في كثير من الاتهامات التي وجهها هذا اليهودي إلى القرآن الكريم.

وفي اتجاه آخر يكشف ابن حزم- رحمه الله- عن الأهمية القصوى للمعرفة النحوية في بناء علم مقارنة الأديان، فيقرر في الرد على ابن النغريلة الذي يدعي أن محمدًا- صلى الله عليه وسلم- كان في شك من أمره اعتمادًا على حمل إن في قوله تعالى ﴿ فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك﴾ (يونس: ٩٤) فيقول (٥٣/٣) «كان يلزم هذا... ألا يتكلم في لغة لا يحسنها...

الإسلام هو الدين المصحح لمسيرة الحياة الإنسانية في سعيها على هذه الأرض

وليعلم أن إن في هذه الآية ليست التي بمعنى الشرط... وإنما معنى إن هاهنا الجحد فهي هنا بمعنى «ما» وهذا المعنى هو أحد موضوعاتها في اللغة العربية»!

ويتضح من هذا المثال كيف أن استثمار المعرفة اللسانية أو اللغوية هي الباب أو المفتتح الأول الواجب استثماره في دراسات الأديان المقارنة، وبيان انحرافات أهل الملل والنحل والفرق في قياس أفكارها المدعومة بتأويلات أهلها للنصوص القرآنية، وفي هذا السياق تقترح الورقة مما تبدى من عناية مؤلفات الأديان المقارنة والردود على أهل الملل في التراث الإسلامي- ما يلي:

- ضرورة صناعة معجم يرصد الدلالات التي وضعها أهل هذه الفرق والملل والديانات بإزاء عدد ضخم من المفردات حتى صح أن نقرر أن لأهل هذه الاتجاهات معجما خاصا، وهو ما يدعونا إلى جمع مادته وتحريره وتوثيق نقوله، وفيما يلي نموذج مصغر لبعض مادة هذا المعجم المقترح مستخرج من كتاب فضائح الباطنية، لأبي حامد الغزالي، مرتبة هجائيا على منطوقها:

■ التلبية = إجابة الداعي إلى مذهبهم.

■ الجنابة = مبادرة المستجيب بإفشاء سر إليه قبل وصوله إلى مرتبة استحقاقه لهذا.

■ الزنا = إلقاء نطفة العلم الباطنة في نفس من لم يسبق معه عقد العهد.

■ الصيام = الإمساك عن كشف الأسرار.

■ الطهور = التنظف من كل معتقد سوى معتقدات الباطنية.

■ الغسل = تجديد العهد على من أفشى سرًا إلى من لا يستحقه.

وتأمل هذه المفردات التي وُضعت لها معان خاصة في أدبيات قطاع كبير من مؤلفات الملل والنحل والأديان الأخرى قائد إلى استنباط الغايات الصريحة من ورائها وهي إسقاط التشريع، وإسقاط التكاليف، والتحرر من كل قوانين الشريعة، وإشاعة الانحلال الأخلاقي، هذا جانب، ومن جانب آخر فإن كشف ما أصاب هذه الدلالات من تحريف وفساد لن يتم إلا بمعرفة عميقة بتاريخ المعجمية العربية قبل الإسلام وفي ظلاله الكريمة.

واستمداد معلومات المعجمية واستثمارها في هذا التراث أمر ظاهر فاش في أدبياته المختلفة وهو ما نرى مثالا واضحا عليه في الملل والنحل للشهرستاني وهو يتتبع تاريخ تطور كلمتي (الأب/ الابن) في اعتقاد النصرانية حيث بيّن أن الكلمتين كانتا تستعملان استعمالا مجازيا، أي على غير الحقيقة، يقول (٢٣٧) «وأطلقوا لفظ الأبوة والبنوة على الله عز وجل وعلى المسيح... ولعل ذلك من مجاز اللغة، كما يقال لطلاب الدنيا: أبناء الدنيا، ولطلاب الآخرة: أبناء الآخرة». وظل هذا المعنى مستقرا حتى المؤتمر الذي تزعمه آريوس.

وفي هذا الذي نقلته دليل على العناية البالغة بمعلومات المعجم إلى حد مثير للدهشة والإعجاب معًا.

وقد استمر أمر استثمار المعرفة اللغوية في غير ما مستوى حتى العصر الحديث على ما نرى من اللجوء إلى دراسات تتعلق بمبحث العلم الإنساني فيما فعله مونتي مثلا في إثبات مصرية العلم النبوي موسى على ما نقل موريس بوكاي في كتابه الشهير عن العلم في الكتب الثلاثة القرآن والتوراة والإنجيل.

وفحص هذا المنجز المعرفي في هذا الباب المهم جدًا من أبواب العلم ولاسيما في هذا العصر النكد الذي يتهم فيه الإسلام في غير موطن من مواطن العالم قائد إلى الكشف عن جهد ضخم، وعن معلومات لغوية تتعلق بالمعجم والدلالة، وبالصرف وبالأبنية ودلالاتها وخصائصها وبالتراكيب وبوظائف المواقع النحوية المختلفة وخصائص الأساليب اللغوية- أسهمت في بيان أن القرآن هو كلمة الله العليا، وأنه كلمة الحق، وأن الإسلام هو دينه الخاتم المهيمن الوارث المصحح لمسيرة الحياة الإنسانية في سعيها على هذه الأرض مهتدية بمنهج السماء.



الكرة فتون.. وحبها جنون

(قصة واقعية)

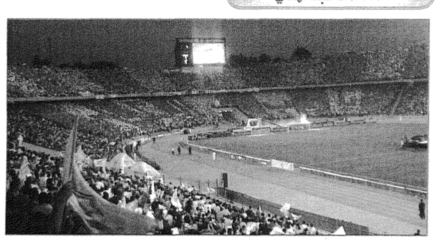
د.محمد عبدالهادي

أسرة عبدالرازق وأسرة صالح أسرتان متحابتان تسكنان شقتين متقابلتين في إحدى العمارات.. إن غاب عبدالرازق سأل عنه صالح، وإن مرض صالح أو أحد أفراد أسرته أسرع عبدالرازق لعيادته، وإن استعان عبدالرازق بصالح كان خير معين.

الأسرتان تتزاوران وتتناولان أخبار المجتمع. وهما عضوان في ناد اجتماعي ثقافي واحد، والأسرتان تشجعان نادي «...» لكرة القدم.

وفي أحد أيام الصيف كانت هناك مباراة بين ناديهم ونادي «وست هام» الإنجليزي، وقد استضافت أسرة صالح أسرة عبدالرازق التي حضرت بكل أفرادها، ما عدا الابن الأصغر عبدالله (٦ سنوات) الذي كان يستمتع بالاستحمام في «البانيو» في ذلك الوقت. وقد طلبت زوجة عبدالرازق من الخادمة أن تظل في الشقة حتى ينتهي عبدالله من الاستحمام ويرتدي ملابسه وتحضره إلى شقة أسرة صالح خلال ربع الساعة.

بدأت المباراة، وكان كل أفراد الأسرتين سعداء بمشاهدة ناديهم ورشاقة لاعبيه وسرعتهم في الأداء، ومما زاد في سعادة الأسرتين إحراز ناديهم هدفا على النادي الإنجليزي خلال عشرين دقيقة، وبعد أقل من نصف ساعة سجل النادي الهدف الثاني، وعلى الفور قامت زوجة عبدالرازق بعد انشغالها بنشوة الانتصار لإحضار عبدالله بنفسها ليشاهد هذه المباراة الساخنة، فقد كان رغم صغر سنه شغوفا بكرة القدم.



دقت أم عبدالله الباب بيدها مرة واحدة ثم فتحت الباب بالمفتاح فوجدت الخادمة جالسة على «الكنبة» ولكنها نائمة، فتوجهت مباشرة إلى الحمام، وفجأة صدرت منها صرخة مدوية سمعها كل سكان العمارة والعمارة المجاورة، ولكن، للأسف، كان الجميع في شغل شاغل بمباراة الكرة، وأسرع عبدالرازق وبناته الثلاث، وأسرة صالح بكل أفرادها، وأسقط في يد الجميع عندما وجدوا عبدالله في «البانيو» جثة لا حراك لها، فقد مات غريقا، وعلى جبهته ورم من أثر ارتطام، وكانت الأم مغمى عليها وممددة على الأرض.

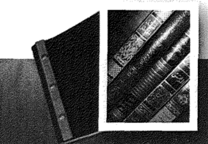
أسرع الجميع لاستخراج الماء من جوف الغريق، وحضر طبيب الصحة الذي قرر أنه مات غريقا عقب دوار حدث له من جراء ارتطام رأسه بحافة «البانيو» فوقع عقب الدوار في «البانيو» وفارق الحياة غريقا.

وأمام وكيل النيابة، أخذت أقوال الخادمة التي قالت إنها كانت في انتظار عبدالله حتى يخرج من الحمام، ولكنها من فرط التعب نامت ولم تصح إلا على صرخة مخدومتها (أم عبدالله).

وسأل وكيل النيابة أبا عبدالله (عبدالرازق): هل كان عبدالله معتادا القفز من فوق حافة «البانيو»؟ فقال نعم، وكان دائما يسر بالقفز في داخل «البانيو» وكانت أمه تنصحه بتجنب الارتطام «بالبانيو».

ووجه وكيل النيابة السؤال الآتي لأم عبدالله: ما ظروف غرق ابنك؟ فقالت: ابني لم يغرق! ابني عبدالله فرحه يوم الخميس القادم.. وسيتزوج بنت خالته.. بنت أختي.. ووالده حاجز له صالة الزفاف منذ أسبوعين.

عند سماع كلام أم عبدالله أمر وكيل النيابة بإحالتها إلى مستشفى الأمراض العقلية التي قررت حجزها إلى أجل غير مسمى.



الشعراء الأجواد

أحمد إبراهيم المحمد *

اعتاد الناس أن يسمعوا أو يقرأوا أخبار الشعراء، وهم يتكسبون بشعرهم، فيمدحون ويقدحون، طمعًا في العطاء، وتشوفًا للجوائز، فأردت أن أحدثكم اليوم عن شاعر جواد سمح اليدين، لا ينتظر عطاء أحد، بل ينتظر الناس عطاءه، إنه الشاعر الكريم الجواد حاتم الطائي، وهل يجهل عربي حاتمًا؟ سأحدثكم عن حياته وأسرته، وعن جوده وسماحته، وأذكر عصره و نماذج من شعره، قبل أن أختم بذكر وفاته.

حياته

هو حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج من طيئ، وأمه غنية. وقيل: عتبة بنت عفيف من طيىء.

وينتسب حاتم إلى قبيلة طيىء القحطانية، والتي نزلت- بعد هجرتها من أرض اليمن-جبلي أجأ وسلمى، ثم توزعت بعد ذلك في مناطق كثيرة.

ولا يوجد تاريخ مؤكد لولادته، لكن بعض المحققين رجح أن يكون ميلاد حاتم في أواخر النصف الأول من القرن السادس الميلادي (حوالي ٥٤٤م)، وذلك من خلال متابعة الحوادث التي مرت به، أو أشار إليها في شعره.

وتتكون أسرة حاتم من زوجتيه: ماوية، والنوار، وأولاده: سفانة، وعدي، وعبدالله، وهناك أخبار تفيد بزواجه من امرأة أخرى سواهما، ووجود ولد رابع له، واختلفت الروايات في أم أولاده من تكون؟ والراجح أن أم أولاده هي النوار لا ماوية.

و ماوية بنت حجر بن النعمان الغساني، وفي روايات أخرى هي ماوية بنت عفزر، كانت ملكةً في الحيرة من أرض العراق.

وبنت ثرملة بن برعل البحترية، من أحد بطون طيئ، وامرأةٌ نوار أي: نافرةٌ من الشر عفيفةٌ، ولقد ورد ذكرها في شعر حاتم حين قال:

مهلًا- نوار- أقلي اللوم والعذلا
ولا تقولي لشيء فات ما فعلا

عدي بن حاتم

صحابي جليل أسلم سنة تسع وقيل: سنة عشر للهجرة، وشهد فتح العراق، ثم

* إمام وخطيب في وزارة الأوقاف الكويتية



سكن الكوفة، وهو من الأجواد العقلاء، كان رئيس طيئ في الجاهلية والإسلام رضي الله عنه.

سفانة

أسلمت قبل أخيها عدي وحسن إسلامها، وأتي بها إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي مَنّ الله عليك.

عبد الله بن حاتم

قال د. عادل سليمان جمال-وهو من أنبغ تلاميذ العلامة محمود شاكر-في دراسته لديوان حاتم عند الحديث عن أولاد حاتم: «أما عبد الله بن حاتم، فلم أجد عنه شيئًا ذا غناء، ولعله لم يدرك الإسلام».

لكنني وجدت خلال بحثي عنه شيئًا جديرًا بالذكر، فقد جاء في تاريخ دمشق:«عبدالله بن حاتم الطائي ذكر أنه كان أميرًا على طيئ ولخم وجذام في الجيش الذي توجه من دمشق مع مسلمة بن عبد الملك لغزو القسطنطينية».

وذكروا أن لا عقب لحاتم إلا من قبل ابنه عبدالله بن حاتم فقط.

جوده وسماحته

سارت بذكر كرم حاتم الركبان، وضربت في سخائه الأمثال، فقالت العرب:«أجود من حاتم».

وقالوا عنه : كان جوادًا شجاعًا شاعرًا مظفرًا إذا قاتل غلب، وإذا سئل وهب، وإذا أسر أطلق، وإذا أثرى أنفق.

وذكروا أنه ممن انتهى إليهم الجود في الجاهلية، وأنه كان إذا اشتد البرد، أمر غلامه يسارًا، فأوقد نارًا في بقاع من الأرض، لينظر إليها من ضل عن الطريق، وفي ذلك يقول:

أوقد فإن الليل ليلٌ قر والريح يا موقد ريحٌ صر

عسى يرى نارك من يمر إن جلبت ضيفًا فأنت حر

وذكروا أنه لم يك يمسك غير سلاحه وفرسه، ثم جاد بفرسه في سنة أزمة.

سارت بذكر حاتم الطائي الركبان وضربت في سخائه الأمثال

عصره

عاش حاتم في الفترة التي سبقت البعثة، وهو ما اصطلح على تسميته بالعصر الجاهلي، ويمتد هذا العصر لقرن ونصف قبل البعثة، ويعتبر النقاد الشعر الجاهلي من أقوى الشعر وأجزله.

شعره

الكلام عن شعر حاتم يتناول:

أ- سماته

تنطبق على شعره السمات العامة للشعر الجاهلي، من وضوح المعاني، والبعد عن التعقيد، واستخدام رقيق الألفاظ في الغزل، والخشن منها في الحماسة، واستعمال الصور والتشبيهات والكنايات، وهذا مثال على الوضوح من شعر حاتم، وهو قوله :

يقولون لي: أهلكت مالك فاقتصد وما كنت، لولا ما تقولون، سيدًا

ومثال رقته في الغزل قوله:

يضيء لها البيت الظليل خصاصه إذا هي ليلًا حاولت أن تبسما

وخصاصه: نوافذه، والمعنى أن البيت معتم، وأما قوته في الحماسة فتظهر في قوله:

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

واستخدم للكناية عن الكرم عدم نباح كلابه على الأضياف حين قال:

وإن كلابي قد أقرت وعودت قليل، على من يعتريني، هريرها

ونهج في شعره نهج شعراء الجاهلية، فابتدأ بعض قصائده بالغزل والوقوف على الأطلال فقال:

لم ينسني أطلال ماوية ناسي ولا أكثر الماضي الذي مثله ينسي

ثم يأتي على وصف الناقة أو الفرس قبل الانتقال إلى الغرض الأساسي.

ب- أغراضه

تطرق حاتم في شعره للأغراض التي كان يتغنى بها شعراء الجاهلية كالفخر، والمديح، والحماسة، والوصف، والهجاء، والغزل، والاعتذار، وبدا الفخر بالجود وذم البخل، والاعتذار لكل من يلومه على جوده غرضًا واضحًا كل الوضوح في أشعاره، سواء أكان العذال من خاصته كزوجته-وهو الغالب-أو من عامة الناس.

ج- أشهر أشعاره

لحاتم أبيات ذائعة تدل على نبله وحكمته، سأختار منها قوله:

وإنك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

وقوله:

يرى البخيل سبيل المال واحدةً إن الجواد يرى في ماله سبلا

يسعى الفتى وحمام الموت يدركه وكل يوم يدني للفتى الأجلا

وقوله:

فنفسك أكرمها، فإنك إن تهن عليك، فلن تلقى لك الدهر مكرما

د- رأي النقاد في شعره

اعتبر نقاد الشعر حاتمًا من شعراء الجاهلية المجيدين، فقال ابن الأعرابي:«كان حاتم من شعراء العرب، وكان جوادًا يشبه شعره جوده، ويصدق قوله فعله» .

وجاء في كتاب الشعر والشعراء:«حاتم بن عبدالله...كان جوادًا شاعرًا جيد الشعر»

وفاته

حاول المؤرخون ضبط تاريخ وفاته، وتحديد مكان قبره، وخلص المحققون إلى أنه مات بعد مولد النبي ﷺ وقبل البعثة، قال الزركلي: وأرخوا وفاته في السنة الثامنة بعد مولد النبي ﷺ.

أقول: وذكروا أماكن عدة لقبره منها: أظايف، وتنغة، وتوارن، وعوارض، وكلها تقع في منطقة حائل شمال غرب المملكة.

«ماذا قدم المسلمون للعالم» .. تحفة تاريخية

منير أديب

قدم المسلمون صورة ناضجة للعالم من خلال نضج مبادئهم وأفكارهم ومعتقداتهم في الوقت الذي أطلق فيه الغربيون مبادئهم التي استقوها من الطبيعة والتي ترى أن الحضارة هدف في حد ذاته، وبالتالي لابد من بنائها حتى وإن كان ذلك على جماجم البشر والأقوام الأخرى.

المفكر الإسلامي د.راغب السرجاني يقدم كتاب «ماذا قدم المسلمون للعالم» الحاصل على جائزة مبارك في الدراسات الإسلامية أخيرا، والذي بدأ به طرحه الجديد حول عدم إمكانية استيعاب ما وصلت إليه البشرية من تقدم في أي مجال من مجالات الحياة إلا بدراسة الحضارة الإسلامية، متسائلا: ماذا عسانا فاعلين بعد هذه المعرفة؟

يقع كتاب «ماذا قدم المسلمون للعالم» في ٨٤٧ صفحة من القطع الكبير.

الناشر: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة - القاهرة - مصر

الطبعة: الأولى مايو ٢٠٠٩ م، جمادى الأولى ١٤٣٠هـ

الحضارة الغربية تركت العنان لطبيعتها السافرة وسارت على جماجم البشر

يأتي الباب الأول بعنوان «الحضارة الإسلامية بين الحضارات السابقة»، وفيه يستعرض المؤلف بإيجاز - الفصل الأول- ما وصلت إليه حضارات اليونان والهند وفارس والروم، وكذلك حال العرب قبل الإسلام، وهي تلك الأحوال التي يلخصها قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلاَّ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ» (رواه مسلم).

روافد الحضارة الإسلامية

ويأتي الفصل الثاني متحدثا عن «أصول وروافد الحضارة الإسلامية»، حيث يقول بأن التميز الذي يجعل حضارة الإسلام تختلف عن غيرها من الحضارات ثلاثة أشياء:

الأول: تأسُّسها على القرآن والسنّة، حيث منهما انطلقت ومنهما انبثقت التصورات والأفكار، وكذلك النظم والمناهج والأعراف وطريقة الحياة. والثاني: هو أن الشعوب الإسلامية كانت مزيجا فريدا من كل الأعراق والألوان والأجناس، بما جعل الحضارة الإسلامية كمصبٍّ كبير وضعت فيه كل تلك الشعوب خلاصتها وخبراتها ورحيق حضاراتها بعد أن تهذبت بالإسلام.

والثالث: هو الانفتاح على جميع الحضارات والأخذ منها دون تأنف أو تكبر أو استغناء، بما جعل الأمر لا يستغرق وقتا طويلا حتى تتم ترجمة الكتب والموسوعات العلمية من لغاتها الأصلية إلى العربية، بما جعل «عاصمة الإسلام» بعد بضعة أجيال هي عاصمة العلم والثقافة العالمية بلا منافس.

ثم يتحدث الفصل الثالث عن خصائص الحضارة الإسلامية، ويراها المؤلف في أربعة أمور:

أولها: العالمية، إذ إن رسالة الإسلام لا تفرق بين جنس وجنس ولا بين عرق وعرق ولا تتوقف عند حدود، بل تتأسس على أن الإنسان هو خير المخلوقات على هذه الأرض، وأن جميع الكون مسخّر له، وأن مصلحته ورفاهيته هي غاية الشريعة. ومن هذا المنطلق كانت المساواة بين البشر أساسا معلنا منذ أول يوم.

وثانيها: الوحدانية، تلك الخصيصة التي سمت بالإنسان فوق عبادة أي شيء، وفوق الخوف من أي شيء، بل ليعرف أن كل شيء في هذا الكون مسخّر له هو، وبوقوف حضارة الإسلام على مبدأ التوحيد تحققت المساواة بين البشر بشكل عملي.

وثالثها: التوازن والوسطية، بين الروح والجسد، بين علوم الشرع وعلوم الحياة، بين الدنيا والآخرة، بين المثالية والواقعية، بين الحقوق والواجبات.

ورابعها: أن خصائص حضارة الإسلام هي: الصبغة الأخلاقية، فالأخلاق هي غاية الرسالة، كما قال -صلى الله عليه وسلم- «إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ» (صححه الألباني). وهكذا روعي الجانب الأخلاقي في العلم والحكم والتشريع بل حتى في الحرب وضع الإسلام «أخلاق الحروب».

إسهامات المسلمين

يناقش الباب الثاني من الكتاب «إسهامات المسلمين في مجال الأخلاق والقيم»، وذلك من خلال خمسة فصول «الحقوق - الواجبات - الأسرة - المجتمع - العلاقات الدولية».

وقد غاص المؤلف مستعرضا بما أمكنه من إيجاز غير مخل فيما شرعه الإسلام من حقوق الإنسان، وحقوق المرأة، وحقوق الخدم والعُمَّال، وحقوق المرضى وذوي الاحتياجات الخاصة، وحقوق اليتامى والمساكين والأرامل، وحقوق الأقليات، وحقوق الحيوان، وحقوق البيئة، في فصل يثبت القفزة الهائلة وغير المسبوقة بل وغير الملحوقة التي أتت بها شريعة الإسلام.

حصن المجتمع

وفي فصل الأسرة يركز المؤلف على أن الأسرة «حصن هذا المجتمع وقلعته وصمام أمنه وأمانه»، ولهذا اهتم الإسلام بها حيث شرع الزواج وجعله الأصل، وأعلن أن لا رهبانية في الإسلام، واهتم بعقد الزواج وأوصى الزوجين بحسن الاختيار، وجعل لكل منهما على الآخر حقوقا وواجبات، ثم جعل عليهما حقوقا نحو الأبناء منذ تسمية الله قبل اجتماعهما في الفراش، مرورا

المؤلف يعرّف الحضارة بقدرة الإنسان على إقامة علاقة سوية مع ربه ومع البشر والبيئة التي تحوي الثروات

بحمله إذ يصبح حينئذ كائنا له حق الحياة ولا يجوز إجهاضه، وولادته والاستبشار به وتحنيكه والأذان في أذنه، وإحسان تسميته، وإعطائه حقه من الرضاعة الطبيعية.

وفي جانب المجتمع أقام الإسلام مجتمعا يرتكز على أربع ركائز: المؤاخاة، والتكافل، والعدل، والرحمة. وفي الفصل الخامس والأخير الذي يتحدث عن الإسهام الأخلاقي من خلال العلاقات الدولية بين الدولة الإسلامية وغيرها، يركز المؤلف على أن السلام هو الأصل بين الدولة الإسلامية وغيرها من الدول، وبالتالي «فالمعاهدات تكون إمَّا لإنهاء حرب عارضة والعود إلى حال السلمِ الدائم، أو إنها تقرير للسلم وتثبيت لدعائمه».

المؤسسة العلمية في الإسلام

الباب الثالث عن المؤسسة العلمية في الإسلام، وهو خمسة فصول:

الأول عن الرؤية الجديدة التي أتى بها الإسلام بشأن العلم، حيث لا نزاع ولا مشكلة بالأساس بين العلم والدين، وحيث أصبحت قضية العلم عامة لكل الناس، وطلبه فريضة على كل المسلمين، وبهذا تطورت الحركة العلمية بعد اكتسابها القوة الشعبية لتكثر المكتبات وتتكاثر وتتضخم حلقات العلم في المجتمع الإسلامي.

والفصل الثاني عن التغيير الإسلامي لتفكير العلماء، إذ بدأ في الحضارة الإسلامية استخدام المنهج العلمي التجريبي، وتطور العلم ليكون عمليا يخدم واقع الحياة ويبتعد عن القضايا غير ذات الصلة بالفائدة الفعلية.

والفصل الثالث كان حديثا عن المؤسسة التعليمية الإسلامية، والتي تبدأ بالكتاتيب التي تشبه في عصرنا الآن المدارس الابتدائية، وفي المرحلة الثانية كانت حلقات المساجد هي أبرز قطاعات المؤسسة التعليمية الإسلامية، ثم وبعد أن غصت المساجد بحلقات العلم بدأ إنشاء المدارس التي يُنفق عليها من أموال الأوقاف، فمنذ القرن الرابع الهجري وُجدت المدارس الكبرى في الحضارة الإسلامية.

وفي الفصل الرابع يتحدث المؤلف عن المكتبات في الحضارة الإسلامية وأنواعها، ثم يركز الحديث على مكتبة بغداد التي اعتبرها «جامعة إسلامية متطورة»، وفي الفصل الخامس تابع حياة العلماء، منذ تنشئة العالم، ثم المكانة التي كانت للعلماء في الدولة الإسلامية، ثم ابتكار فكرة «الإجازة»، وهي الشهادة التي تُجيز لطالب العلم في هذا الفن أن يمارسه، فهذه الإجازة هي اختراع إسلامي أضيف للحضارة الإنسانية.

الإسهامات الإسلامية

وفي الباب الرابع جولة مع الإسهامات الإسلامية في علوم الحياة، وهو ينقسم إلى فصلين: الأول عن تطوير العلوم الموجودة مثل الطب والفيزياء والبصريات والهندسة والجغرافيا والفلك، أما الثاني فعن العلوم التي ابتكرها المسلمون، وهي الكيمياء والصيدلة والجيولوجيا والجبر والميكانيكا، وأفرد المؤلف مبحثا لكل علم من هذا وضح فيه الإضافة الإسلامية أو الابتكار الإسلامي وأسماء العلماء الرواد فيه.

وفي الباب الخامس جولة عن الإسهامات الإسلامية في جانب العلوم الإنسانية، وبنفس المنهج في تطوير العلوم الموجودة وهي علم الفلسفة والتاريخ والأدب، ثم الابتكارات الإسلامية لعلوم جديدة مثل علم الاجتماع وعلوم الشريعة «علم أصول الحديث- علم الجرح والتعديل - علم أصول الفقه» وعلوم اللغة «علم النحو - علم العروض - علم المعاجم».

النظم الحضارية في الإسلام

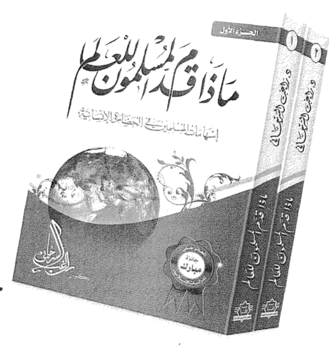
تحدث الباب السادس عن المؤسسات والنظم في الحضارة الإسلامية، فتحدث عن مؤسسة الخلافة والإمارة: شروط الخلافة في الإسلام، وكيفية اختيار الخلفاء، وما هي البيعة وولاية العهد، وكيف كانت علاقة الحاكم بعموم الناس من خلال تعاليم الإسلام.

جمال الحضارة الإسلامية

وفي الباب السابع يكون القارئ مع رحلة ممتعة في باب يتحدث عن الجمال في الحضارة الإسلامية، الجمال فقط، وعبر سبعة فصول يحاول المؤلف لمَّ جوانب الجمال الذي زخرت به حضارة الإسلام.

خاتمة

إن هذا الكتاب يقترب من أن يكون موسوعة كأروع ما يكون في الحضارة الإسلامية، وسيكون موسوعة ضافية إذا توفر على أبوابه وفصوله من يتوسع فيه -وهو المكتنز بالنصوص- بالشرح والتحليل، وإضافة تعليقات العلماء والفقهاء والإكثار من الأمثلة التاريخية لعصور الحضارة الإسلامية.



من فنون القول

التوقيعات

د. رفيق حسن الحليمي *

لكلمة وقّع في اللغة عدة معان، يهمنا منها ما يتصل بموضوعنا، ففي اللسان «التوقيع في الكتاب: إلحاق شيء فيه بعد الفراغ منه، وقيل: أن يجمل الكاتب بين تضاعيف سطور الكتاب مقاصد الحاجة ويحذف الفضول، وقيل التوقيع: ما يوقع في الكتاب» (١)، ويفهم من هذا التعريف أن القائم بالتوقيع قد يلحق شيئاً في الكتاب (الرسالة) بعد الانتهاء من الكتابة، وقد يجمل (يوجز) القصد من الكتاب، وقد يحذف ما يراه من الزيادات. وفي المعجم الوسيط: وقع العقد أو الصك: «كتب في أسفله اسمه إمضاء له أو إقرارا به» (٢). وفي المنجد: وقع العهد أو الفرمان رسم عليه طغراء السلطان (٣).

ويستنتج مما سبق أن التوقيع يأتي عادة بعد الانتهاء من الكتابة بإضافة شيء ما عليها.. فيا ترى ما هذا الشيء الذي يضاف؟ ومن الذي يضيفه؟

ما يضاف قد يكون اسم صاحب الشأن أو إمضاءه أو ختمه أو بصمته بما يدل ويشهد على إقراره بما جاء فيه، وقد يكون بتعديل شيء مما ورد في الكتاب أو بحذف ما يراه غير مناسب فيه، وأما الذي يضيفه فقد يكون الكاتب نفسه، وقد يكون رئيسه إذا كان الكاتب مستكتباً بأجر يتقاضاه مقابل عمله.

المفهوم الأدبي: على الرغم من عدم ورود كلمة «التوقيعات» بلفظها الجمعي ولا بمفهومها الأدبي في المعاجم القديمة والحديثة - كما رأينا- فهي تظل في دائرة هذا المعنى اللغوي الذي أوردته المعاجم، ولا تخرج عنه في شيء، اللهم إلا في بعض التفاصيل التي آثرتها كتب الأدب ولم تؤثرها كتب اللغة، وأصبح مفهومها بين الأدباء عبارة عن رأي أو تعليق أو تعقيب، يكتبه الحاكم نفسه أو يمليه إملاء- وهذا هو الغالب- على كاتب الديوان تعليقا على ما يعرض عليه من شؤون الدولة ومن شكاوى ومظالم، أو أخبار أو بريد وارد لتوه من الولاة في مختلف أنحاء البلاد (٤)، ثم ترد ثانية إلى الولاة حاملة هذا «التوقيع» بمفهومه الأدبي، بمعنى آخر: حاملة «عبارة مختصرة» هي رأي المسؤول وتعليقه على ما ورد إليه من بريد مكتوب «وهي أشبه بما يسمى اليوم «تأشيرات» المسؤولين (٥)، ومن هنا اكتسب هذا اللون من العبارات اسم التوقيعات، ودخل عالم الكتابة الفنية تحت هذا الاسم.

انتشار التوقيعات

انتشر فن التوقيعات في العصر العباسي- عصر التدوين- انتشارا واسعا فاق ما كان عليه الحال في العصور السابقة، فقد روي بعض من التوقيعات عن حكام ومسؤولين سابقين، وفي العصر العباسي انتشرت الكتابة وتيسر لها من الورق والأدوات والأقلام والوسائل ما تيسر، وظهرت طبقة من الكتاب والوراقين المتخصصين الذين يعمل بعض منهم في ديوان الحكم (الخلافة)، وتحركت المشاعر والمطامح لدى جيل من الشباب والناشئة إلى تبوؤ مكانة مرموقة من خلال فنون الكتابة، وفي أعلاها مكانة صاحب الديوان أو كتاب الديوان، وأخذت مصالح الناس تتشابك وتتعقد في ظل دولة اتسعت رقعتها وتعددت أجناسها وأعراقها وثقافاتها، واتسمت بالتسامح الذي يعد مزية من مزايا الإسلام وهو ما شجع على رفع المظالم والشكاوى الى المسؤولين، اضافة الى ما يستجد من أمور في أنحاء الدولة وأطرافها يحتاج الولاة الى رأي الحكام فيها، وقد دعا ذلك الى ضرورة الرد بما يقتضيه المقام من آراء وأفكار واقترحات وأوامر وتوجيهات في عبارات موجزة قد تطول وقد تقصر، معبرة عن موقف هذا الحاكم أو ذاك لاتخاذ ما يلزم لتنفيذ ما جاء في التوقيع، ولعل ما وصلنا منها لا يمثل الا جزءا يسيرا مما تشير اليه الاخبار في كتب تاريخ الأدب وكتب السير والمغازي والفتوحات.

التوقيعات بين المشافهة والتدوين

ارتبطت التوقيعات أصلا بالكتابة والتدوين، فهي تعد من فنون الرسائل الديوانية القصيرة (٦)، حيث يدون التوقيع أو يكتب في أعقاب الرسائل أو المكاتبات الواردة إلى مقر الحكم، ومن هنا جاءت هذه التسمية، وقد يصادف الباحث كثيراً من العبارات التي تتشابه وتتماثل مع التوقيعات في أسلوبها ومعناها ومبناها من حيث الهدف والغاية، والجرس الموسيقي والايجاز وجودة السبك، غير أن المؤرخين لم يعدوا هذا اللون من الأقوال من فنون التوقيعات لسبب واحد، وهي انها صدرت عن صاحبها مشافهة، ولم تدون في حينها في أعقاب رسالة أو رد مكتوب، من ذلك على سبيل المثال: ما روي أن الرسول ﷺ قال لأبي تميمة الهجمي: إياك والمخيلة، فقال يا رسول الله: نحن قوم عرب، فما المخيلة؟ قال رسول الله ﷺ سبل الإزار (٧)، فقوله: سبل الإزار أقرب الى فن التوقيعات، غير أنها قيلت في حينها مشافهة ولم تدون في أعقاب رسالة، ومن ذلك أيضا ما روي أن رجلا

* باحث أكاديمي

لحن في حضرة النبي ﷺ فقال: أرشدوا أخاكم فقد ضل (٨).

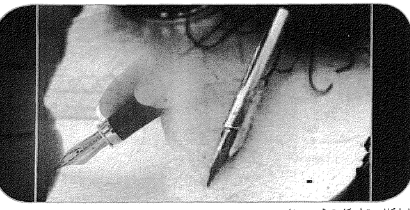
التوقيعات فن عربي خالص

نظراً لانتشار هذا اللون من الفنون القوية في العصر العباسي ذي الطابع الفارسي ذهب بعض الباحثين الى أن «أصل نشأة التوقيعات فارسي» (٩)، وقد عزز هذا الاعتقاد أن ديوان الخراج كان يكتب بالفارسية في العراق وبالرومية في الشام، وأن الذين كانوا يتولونه الموالي من الفرس والروم (١٠). وقد كان ذلك قبل تعريب الدواوين في العصر الأموي، وقبل أن تتحول أقاليم العراق والشام ومصر إلى العربية الشاملة، وهو ما يعرف بتعريب الأقاليم، يضاف الى ذلك نبوغ أسرة البرامكة (١١). في كتابة التوقيعات حيث عملوا في ديوان الخلافة، وعمدوا في كتاباتهم إلى الاختصار الشديد وقد نسب إلى يحيى بن جعفر البرمكي أنه كان يوصي الكتّاب بقوله: إذا أردتم أن تكون كتبكم كلها توقيعات فافعلوا (١٢). لذلك بالغ أحد الباحثين عندما قال: «وأنشأوا (أي أسرة البرامكة) ما يسمى بالتوقيعات» (١٣). وهذا ما دفع كثيراً من الباحثين إلى الاعتقاد بأن أصل نشأة فن التوقيعات فارسي!

ولعل مراجعة سريعة لبعض ما وصلنا من هذا الفن تؤكد أن التوقيعات فن عربي خالص، وقد نشأت في حضن اللغة العربية وفي ظل الدولة الإسلامية منذ العصر النبوي، ففي عصر النبوة وقبل أن يتأثر المسلمون بالحضارة الفارسية احتفظت كتب الأدب ببعض التوقيعات التي تنسب لمسؤولين عاشوا في تلك الفترة المتقدمة، وقد مر معنا أن شرحبيل بن حسنة أحد كتاب النبي ﷺ كان يكتب التوقيعات إلى الملوك.

اهتمام الكتاب بالتوقيعات

أخذ كثير من الكتاب، وخاصة في العصر العباسي يتبارون، في هذا الفن، وكان طلاب العلم والناشئة ممن يهيئون أنفسهم لهذه المهام، يقفون أمام أبواب المشهورين من الكتاب في انتظار سماع آخر ما أحدثوه من التوقيعات، وكان «الوارقون يتخاطفونها ويربحون منها ربحاً وفيراً» ، وكان يحيى بن جعفر البرمكي في مقدمة فرسان فن التوقيعات، «وقد أشاد القدماء ببلاغته في كتابة الرسائل والتوقيع، لدرجة أن الناس - كما يقول ابن خلدون- كانوا يتنافسون في الحصول على توقيعاته ليقفوا منها على أساليب البلاغة وفنونها، حتى قيل: انها كانت تباع كل توقيع بدينار»



أسرار الجمال الفني في الوقيعات

لعل أبرز مظاهر الجمال في هذا الفن، قصر الجملة، وهو الغالب على هذا الفن، فقد يأتي التوقيع في كلمة واحدة تفي بالغرض، وقد يكون جملة قصيرة أو جملة كبرى مكونة من جملتين أو أكثر ، ومن النادر أن يكون مطولاً في جمل عدة.

ويمتاز فن التوقيع بالايجاز الشديد الذي يلف المضمون، وهو إيجاز لا يخلّ بالمعنى، اضافة الى السجع المطبوع وليس المفتعل المصنوع. مثل: استبدل بكاتبك، وإلا استبدل بك، ومثل: طهر عسكرك من الفساد، يعطك النيل القياد، وإذا جاء التوقيع أكثر من جملة فسنجد تقسيما متوازنا بين الجمل الصغرى بحيث تنتهي كل جملة بسجعة مغايرة للتي بعدها مكونة جملة كبرى هي التوقيع، مثل: كثر شاكوك وقل شاكروك، فإما عدلت وإما اعتزلت.

على أن السجع ليس شرطاً أساسياً في جمال التوقيع، فقد يخلو من السجع كما رأينا في بعض الأمثال ويستعيض عنه بجمال النظم.

ويتجلى في أكثر التوقيعات عنصر المفاجأة المتمثل في صيغة الطلب والأمر والنهي والتهديد أحياناً والوعيد، وهي تعد مكونات فن التوقيعات.

ولعلنا لا نبعد إذا ذهبنا إلى أن التوقيعات كانت في سياقها التاريخي محطة أساسية لتدريب الناشئة على فنون القول، واكتساب المهارات اللغوية والبلاغية، وعلى الرغم من قلة ما وصلنا منها فإنها مازلت مجالاً واسعاً لمن يريد أن يتتبع فن الكتابة في العصر العباسي، ولمن يريد أن يتعرف جانباً من أنماط العلاقة بين الحكام وولاتهم.

الهوامش

١- لسان العرب مادة: «وقع»، وكذا في القاموس المحيط.

٢- المعجم الوسيط «وقع».

٣- المنجد «وقع» والفرمان «ج فرامين» عهد السلطان للولاة فارسية «المنجد» والطغراء: الطرة تكتب في أعلى الكتاب والرسائل تتضمن نعوت الحاكم وألقابه، أصلها تتري استعملها الروم والفرس وأخذها العرب «وهي أشبه برأس زهرة اللوتس، توضع لتزيين الخط».

٤- أحمد أمين، ضحى الإسلام ج١ ص ١٨٧ ط السادسة، ١٩٦١. مكتبة نهضة مصر - القاهرة، وانظر: حسين نصار نشأة الكتابة الفنية ص ٤٢، ط الثانية ١٩٦٦م مكتبة النهضة المصرية، وعلي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة ص ٢٤٥ ط ١٧. دار المعارف بمصر، ومحمد رجب النجار، النثر العربي القديم ص ١٥٢- ١٥٣، ط الثانية ٢٠٠٢م، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع - الكويت.

٥- النثر العربي القديم (الموضع السابق).

٦- هناك نوعان من الرسائل: الأول، الرسائل الديوانية، وهي الرسائل ذات الطابع الرسمي، المتداولة بين الدوائر والمؤسسات الحكومية والرسمية، وهي تفقد الطابع الذاتي وتتسم بالجانب الموضوعي، والثاني، الرسائل الإخوانية وهي المتداولة بين الأهل والأصدقاء، وفيها تبحث المسائل الشخصية والعاطفية والأشواق.

٧- المبرد: الكامل ج ٢ ص ٢٨٨ (ولم يثبت لنا بعد التحقيق أن أبا تميمة الهجمي صحابي، وإنما هو تابعي (ت ٩٥)، انظر: تهذيب التهذيب ج٥ ص ١٢، الإصابة في تمييز الصحابة ج٤ ص ٢٦.

٨-السيوطي، المزهر ج٢ ص ٣٩٦ .

٩- ضحى الإسلام ج١ ص ١٨٧، وانظر: مصطفى الشكعة، بديع الزمان الهمذاني ص ٦٤ ط الأولى ١٩٥٩م مكتبة القاهرة الحديثة.

١٠- نشأة الكتابة الفنية ص ٦٦.

١١- البرامكة: أسرة فارسية مشهورة لعبت دوراً أساسيا في شؤون الدولة العباسية، أسسها خالد بن برمك الذي كان أبوه سادنا برمكيا لمعبد بوذي في مدينة بلخ.. غضب عليهم الرشيد لأسباب مختلفة أدت الى نكبتهم والقضاء عليهم ومصادرة أموالهم (الموسوعة الميسرة ٣٢٨).

١٢- النثر العربي القديم (ص ١٥٣).

١٣- بديع الزمان الهمذاني ص ٦٤.

التجارة الخفية ذات الربح الوفير والوزن الكبير

تجّار العلم

أ.د. أحمد شرشال *

ما كنت أحسب أن هناك نوعا من التجارة خفيًا، ربحه وفير ووزنه كبير، ولا يعلمه كثير من الناس، فهو أشبه ما يكون بالسر المكتوم.

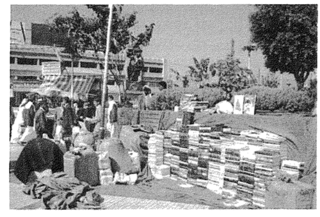
وكان اعتقادي أن أنواع التجارة في كتاب الله نوعان: نوع مع الله، ونوع في منافع العباد، وكلاهما مشروع قد قرره القرآن الكريم ومارسه سيد الخلق ﷺ، إلا أن النوع الأول تجارته لن تبور، وربحه محقق ودائم لا ينقطع ولا يزول، وفائدة هذه التجارة محققة، وهي من نوع بيع السلم لأن الثمن غير مقبوض، ولكنه مضمون ومسجل في الكتب السماوية، وعد الله عليها بالفوز العظيم وبشر بها المؤمنين والنوع الثاني: تجارة في منافع العباد ومصالحهم، وهي مشروعة وأذن فيها الشارع إذا كانت لا تلهي عن ذكر الله، ولكن ربحها مرجوّ وموقت وزائل، وإذا التزم صاحبها بقواعدها الشرعية في مواردها ومصارفها، وتجنب التطفيف في كيلها ووزنها آلت به إلى النوع الأول، ولكن ستظل التجارة الأولى متفردة بخصائص بضاعتها ونتائجها العظيمة.

وما كنت أعرف أنواعا أخرى من التجارة، حتى اختلطتُ بعشاق هذه التجارة الخفية، فاكتشفت نوعا آخر خفيًا، ربحه وفير ووزنه كبير، ووجدت نفسي مع كبار التجار ونساوم مع المساومين منهم، ولم أنتبه لهذا النوع الخطير إلا وأنا في خضم هذه التجارة وبئست التجارة، وطريق الخلاص منها عسير، لأنني ألفت ربحها الوفير.

وما كنت أحسب أن هذه التجارة توعد عليها القرآن الكريم بالوزر الكبير في أكثر من موضع، وكم كنت أمر على مواضعها في كتاب الله بالتلاوة باللسان فقط، ولذلك لم أدرك خطورتها ولولا لطف الله ورحمته بي لكنت من الهالكين في هذه التجارة.

وفجأة، وفي حالة من حالات الصفاء الروحي والذهني برزت خطورتها ماثلة أمامي في سطور المصحف، فأعدت الكرّة من الذهول الذي غشيني من الوعيد الشديد الذي يلحق الممارس لهذه التجارة الخفية ذات الربح الوفير، فوجدتها من أعظم كبائر الذنوب، فأرجعت البصر مرات وكرات للنظر في عواقبها الشديدة، فأردت أن أبين مخاطرها لتكون على بال من يشتغلون بهذه التجارة ليسلموا من مخاطرها الكبيرة.

فأوجه قلمي لدعوة هؤلاء التجار، فإني أراهم أحوج من غيرهم من عوام الناس بالتذكير والعظة والتحذير، بل الدعوة إلى سواء السبيل من جديد، لأنهم انحرفوا عن الجادة أكثر من انحراف عوام الناس، بل ما كان لانحراف العامة أن يكون لولا انحراف هؤلاء التجار.

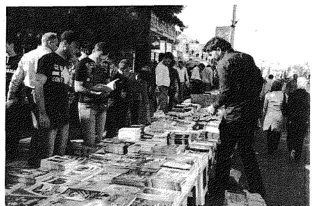


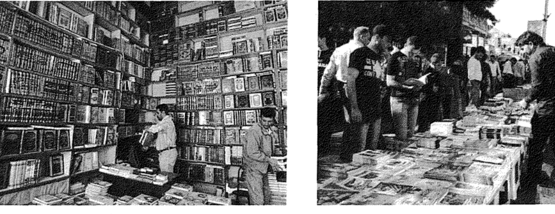
ولا أجد في هذا غضاضة فقد حذر الله سيد الخلق ﷺ فقال له ربه: ﴿وأن أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين﴾ (يونس: ١٠٥)، وقال له: ﴿الحق من ربك فلا تكن من الممترين﴾ (آل عمران: ٦٠)، وحذره من اتباع أهواء اليهود فقال له: ﴿ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين﴾ (البقرة: ١٤٥)، وأمره بالتقوى ونهاه عن طاعة الكافرين والمنافقين فقال ﴿يأيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾ (الأحزاب: ١).

ولم يستنكف ﷺ عن أوامر الله ونواهيه وامتثل وقال: ﴿إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين. وأن أتلو القرآن﴾ (النمل: ٩١،٩٢).

ولما طلب منه ﷺ زعماء قريش أن يأتي بقرآن غير الذي يقرأه عليهم أو يبدل ويغير بعض الآيات أجاب بأبلغ صيغ النفي وحصر مهمته في اتباع الوحي وأظهر خوفه من الله إن عصى أمر الله وغير أحكام الله من كتابه أو بدلها، قال تعالى ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدّله قل ما يكون لي أن أبدّله من تلقاء نفسي إن أتبع

* أستاذ جزائري في جامعة أم القرى





إلا ما يوحي إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾ (يونس: ١٥).

أما هؤلاء التجار إذا طُلب منهم يُلبُّون الدعوة، وهم يتنافسون في كسب ودّ هؤلاء الذين أمروهم، وأنا أحذر نفسي وأحذر هؤلاء التجار الذين يرون أنفسهم فوق التذكير والتحذير، وهم تجار العلم كالمدرسين والأساتذة وبخاصة من يتسمَّوْن بالألقاب العلمية فإن خطر هؤلاء أعظم، لأن انحرافهم فيه انحراف وهلاك للأمة بأسرها، وأنهم قد تقلدوا مناصب سامية رفيعة، وكلما رفع المنصب والوسام والدرجة والترقية كلما كان التنازل عن الدين، حتى يتم الانسلاخ منه، نعوذ بالله من ذلك، ويصوّر لنا القرآن ذلك الانسلاخ وأثره بقوله: ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين. ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث﴾ (الأعراف: ١٧٥).

شبه سبحانه وتعالى من آتاه كتابه وعلمه العلم الذي به يهتدي فترك العمل به واتبع هواه بالكلب الذي هو أخس الحيوانات، فإن من أعطاه الله الآيات البينات وتمكن منها ثم انسلخ منها كما تنسلخ الحية من جلدها يظفر به الشيطان ويدركه، وكان محفوظا محروسا بآيات الله محمي الجانب لا ينال منه الشيطان إلا على غرة، فصار من الغاوين.

بعض المدرسين وأصحاب الألقاب العلمية يتاجرون بعلمهم طمعاً في عاجل الدنيا

قال القاسمي في محاسنه: «بين في هذه الآية حال علماء السوء الذين يختارون الدنيا على الآخرة نهيا عن تقليدهم واتباعهم» (١). ومثّل حالهم في طلب الدنيا بحال الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث فإنهم يلهثون وراء العقود، فإذا وجدوها يلهثون وراء التجديد، وإذا وجدوه يلهثون وراء استمراره إلى ما لا نهاية.

والمقصود بتجارتهم هنا هو بيع العلم وبذله واتخاذه تجارة وكسبا مقابل ثمن، فالشبه حاصل بالتجارة من كل وجه، ومن ثم أطلقتُ عليه لفظ التجارة.

وقد أطلق الله على أفضل أعمال البر تجارة وبيعا وشراء، فصار العلم في هذا الزمن بضاعة يباع ويشترى، ولا فرق بينه وبين سائر السلع المادية، وأنشئت لهذا الغرض جامعات، فهان العلم، وقل شأنه، وادعاه الأراذل من الناس، ومنحت شهادات علمية من غير كفاءة.

ومقصودي في هذه السطور أن يكون بذل العلم مدخولا كأن يحرفه باذله، أو يؤوله على غير وجهه، أو يحذف منه شيئًا، أو يصرف دلالته عن مدلوله الأصلي الحقيقي، أو يجد في نفسه حرجا من بعض الآيات المحكمات فيسكت عنها ويكون بذلك كاتما، فيفعل كل هذا مقابل ثمن أو منفعة أو غرض أو مصلحة أو ترقية أو منصب أو عقد...الخ.

إن الذي يشتري السلعة يستطيع أن يميز بين جودة السلعة ورداءتها، والذي يشتري العلم ويتلقاه لا يستطيع أن يفرق بين العلم الصحيح والعلم المدخول، ومن هذا الباب أدخل تجار العلم الغش والفساد في تجارة العلم، وروجوا لأمور فاسدة كان لها الأثر السيئ على الطالب والمجتمع.

إن العالم إذا تاجر بالعلم، واتخذ بالشهادة العلمية التي يحملها موقعا يمكّنه من الطمع في عاجل الدنيا، ويهوي به في غمط الحق ونصرة الباطل وقمع المخالف ونسيان الدار الآخرة، إنه إن فعل ذلك فقد باء بالخسران العاجل والآجل، ومحق بركة ما معه من العلم، ولن تنفعه وجاهته التي تلبّس بها وهو ليس لها بأهل، وسيكون علمه عليه وبالا ونكالا، وبئس ما اختار لنفسه.

الهوامش

(١) محاسن التأويل للقاسمي (٥-٣٢٤).

محنة المروءة في طوفان المدنية الوافدة

عبدالله صالح

المروءة قيمة إسلامية غالية تكاد تغيب عن مجتمعاتنا العربية والإسلامية، رغم أنها كانت الصفة البارزة والسجية المتميزة في عصورنا الزاهرة الزاهية، وما من أحد- ممن يعرف مكانتها- إلا ويستحضر معانيها الرائعة، ويتمنى وجودها في المجتمع كصفة فاعلة لها حضورها المؤثر، وهناك من يتهم المدنية الحديثة وقيمها الوافدة من الأثرة والأنانية وحب الذات... الخ، بأنها أدت إلى انحسار قيمة المروءة بيننا، وحقيقة الأمر أننا نعيب زماننا والعيب فينا، فهذه المدنية لا يمكن أن تؤثر فيمن يعتز بقيمه وأخلاقه ويعض عليها بالنواجذ، فهي لا تجبر أي أحد على اتباعها، أو المضي في ركابها، فالخلل في تقصيرنا وعدم انتباهنا لضياع هذه القيم، وانفراطها عروة عروة كما قال الفاروق رضي الله عنه، ونحن نحاول هنا أن نذكر بها، ونعيدها إلى الأذهان والوجدان، لعل الله عز وجل كتب لها رجوعا سريعا.

وقد أفاض العلماء- رحمهم الله- في توضيح معالمها وتبيين ملامحها فقالوا: مروءة اللسان حلاوته وطيبته ولينه، ومروءة الخلق سعته وبسطه للحبيب والبغيض، ومروءة المال الإصابة ببذله مواقعه المحمودة عقلا وعرفا وشرعا، ومروءة الجاه بذله للمحتاج إليه، ومروءة الإحسان والبذل تعجيله وتيسيره وتوفيره وعدم رؤيته حال وقوعه، ونسيانه بعد وقوعه، وهي، كما نرى، خلال سامية، لا يصل إليها إلا أصحاب الهمم العالية، والنفوس الطيبة السخية.

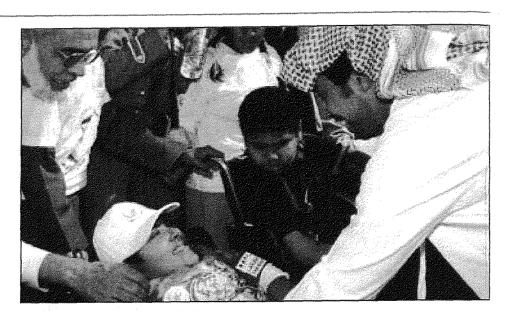
نجد أن السنة النبوية الكريمة قد حثت على المروءة مما يدلنا على أهميتها ومكانتها ومكانة من يتصف بها أيضا، فقد قال ﷺ «كرم المؤمن دينه، ومروءته عقله، وحسبه خلقه» (١)، ويقول ﷺ «تجافوا عن عقوبة ذوي المروءة» (٢) وذلك لما لهم من أثر طيب في المجتمع، ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «حسب المرء دينه، ومروءته خلقه، وأصله عقله» (٣).

وقيل لمعاوية بن أبي سفيان: ما المروءة؟ قال: عفاف في الدين وإصلاح في المعيشة.

فالمروءة في كلمة واحدة هي الاستقامة في أسمى معانيها، والاستقامة مع النفس بإلزامها ترك القبيح وفعل الحسن والجميل حتى يصبح سجية لها، وتكون أيضا مع الخلق فيحب الإنسان لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، ومع الله عز وجل بالاستحياء منه سبحانه وتعالى والاجتهاد المستمر في إصلاح عيوب النفس، والحرص على تحقيق التقوى في كل الأحوال والأمور.

ومما يساعد على الاتصاف بصفة المروءة، علو الهمة، وهذا الخلق لا يتأتى إلا من أصحاب العزائم القوية والإرادة الصلبة، وقد حض عليه النبي ﷺ بقوله «إن الله تعالى يحب معالي الأمور وأشرافها، ويكره سفسافها (٤) ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا تصغرن هممكم، فإني لم أر أقعد عن المكرمات من صغر الهمم» وقال بعض الحكماء: «الهمة راية الجد» وقال بعض العلماء: «إذا طلب رجلان أمرا ظفر به أعظمهما مروءة» ووصفها الماوردي بأنها «حلية النفوس وزينة الهمم» وهو وصف يدلنا على وعي متقدم بقيمة المروءة وما لها من أثر في المجتمع.

وشرف النفس هو العامل الثاني المؤثر في استكمال المروءة، فإن به يكون قبول التأديب واستقرار التقويم والتهذيب، وإذا شرفت النفس كانت للآداب طالبة وفي الفضائل راغبة، وقد قيل لبعض الحكماء: «ما أصعب شيء على الإنسان؟ قال: أن يعرف نفسه، ويكتم الأسرار، فإذا اجتمع الأمران، واقترن بشرف النفس علو الهمة كان الفضل بهما ظاهرا، والأدب بهما وافرا، ومشاق الحمد



المـروءة تكسب مكارم الأخلاق والإستقامة على الهدي الحسن .. وما نجده من تكاسل الشباب وتراخيهم ناتج عن صغر الهمة

بينهما مسهّلة، وشروط المروءة بينهما متينة» وقد قال الشاعر:

إن المروءة ليس يدركها امرؤ
ورث المكارم عن أب فأضاعها
أمرته نفس بالدناءة والخنا
ونهته عن سبل العلا فأطاعها
فإذا أصاب من المكارم خلة
يبني الكريم بها المكارم باعها

المروءة في مفهوم السلف

اهتم سلفنا الصالح- رحمهم الله- بالمروءة، حيث تخلقوا بها، وعرفوا قدرها، وعلّموها لأبنائهم، ولذا نجد عباراتهم فيها قوية مؤثرة نابعة عن تجربة عميقة، فقد سئل الأحنف بن قيس عن المروءة فقال: صدق اللسان، ومواساة الإخوان، وذكر الله تعالى في كل مكان.

فما نجده الآن من تكاسل الشباب وتراخيهم في طلب العلم الجاد، واهتمامهم بصغائر الأمور وتوافه الأعمال إنما هو ناتج عن صغر الهمة، إن لم يكن انعدامها، فنجد أن قصارى جهد الفتى أن يصبح مثل اللاعب فلان أو الممثل علان، وكذا الفتاة فمثلها الأعلى- وهذا مما يدمي القلب- الممثلة الفلانية، وكأنهم اختزلوا الحياة في هؤلاء، لأن المقاييس اختلت وغاب دور الأسرة والمجتمع في التوجيه والإرشاد، وقد رأيت عجبا من هؤلاء، فمنهم من كان مبلغ علمه ومنتهى أمله أن يحفظ- وبصورة متقنة- أسماء اللاعبين في الفرق والأندية الأجنبية، وترتيبهم.... في نفس الوقت الذي لا يدري فيه شيئا عن دروسه، فضلا عن أسماء أعلامنا البارزين من العرب والمسلمين، وكذلك ما نشاهده جميعا من الاهتمام المبالغ فيه بما في شبكة الانترنت من تفاهات وقبائح، رغم ما فيها من فوائد عظيمة علمية وتقنية وشرعية، لكن صغر الهمة يذهب بالمرء إلى السفاسف، ولذلك من المهم أن نتدارك هذا الخلل الخطير، ونعمل بكل جد واجتهاد على غرس علو الهمة والاعتزاز بقيمنا الأصيلة في وجدان أبنائنا، وأن ننميها فيهم حتى تكون لهم سجية وخصلة من خصالهم النفيسة الزكية.

ترسيخ قيمة المروءة

ينبغي علينا الاهتمام بهذا الخلق الإسلامي العظيم، وأن نحرص على تطبيقه عمليا في حياتنا مع أصدقائنا وجيراننا، فيكون صفة لكل واحد في مجتمعنا، وبالتطبيق الصادق ينتشر هذا الخلق لدى أبنائنا، ونحرص على تصحيح انحرافهم عنه، فهو بإذن الله العاصم لهم عن سبل الهوى وفساد الرفقة ومغريات العصر، والغرس في الصغر هذا من المطالب الأساسية كما قال الشاعر:

إذا المرء أعيته المروءة ناشئا
فمطلبها كهلا عليه عسير

ويقول الأحنف بن قيس:

فلو مد سروي بمال كثير
لجدت وكنت له باذلا
فإن المروءة لا تستطاع
إذا لم يكن مالها فاضلا

والمروءة أيضا تعلم الصدق والصبر والانصاف والعدل، وهي تدعو إلى مساعدة الأهل والأصدقاء والجيران، فهي تعمل على ترابط المجتمع وتماسكه وتراحمه، وترفع من همة الانسان وتعلي شرف النفس وتخلصه من الهوى والشهوة والأماني الكاذبة، أي انها تكسب مكارم الأخلاق والاستقامة على الهدي الحسن.

الهوامش

١- الحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ١/١٢٣، ٢/٣٦١.
٢- صحيح الجامع الصغير، برقم ٢٩١٤، وقال: صحيح.
٣- السنن الكبرى للبيهقي، ١٠/١٩٥، وقال: موقوف وإسناده صحيح.
٤- صحيح الجامع الصغير، حديث رقم ١٨٩٠، وقال: صحيح.

من يقطع الشجرة؟

د.حلمي محمد القاعود

يعود تخطيط زويمر والذين معه إلى تاريخ بعيد يضرب في أعماق القرن الثالث عشر الميلادي، حيث تم أسر ملك فرنسا الصليبي لويس التاسع في دار ابن لقمان على يد المجاهدين في مصر، وتم إطلاق سراحه بعد افتدائه، فذهب إلى عكا، وهناك بدأ في التخطيط لقهر المسلمين دون جيوش ودون قتال، وبدأت حروب الاستشراق مع حروب التنصير التي أطلقوا عليها التبشير وعرفت بلاد الإسلام، وخاصة ما كان يعرف باسم الشرق الأدنى آلاف المستشرقين والمنصرين الذين كانوا يرفعون راية العلم والمساعدات الصحية والاجتماعية، وقبل أن يصل الزمان إلى صموئيل زويمر وشركاه، كان نابليون بونابرت السفاح الصليبي قائد الحملة الفرنسية قد خطط لإقامة الدولة العبرية على أرض الشام، وترجمة قانونه ليكون بديلا للشريعة الإسلامية، ثم كان احتلال الجزائر بداية تغريب كامل وشامل للبلاد الإسلامية وربطها بالعالم الاستعماري الصليبي.

شهد القرن التاسع عشر بناء مدارس وكليات في الشام ومصر مهمتها علمنة التعليم وفض الارتباط بالإسلام في التحصيل المعرفي والثقافي، واشتهر في القطرين ما عرف بالجامعة الأميركية الآن، ومنها كان يتخرج القادة والنخب الذين كان ولاؤهم للثقافة الغربية الصليبية وعداؤهم لثقافة بلادهم الإسلامية الأم .

ومع أوائل القرن العشرين نشط المنصرون وبرز منهم عدد كبير وكان بعضهم يمثل الاستعمار مباشرة مثل كرومر ودانلوب وويلكوكس وشاتليه وماسينيون، والسيد زويمر بالطبع وغيرهم، وكان مجال عملهم المثمر هو التعليم والثقافة، لدرجة أن قال المستشرق هاملتون جب:

«لقد استطاع نشاطنا التعليمي والثقافي عن طريق المدرسة العصرية والصحافة أن يترك في المسلمين - ولو من غير وعي منهم - أثرا يجعلهم في مظهرهم العام لادينيين إلى حد بعيد، ولاريب أن ذلك خاصة هو اللب المثمر في كل

من مبادئ التنصير أن يكون للتبشير رسول من بين المسلمين حتى يقطع الشجرة أحد أعضائها

ما تركت محاولات الغرب لحمل العالم الإسلامي على حضارته من آثار».

وكان زويمر صريحا في دعوته إلى إخراج المسلمين من الإسلام، وعمل من أجلها في البحرين والجزيرة العربية، وكان أكثر المنصرين نشاطا، وقد ترجم له نجيب العقيقي، فقال:

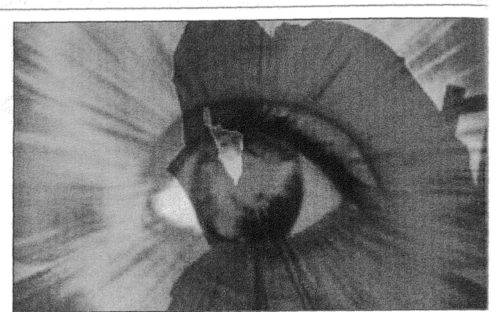
زويمر، صموئيل (١٨٦٧- ١٩٥٢)

رئيس المبشرين (المنصرين) في الشرق الأوسط، تولى تحرير مجلة العالم الإسلامي التي أنشأها مع ماكدونالد، وله مصنفات في العلاقات بين المسيحية والإسلام أفقدها بتعصبه واعتسافه وتضليله قيمتها العلمية، منها: يسوع في إحياء الغزالي (١٩١٢)، وبلاد العرب منذ الإسلام، والغرض واللآلئ- ترجمة الغزالي (مصر ١٩٢١)، وبمعاونة غيره: المسلمون اليوم (١٩٠٦). ومن دراساته في مجلة العالم الإسلامي: الإسلام في العالم (١٩١١ - ١٣)، ومصنفات المكتبة الإسلامية (١٩١٢)، وترجمات القرآن (١٩١٥)، والإسلام في جنوب أميركا (١٩١٦)، والقرينة (١٩١٦)، وأوائل المسلمين في الصين (١٩١٨)، وأمية النبي (١٩٢١)، والحديث القدسي (١٩٢٢)، والإسلام في الهند (١٩٢٥)، والإسلام في إفريقيا (١٩٢٥)، والإسلام في جنوب أوروبا (١٩٢٧)، وتنوع «الإسلام في الهند (١٩٢٧)، وحياة محمد لـ«انداري» (١٩٣٦)، وسورة الإخلاص (١٩٣٦)، وإكرام آدم والملائكة (١٩٣٧)، والإسلام (١٩٣٨)، والإسلام في الصحراء العربية (١٩٤٣)، والإسلام في مدغشقر (١٩٤٥)، وفرنسيس الأسيزي والإسلام (١٩٤٩)، ثم إرث النبي (ذكرى جولد صيهر ١٩٤٨) (المستشرقون، ط ٤، دار المعارف، القاهرة، ١٣٨/٣).

وتكشف الترجمة عن تعصبه واعتسافه وتضليله كما يقول العقيقي، فضلا عن اهتمام الرجل غير العادي بالإسلام وحركة انتشاره في أرجاء العالم، وسعيه الحثيث لتنفيذ مخططه التنصيري، لدرجة أنه عمل في حانوت صغير لبيع الكتب في البحرين ليتجاوز الرفض الشعبي له من قبل البحرينيين!، لقد دخل البحرين عام ١٨٩٠م، ومنذ عام ١٨٩٤م قدمت له الكنيسة الإصلاحية الأميركية دعمها الكامل. وأبرز مظاهر عمل البعثة التي أسسها زويمر كان في حقل التطبيب في منطقة الخليج، وتبعا لذلك فقد افتتحت مستوصفات لها في البحرين والكويت ومسقط وعمان، وقد أسس زويمر معهدا باسمه في أميركا لأبحاث تنصير المسلمين، بوصفه من أكبر أعمدة التنصير في العصر الحديث.

خلف صموئيل زويمر على رئاسة مجلة العالم الإسلامي تلميذه كنيث كراج، الذي قام

أستاذ الأدب والنقد



بالتدريس في الجامعة الأميركية بالقاهرة فترة من الوقت، وهو رئيس قسم اللاهوت المسيحي في هارتفيفورد بأميركا، وهو معهد للمبشرين، ومن كتبه «دعوة المئذنة» صدر عام ١٩٥٦م.

ومنذ اختارت قيادة حركة التبشير مدينة البحرين عام ١٨٩٣مركزا للتنصير في الخليج والبلاد العربية كلها، أقام بها القس زويمر بضعة وعشرين عاما يتنقل من خلالها في مختلف العواصم الإسلامية. إن الأستاذ مبارك الخاطر يشير إلى أن هذه المنطقة كانت متقدمة تقدما فكريا واضحا، وكانت ذات صلة بالنهضة الإسلامية التي قادها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا، وكان لها مشاركة في المنار والصحافة الإسلامية، منذ ذلك الوقت البعيد. وقد واجه القاضي المجاهد الشيخ قاسم بن مهزع هذه الحملة التبشيرية، وقاومها مقاومة واضحة وكشف مخططها. فقد كانت البحرين بين بلاد الخليج العربي المشمولة بالحماية البريطانية منذ ١٨٢٠ وكانت عبر تاريخها في تجارة اللؤلؤ مهبط الأغراب من جنسيات مختلفة، ووصلتها طلائع التبشير البروتستانتي، وبها الإيراني والهندي والإفريقي والأوروبي، ومن ثم أصبحت مكانا مناسبا لاتخاذها قاعدة للتبشير البروتستانتي في الخليج وعمان.

وقد كانت مدينة المنامة هي مركز الإرسالية في البحرين وكان العمل التبشيري في جزر البحرين والإحساء وعمان يدار من مركز المنامة.

وقد واجه البحرينيون حركات التنصير بمقاطعتها وتوعية العامة عن طريق العلماء والتجار بأغراض المبشرين مما أغلق الطريق أمامهم، ولذلك فإن زويمر قد واجه نفورا شديدا من قبل من لقيه وحاول التحدث إليه، وكان زويمر يقول للشباب: إنه جاء في بلادهم ضيفا عليهم وإذا لم يقبلوه فهو ضيف الله ولكنهم كانوا يقولون له: لست بضيفنا ولا ضيف الله، أنت ضيف الشيطان. وظل هؤلاء الفتية يذكرونه حتى حين زارهم بعد في جامعة عليكرة سنة١٩١١ فلما دخل عليهم قالوا له: أهلا بضيف إبليس فقال لهم: إلى الآن لم تنسوها.

ولم يقف أمر زويمر عند الخليج بل جرب حظه في مصر واقتحم الأزهر الشريف ووزع منشورا عنوانه «لماذا لا نرجع إلى القبلة القديمة» وكشف أن التبشير كان ولا يزال في خدمة الصهيونية. وقد فشلت هذه الجهود بحمد الله ولم تحقق أي ثمرات حقيقية.

وقد شهد زويمر على نفسه بالفشل حين قال في مؤتمر القدس عام ١٩٣٢ إن أمله قد خاب في تنصير العالم الإسلامي قاطبة في مدة ٢٥ عاما، وقال: إننا لا نستطيع إدخال المسلمين في حظيرة المسيحية فهم لا يفضلون ترك الإسلام إلى غيره إلا أننا قد نستطيع إخراجهم من الإسلام فقط بتشكيكهم فيه بوصفه نظاما.

وقد ركز زويمر جهوده في عقد المؤتمرات التنصيرية التي كان يختار لها أماكن حساسة مثل القدس والقاهرة، ولعل تقريره الذي أصدره عام ١٩٢٧ كان خلاصة تجاربه في ميدان التنصير، بعد أن عرف أن التنصير المباشر صعب، ويسبب مشكلات عديدة، وقد انتهى إلى ما يأتي:

- أن هدم الإسلام في نفوس المسلمين له أهمية كبرى في شيء واحد هو مثول الفكر الغربي بوصفه صديقا دوليا، وأن ما يجب عمله للقضاء على الإسلام هو بعث القوميات في البلاد الإسلامية.

- أن الغرض من التبشير قتل الإسلام لاستعباد المسلمين. أن الغاية التي نرمي إليها هي إخراج المسلم من الإسلام فقط ليكون إما ملحدا أو مضطربا في دينه، وعندها لا يكون مسلما، أي لا يكون له عقيدة بدين.

- يجب أن يكون تبشير المسلمين بوساطة رسول من بين صفوفهم لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها!

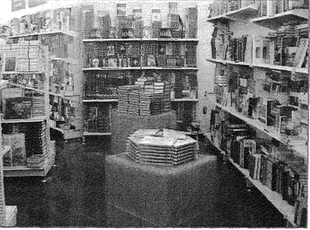
(راجع للمفكر الإسلامي الراحل أنور الجندي كتبه التالية، وفيها تفصيل مستفيض: الشبهات والأخطاء الشائعة في الفكر الإسلامي، وكتاب معالم التاريخ الإسلامي المعاصر من خلال ثلاثمائة وثيقة سياسية ظهرت خلال القرن الرابع عشر الهجري، وأهداف التغريب في العالم الإسلامي، والإسلام في وجه التغريب: مخططات التبشير والاستشراق).

قراءة في المصطلحات الغربية المترجمة وآثارها

د. غازي التوبة

لقد أدى الاحتكاك بالحضارة الغربية والتعامل معها منذ قرنين إلى نقل كثير من المصطلحات السياسية والدينية والعلمية والاجتماعية إلى تراثنا الفكري، وهو أمر طبيعي، لكن هذا النقل أحدث بلبلة واضطرابا في فضائنا الثقافي والعملي في كثير من الأحيان، والسبب في ذلك هو نقل هذه المصطلحات إلى مناخنا الفكري بدلالاتها المختلفة، دون مراجعة خصوصيتها الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية أو الفكرية... الخ، ويمكن أن نمثل على ذلك بعدة مصطلحات منها مصطلح «الطبقة البرجوازية» التي تحدث عنها كارل ماركس في كتاب «رأس المال»، وهي طبقة جاءت بعد المرحلة الإقطاعية، وارتبطت بنشأتها الصناعات الحديثة كالآلة البخارية والآلات الكهربائية ومناجم الفحم... الخ، وجاء ثراؤها من استغلال الطبقة العاملة، ومن سرقتها فائض قيمة العمل الذي تختزنه من أجور العمال، والحقيقة إن تعريف كارل ماركس لهذه الطبقة جاء مرتبطا بالتاريخ الأوروبي بكل ما يحمله من تطورات.

نقل هذا المصطلح إلى فضائنا الاقتصادي، وأنزل تماما على واقعنا مع كل وجود المباينات المسبقة، فليس هناك تطابق بين المرحلة الإقطاعية في أوروبا وفي منطقتنا، وهذه الطبقة البرجوازية في منطقتنا غير مرتبطة بتراكم رأسمالي حقيقي، بل كانت تقوم بدور الوسيط بين الاقتصاد الرأسمالي الأوروبي وبين السوق المحلي، والأهم من ذلك أن نتائج ذلك النقل الحرفي لمصطلح الطبقة البرجوازية كان كارثيا في مرحلة التطبيق الاشتراكي في الستينات من القرن الماضي في كل من مصر وسورية والعراق والجزائر واليمن... الخ، إذ استتبع هذا المصطلح ممارسة العنف الثوري نحو هذه الطبقة التي لا وجود حقيقيا لها، واستتبع تدميرها من أجل تحقيق مجتمع الكفاية والعدل، واستتبع العزل السياسي لها من أجل حماية المجتمع من شرورها... الخ، إن كل تلك الإجراءات أعاقت النمو الاقتصادي لمنطقتنا، ودمرت



الطبقة الوسطى، ومرد ذلك كله لاستخدام المصطلحات الماركسية دون النظر إلى مدى خصوصية التطور الاقتصادي للمنطقة، مع أن كارل ماركس عندما درس الاقتصاد الآسيوي أفرز له حيزا خاصا، واعترف بخصوصية تطوره وتميزه عن الاقتصاد الأوروبي، وأفرز مصطلحا خاصا، له سماه «النموذج الآسيوي».

ومن هذه المصطلحات المنقولة أيضا مصطلح «الانحطاط والنهضة»، فقد عرف الغرب في قرونه الوسطى انحطاطا نتيجة سيطرة الكنيسة على الأمور العلمية، ونتيجة اصطدام رجال الدين مع رجال العلم حول حقائق مثل دوران الأرض وثباتها، وحول مركز الكون أهو الأرض أم الشمس؟... الخ، ثم جاءت مرحلة النهضة التي اعتمدت على العقل، وأطلقته من أسره، واستتبع ذلك اكتشافات واختراعات في مختلف المجالات العلمية والجغرافية والاقتصادية والصحية والعسكرية... الخ، ثم نقل هذان المصطلحان إلى ثقافتنا الفكرية، وقد استتبع ذلك ضرورة تحقيب تاريخنا الحضاري بصورة مطابقة لما عند الغرب، وضرورة وجود مرحلة انحطاط حضاري ومرحلة تنوير عقلي، ثم مرحلة نهضة، وقد اعتبر الناقلون لهذه المصطلحات أن العصر المملوكي والعصر العثماني هما فترة الانحطاط، وأن فترة التحديث التي بدأها محمد علي باشا في مصر هي بداية النهضة.

وعند التدقيق في هذا نجد أن مواصفات عصر الانحطاط عند الغرب لا تتطابق مع مواصفات العصر الذي أطلقوا عليه الانحطاط عندنا من حيث الانغلاق وموات العقل، وقد فند ذلك د. جورج صليبا في كتاب «الفكر العلمي العربي: نشأته وتطوره» الذي درس فيه علم الفلك في الفترة المسماة بـ«عصر الانحطاط»، فلم يجد انحطاطا، بل وجد إبداعا وإضافات واكتشافات وفاعلية فكرية تدل على حيوية العقل العربي ونشاطه في تلك المرحلة، وندد بتسمية

• أستاذ أكاديمي

ذلك العصر «عصر الانحطاط» واعتبرها خاطئة، واعتبرها مسمى دون محتوى، وأشار إلى أن «كوبرنيكوس» نقل نظريته في مركزية الشمس للكون عن بعض العلماء الذين سبقوه في العالم العربي بفترة بسيطة، ودعا إلى إعادة النظر في تسمية «عصر الانحطاط»، وفي التحقيب الشائع لتاريخنا من أنه يبدأ بعصر النشأة، ثم عصر الازدهار والقوة، ثم عصر الانحطاط لأنه مناف لحقائق تطورنا الحضاري.

أما فيما يتعلق بعصر النهضة، فقد اعتبر الباحثون عصر محمد علي باشا في مصر بداية لهذه النهضة، وذلك لأن محمد علي باشا أدخل كثيرًا من التحديثات العصرية في مصر التي بدأت أثناء فترة حكمه عام ١٨٠٥، فأنشأ جيشا حديثا على الطراز الأوروبي، وأنشأ معامل لتصنيع بعض الآلات العسكرية، وجلب بعض المدربين الأوروبيين، وعدل في نظام الري المرتبط بنهر النيل، كما أنشأ بعض السدود من أجل توسيع رقعة الأرض المروية، كما جلب زراعة القطن، وأسس مطبعة بولاق الشهيرة عام ١٨٢١، ولعبت دورًا أساسيا في نشر الكتب بالعربية والتركية والفارسية، بالإضافة إلى الكتب المترجمة عن الفرنسية والإنجليزية...الخ.

لا شك أن هذه الإصلاحات أحدثت تغييرا في النواحي الاقتصادية والزراعية والاجتماعية والسياسية...الخ، لكنها لم تحدث نهضة، لأن النهضة تبدأ أولا من رؤية فكرية نحو الواقع الغربي والثقافي والديني والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، تقبل بعض حقائقه وترفض بعضها الآخر، وتصوغه بالتالي حسب تفصيلات منهجية لتصبح الأمة أكثر عافية وأكثر انطلاقا، وهو ما لم يفعله محمد علي باشا في أية صورة من الصور، وقد نقل كثيرا من التحديثات الغربية، لكنه لم يفعل ذلك بناء على رؤية منهجية للواقع، وإنما فعل ذلك تلبية لطموحات فردية يريد بها أن يرسخ ملكه، ويريد أن يوسع رقعة سيطرته، ويتأكد ذلك عندما ننظر إلى اليابان التي أحدثت نهضة، وفعل مايجي (الإمبراطور المصلح ١٨٦٨-١٩١٢) ما لم يفعله محمد علي باشا، وهو أنه رسم رؤية فكرية لنهضته، وقد بدأ حكمه بإعلان مبادئ الإصلاح الخمسة في ٤ آذار (مارس) ١٨٦٨، وتناولت التأكيد على أولوية المصلحة العامة، وعلى المساواة بين اليابانيين، وعلى ضرورة توحد السلطتين العسكرية والمدنية، وعلى البعث لاكتساب الثقافة والتعليم العصريين في أي مكان في العالم، واستخدامهما في بناء ركائز الإمبراطورية اليابانية.

ومن الجدير بالذكر أن الإمبراطور مايجي اتخذ قرارات عدة لتحقيق تلك المبادئ، أبرزها إلغاء بعض الأنظمة القديمة التي كانت تعيق تحقيق الوحدة والمساواة بين أبناء الشعب الياباني، منها: نظام الساموراي، ونظام الطبقات المنبوذة، وقد أقر في المقابل عددا من القوانين والقرارات التي تدفع اليابان باتجاه التحديث والمحافظة على خصوصية اليابان وتقاليدها العتيدة، كذلك اتخذ الإمبراطور خطوات عملية في إنشاء الجيش وتدريبه، والإصلاح الزراعي، وفي إصلاح التعليم، وإرسال البعثات التعليمية إلى كل دول أوروبا وأميركا وجلب الخبراء لمختلف الوزارات...الخ، ومما تجدر الإشارة إليه أيضا أن الإمبراطور مايجي جمع في حاشيته نخبة متميزة من كبار قادة الرأي في اليابان قرابة (٤٠٠) شخصية من ذوي الاتجاهات المتنوعة والمبادئ المتنورة، وطرحت شعارين يعبران عن المرحلة القائمة خير تعبير، الأول: «جيش قوي ليابان غنية»، الثاني: «تقنية غربية وروح يابانية».

هذه المصطلحات أحدثت اضطرابات في مناخنا الثقافي وواقعنا الاجتماعي

ومن المصطلحات التي برزت أخيرًا مصطلح المواطنة، وراج هذا المصطلح بعد انتهاء الحرب الباردة بين القطبين كمصطلح يمكن أن يستوعب جانبا من الاضطراب الاجتماعي الذي تعانيه المنطقة، ومع أن مصطلح المواطنة في الغرب جاء أولا نتيجة وجود الوطن، ولو أخذنا الوطن الفرنسي مثالا، فقد جاء هذا المصطلح مرتبطا بالأمة الفرنسية التي تشكلت بعد مسيرة تاريخية خاصة لعبت فيها العوامل الجغرافية دورًا كبيرًا في تكوينها، وفي صياغة مصطلح «الوطن»، ويرتبط اسم الوطن الفرنسي أيضا بحقوق الإنسان، وبالمجتمع المدني، فالمؤكد أن الذي تكون أولا هو «الوطن الفرنسي» كحقيقة موضوعية، وقيمة واقعية، وحوى كل تلك المضامين من التجانس الثقافي والاجتماعي والوجداني والاقتصادي...الخ، وحوى مضامين حقوق الإنسان والمجتمع المدني والأمة الفرنسية والقومية الفرنسية...الخ، ثم جاء مصطلح «المواطنة الفرنسية» التي تعني الارتباط بتلك القيمة، والتي أفرزت التساوي بين كل أفراد الوطن الفرنسي في الحقوق والواجبات.

ولكن الذي حدث أننا عندما أنزلنا مصطلح «المواطنة» على واقعنا، نسينا أنه لم يتشكل «الوطن» كحقيقة واقعية وكقيمة موضوعية، وإنما تشكل «الوطن» كمسمى سياسي ونتيجة ظروف سياسية معينة، وخير مثال على ذلك العراق الذي تشكل بعد الحرب العالمية الأولى بقرار سياسي من الحلفاء، فضمت إليه الموصل بعد أن كانت أقرب إلى تركيا، وسلخ منه دير الزور وألحق بسورية مع أنه أقرب إلى البيئة العراقية، لذلك برز العراق كيانا سياسيًا، ولم يتكون «الوطن العراقي» كحقيقة موضوعية، لذلك نخطئ عندما نطلب الثمرة قبل أن نزرع البذرة، فعلينا أن ندعم في أوطاننا عناصر الوحدة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية...الخ، لنكون «وطنا واحدا»، ثم ندقق في وجود «المواطنة»، فذلك أجدى قبل أن نتحدث عن «المواطنة» ونحن نمزق ما هو موحد، ونفرق ما هو مؤتلف.

شهدنا- في السطور السابقة- مدى الاضطراب الذي أحدثته ثلاثة مصطلحات غربية في مناخنا الثقافي وواقعنا الاجتماعي والاقتصادي والسياسي...الخ، والسبب في ذلك إنزالها على واقعنا دون تمحيص وتدقيق في أصل حمولتها الفكرية ومحتواها الثقافي، ودلالاتها المختلفة وكيفية تبلورها، لذلك فالقيادات الفكرية مدعوة إلى مراعاة كل هذه الحقائق عند التعامل مع المصطلحات الغربية المترجمة، حتى تتجنب أمتنا مزيدا من الفوضى واللاجدوى.

كيف تكون السيرة النبوية زاداً للدعاة؟

د. مسعود صبري *

تحتل السيرة النبوية المرتبة الثانية بعد القرآن في زاد الدعاة، زادا شخصيا، وزادا دعويا، حين يعرضون الدعوة للناس، ومن خلال كتب السيرة يلحظ الداعية أن كثيرًا من المؤلفين، عند الحديث أو الكتابة عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته، يتخذون شكلاً معينا ومنهجا محددا، نلحظ أنه متكرر منذ كتاب سيرة ابن هشام الذي جاء اختصارا من كتاب سيرة ابن إسحق، بوصفه من أقدم الكتب التي تحدثت عن السيرة النبوية، وأفردت لها مصنفا، إذ يقدم فيه صاحبه الحديث عن أحوال العرب قبل الإسلام، مشيرا إلى الأحوال الاقتصادية والسياسية والدينية للعرب قبل الإسلام، وحالة السواد التي كان يعيشها العرب، مع خلافي لهذا التحليل من حيث التفاصيل الجزئية، فحياة العرب في الجاهلية لم تكن كلها سوادا، مع ما فيها من معايب ملحوظة، فالأخلاق العربية من الكرم والشجاعة والشهامة وغيرها كان لها نصيب كبير في حياتهم، بل ما كان العرب أصحاب رذيلة أخلاقية كما تصور لنا الكتب.

حين نقرأ قول الشاعر الجاهلي:

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي
حتى يواري جارتي مأواها

نلحظ أن غض البصر كان موجودا عند كثير من الناس بجوار ارتكاب الفواحش، وإن كان وأد البنات منتشرا، فهناك من العرب من كان يحارب هذا السلوك القميء، وهذا يعني أن الصورة التي وردت بأقلام كتاب السيرة عن العرب غير صحيحة، إذ أظهروا المساوئ، وأفشوا الرذائل، حتى يوطدوا لدور الإسلام، ناسين أصول كثير من السلوكيات الحميدة عند العرب، والتي يجب أن ننصف فيها العرب حين الحديث عنهم، فليس بيننا وبين الجاهليين خصومة، كما أن رسالة محمد ﷺ انتشرت في الوسط العربي، ومنه انطلقت، وهم الذين آمنوا به، وجاهدوا معه، ونشروا الإسلام في ربوع الأرض، انطلاقا من محامدهم التي زكاها الإسلام بعد ذلك، وهذا يجب أن يكون واضحا في أذهان الدعاة.

ثم يجيء الحديث عن السيرة المحمدية من المولد وزمن الطفولة والصبا، ثم الشباب والتجارة، ثم الزواج من خديجة- رضي الله عنها- ثم الوحي، ثم الاضطهاد، ثم الهجرة إلى المدينة، ويصور كُتاب السيرة كل حياة النبي ﷺ في المدينة قتالا للعدو، مغفلين الحياة الاجتماعية للنبي ﷺ وسلوكه وتعامله مع الناس بجميع صنوفهم، مع كون القرآن يرشد إلى اتخاذ الرسول أسوة وقدوة، وهذه القدوة هي قمة الدعوة، فالرسول ﷺ هو قدوة الدعاة، فحين يعرض الدعاة سيرته على أنها مغاز وحروب فحسب، فهذا نوع من الظلم لسيرة الرسول ﷺ، وإن كانت المغازي تمثل جانب القوة لصد الظلم والعدوان، فإن الحياة ليست كلها حروبا، فأصل الحياة أنها مدنية، وما الحرب إلا عارض، وقد وضع الإسلام للجهاد منهجا إنسانيا راقيا للتعامل، يجمع فيه بين صد العدوان، وبين عدم التعدي، والبعد عن الظلم، واحترام الحقوق لمن لا يحارب كالمرأة والشيخ، والحفاظ على البيئة، وغيرها من الجوانب البعيدة عن الجانب القتالي والسياسي، حتى ندعو الناس إلى سُنة كاملة تشمل جميع جوانب الحياة، وليس سنة قتالية فحسب، فعرض الشيء بكافة جوانبه يقدم صورة صادقة لصاحبه، أما العرض الجزئي فلا يقدم إلا صورة جزئية غير كاملة.

ونلحظ هذا المنهج الذي يعرض السيرة بالطريقة التقليدية في كتابات كثير من الأقدمين والمحدثين، فمن الأقدمين ابن هشام في سيرته، وابن كثير في كتابه «البداية والنهاية»، وابن جرير الطبري في تاريخه، وفي السيرة الحلبية، ومن المعاصرين المباركفوري في كتابه «الرحيق المختوم»، والشيخ محمد الخضري، حتى الشيخ الغزالي- رحمه الله- مع كونه

* باحث شرعي في المركز العالمي للوسطية

قدم منهجا مميزا في السيرة النبوية، وبدا أنه منهج تحليلي، وليس منهجا وصفيا كغالب مَن كتب في السيرة النبوية، غير أنه حافظ على المنهج التقليدي في عرض الأبواب من الميلاد حتى الوفاة.

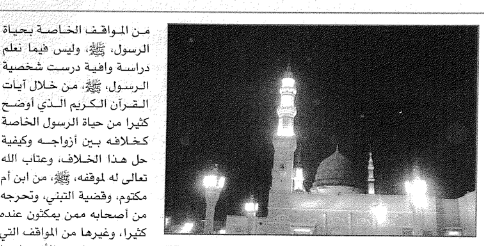
غير أن هذا لم يمنع أن تكون هناك كتابات مبكرة تجمع بين السيرة المأخوذة من السير والمغازي والأحداث العظام، وبين بيان الحياة الاجتماعية للرسول ﷺ، ومن أعظم مَن كتب بهذا المنهج الشامل الإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة ٩٤٢هـ، في موسوعته الرائعة «سبل الهدى والرشاد في هدي خير العباد»، وقبله الإمام ابن القيم في كتابه القيم «زاد المعاد في هدي خير العباد» وغيرهما من الكتب.

وهذان الكتابان يجد فيهما المرء تفاصيل دقيقة عن حياة النبي، ﷺ، ففيهما وصف دقيق للحياة الشخصية للرسول، والحياة الاجتماعية، والحياة السياسية، والمنهج الاقتصادي، والعبادات والسلوكيات والأخلاق، وما أحسن ما كتبه العقاد عن حياة محمد، ﷺ، وإن كان كتابه جاء في حجم صغير، غير أنه وضع منهجا متميزا وعرضا جديدا لحياة الرسول ﷺ، قائدا وزوجا وأبا وصديقا وسياسيا وإداريا، لينهل الناس جميعا من سيرته مع اختلاف طبائعهم ووظائفهم.

ومن المهم أن يدرك الداعية ذلك حين يختار الكتب التي يقدم من خلالها السيرة النبوية للغير، أو تكون زادا له حين يقرأ في كتابات السيرة النبوية.

وأحسب أن الدعاة حين يقدمون السيرة النبوية لا بد أن يقدموها في صورة تصلح لزماننا، مع الاستفادة مما كتب قديما مع اختلاف المناهج، ولا بأس بالقيام بعمل موسوعي، يكتب فيه أهل كل تخصص مع إشراف أساتذة التاريخ والسيرة والشريعة، فيكتب علماء الاجتماع الجانب الاجتماعي في حياة الرسول، ﷺ، ويكتب علماء النفس كيف كان يتعامل الرسول مع النفس البشرية، رجلا أو امرأة، طفلا أو شيخا، صديقا أو عدوا، وكيف كان ينظر لمداخل الناس، ويكتب علماء السياسة الجانب السياسي في حياة الرسول، ﷺ، ومنهجه في الحرب، والقواعد التي وضعها للتعامل في الحالات الطارئة، والتزامه منظومة الأخلاق، في وقت ينسى كثير من أصحاب الأفكار أخلاقهم، وكيفية تعامله مع المخالف في الفكر أو النظام.

وفي الجانب الدعوي يكتب أهل الدعوة منهج الرسول في الدعوة، وتأثيره في الناس، وخطابهم له، وفي الجانب



العرب هم من نشروا الدعوة في ربوع الأرض انطلاقا من محامدهم التي زكاها الإسلام

الفقهي والفتوى يكتب أهل الفقه كيف كان الرسول ﷺ يفتي الناس في دينهم، وما هو منهجه في الفتوى، وفي جانب السلوكيات يخرج لنا العلماء جوانب السلوك والتعامل مع الآخرين، وقواعد الذوق العام، وغيرها من مناحي الحياة، ليبقى الرسول، ﷺ، قدوة لنا في حياتنا، لنحقق قول ربنا ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾(الأحزاب: ٢١)، من خلال موسوعة متكاملة عن حياة الرسول، ﷺ، وشخصيته.

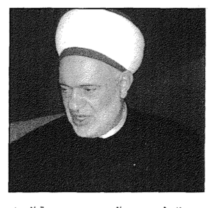
وإن كانت الأمم تسعى للتعريف بعظمائها، بوصفهم الثروة الحقيقية للحضارة، فإن أمة الإسلام مازالت في حاجة إلى أن تكشف عن شخصية الرسول، ﷺ، في جوانب مازالت تحتاج إلى كثير بحث، معتمدة في ذلك على كتاب الله سبحانه وتعالى كمصدر من مصادر معرفة حياة الرسول، ﷺ، فالقرآن قد حوى عددا من المواقف الخاصة بحياة الرسول، ﷺ، وليس فيما نعلم دراسة وافية درست شخصية الرسول، ﷺ، من خلال آيات القرآن الكريم الذي أوضح كثيرا من حياة الرسول الخاصة كخلافه بين أزواجه وكيفية حل هذا الخلاف، وعتاب الله تعالى له لموقفه، ﷺ، من ابن أم مكتوم، وقضية التبني، وتحرجه من أصحابه ممن يمكثون عنده كثيرا، وغيرها من المواقف التي لا نجد في كتب الأنبياء ما نجده بوضوح في القرآن عن حياة الرسول ﷺ، كما يعتمد على كتب السنة، وخاصة بعد هذا الجهد الكبير الذي بذله المحدثون في تحقيق الأحاديث والآثار والحكم عليها من حيث الصحة أو الضعف أو الوضع، وكذلك كتب التاريخ والسير، والتي حوت هي الأخرى أطرافا من حياته، ﷺ، فحين تتضافر جهود علماء الشريعة باستخراج الآيات والمرويات الخاصة بحياة النبي، ﷺ، وأن يكون لهذه المرويات قراءات متنوعة من علماء المسلمين في تخصصاتهم المختلفة تجلية لسيرة الرسول الأعظم، واستخراجا لما يفيد البشرية جميعا من شخصية الرسول ﷺ آمنوا به أم لم يؤمنوا، تحقيقا لقوله تعالى ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾(الأنبياء: ١٠٧).

وأحسب أن هذه خطوة مهمة قبل أن ندعو الناس للتأسي به، ﷺ، إذ لابد من وضوح ما ندعوهم إليه قبل أن نقدمه للناس، فالرسول، أعظم شخصية عرفها التاريخ، يجد فيها كل إنسان ما يحب أن يكون له فيه قدوة.

نائب رئيس جمعية معهد الفتح الإسلامي في دمشق د.حسام الدين فرفور:

الأمة الإسلامية تمر بحالة مرضية مؤقتة ستزول بزوال الغمة

حوار: صابر رمضان



أكد نائب رئيس جمعية الفتح الإسلامي في دمشق د.حسام الدين فرفور أن الأمة الإسلامية بخير، وأن ما تمر به حاليا ما هو إلا حالة مرضية مؤقتة لا تلبث أن تزول مع زوال الغمة، فالأمة الإسلامية قد تمرض، ولكنها أبدًا لا تموت، فهي خالدة تستمد خلودها من خلود القرآن، وأضاف أن العالم العربي والإسلامي في أشد الحاجة اليوم عن ذي قبل إلى الانفتاح على آفاق العصر والدخول في حوارات جدية وهادفة مع دوائر عديدة وعلى مستويات متنوعة، ثقافية وفكرية وسياسية، ليثبت للعالم كله أهليته للمساهمة في صياغة حضارة إنسانية تسود فيها قيم الحق والخير والفضيلة. «الوعي الإسلامي» التقت الدكتور فرفور واليكم نص الحوار:

■ بداية نود إعطاءنا نبذة عن المعهد بدمشق؟

– هو مؤسسة إسلامية علمية إصلاحية ثقافية خيرية، أسسه سماحة العلامة الراحل الشيخ محمد صالح الفرفور، رحمه الله تعالى، عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م، وقد بدأ نشاطه على شكل حلقات علمية كان يقيمها الشيخ محمد صالح الفرفور في الجامع الأموي، وفي بعض مساجد حي القيمرية في مدينة دمشق في أربعينيات القرن الماضي، ولما اتسع نشاطه وكثر طلابه أسس الشيخ- رحمه الله-جمعية الفتح الإسلامي لترعى نشاطه العلمي وتشرف على طلابه، ثم تمخض عنها معهد جمعية الفتح الإسلامي، وانقلبت الدراسة من حلقات دراسية إلى معهد انتظمت صفوفه على خمس درجات (صفوف) وشهادة، وفيه تخرج كثير من الأئمة والخطباء والمدرسين في سورية وغيرها من بلاد المسلمين، كلبنان وبلاد الترك والحبشة والأكراد والأردن، ثم بدأ التطور في المعهد وانتقل مقره إلى جوار مسجد بلال الحبشي بدمشق، وتسلم إدارته منذ ١٩٨٣ - ١٩٨٤ الشيخ الدكتور عبدالفتاح البزم، وصدر قرار وزير الأوقاف القاضي بتسميته مديرًا للمعهد وبدأت عملية التطوير والنهضة بإشراف العلامة فضيلة الشيخ عبدالرزاق الحلبي (شيخ الجامع الأموي) بالتعاون مع أنجال الشيخ محمد صالح الفرفور.

حضارة الإسلام شامخة ولن تفلح محاولات أعدائها في تشويهها

■ تمر الأمة الإسلامية والعربية حاليًا بمرحلة عصيبة في تاريخها، فقد تكالبت عليها الأمم والشعوب طمعًا في ثرواتها وخيراتها وحقدًا على حضارتها، فكيف ترى واقع الأمة الإسلامية في الوقت الراهن؟

– دائمًا المستقبل بيد الله تعالى، وفي تقديره جل شأنه، وعلى قدر جهد الأمم وإخلاصها في العبادة لله عز وجل وفي تعمير الأرض تكون الثمرة والنتيجة، وباستقراء التاريخ أعتقد أن مستقبل الأمة العربية سيكون بإذن الله مشرقًا، تتغلب فيه على جميع التحديات والعوائق التي تعترض طريقها نحو وحدة شعوبها ورقي حضارتها، فالتاريخ شهد لأمتنا الإسلامية والعربية صلابتها وقوتها ووحدة شعوبها في وجه المستعمر الذي أراد أن يستنفد ثرواتها وخيراتها لمصلحة قوته ومطامعه، ولكن زال المستعمر وبقيت الأرض إسلامية الدين وعربية الجنس، ولم تستطع قوى الظلم والطغيان أن تنزع إسلامنا، وظلت حضارة الإسلام شامخة تفيض بالخير، ولن تفلح محاولات أعدائها لتمزيقها وتقطيع وحدتها، فالأمة الإسلامية كيان شامخ لن يهتز بما يصيبه من تحديات وهجمات شرسة، وعلينا ألا نأخذ من الازمات التي تمر بها أمتنا مادة لليأس والإحباط، فهذا سوف ينصب في مصلحة أعدائنا المتربصين بنا وبحضارتنا، فما تمر به أمتنا حاليا هو مجرد حالة مرضية مؤقتة لا تلبث أن تزول مع زوال الغمة، فالأمة الإسلامية قد تمرض لكنها لا تموت، وأجزم أننا لو تمسكنا بهويتنا العربية والإسلامية وحافظنا على متطلبات هذه الهوية من التمسك بقيم ديننا من العلم والعمل، فسوف يكون المستقبل مشرقًا، إن شاء الله، وستكون لنا الريادة الثقافية والحضارية كما كانت لأسلافنا.

■ ما رؤيتكم للحوار بين الحضارات؟ وهل نحن في حاجة إليه اليوم، أم أنه لا طائل من ورائه؟

– في مجتمعاتنا العربية والإسلامية يعد الحوار أصلًا ثابتًا من أصول الحضارة الإسلامية ومبدأ من مبادئ الشرع الحنيف،

العالم هالك ما لم يعد المسلمون بإسلامهم لأن الإسلام دين الإنسانية

استنادًا إلى قوله تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئًا ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله﴾ (آل عمران: ٦٤) فهذه الآية دعوة صريحة إلى الحوار الهادف بين المسلمين من جهة وبين أصحاب الأديان والحضارات من جهة أخرى، ومن هنا فإن الحوار الذي ندعو إليه وندخل فيه هو الذي يستمد الاعتدال من روح الإسلام وتعاليمه التي تدعو إلى الوسطية في كثير من الآيات القرآنية، ومنها قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطًا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣) والمقصود بالوسط هنا الاعتدال والمثالية وعدم التعصب، بحيث يكون حوارًا بالكلمة الراقية والمنهج السوي.

إن العالم العربي والإسلامي اليوم مدعو أكثر من أي وقت آخر إلى الانفتاح على آفاق العصر والدخول في حوارات جدية وهادفة مع دوائر عديدة وعلى مستويات متنوعة، ثقافية وفكرية وسياسية، ليثبت للعالم كله أهليته للمساهمة في صياغة حضارة إنسانية تسود فيها قيم الخير والحق والفضيلة، وتهدف إلى نشر المعارف والثقافات بين الشعوب، وتنمية العلاقات السلمية بينها، وتمكين كل إنسان من اكتساب المعرفة والمشاركة في التقدم العلمي الذي يشهده العالم اليوم ليفتح الحوار مجالاً واسعًا أمام تفاهم المجتمعات ويؤدي لتقارب الثقافات وتلاقح الأفكار، وهو ما نطلق عليه اليوم: التفاعل الحضاري الذي يجب أن يدعم التعاون بين جميع شعوب العالم على مواجهة تحديات العصر ووضع الحلول المناسبة لها.

■ **تشهد المرحلة الحالية حملة غربية شديدة ضد الإسلام، فما الذي يجب علينا نحن المسلمين أن نفعله لصد هذه الحملة وتصحيح صورة الإسلام؟ وكيف نرد على الشبهات التي تثار حوله؟**

– إذا أردنا أن نصحح الصورة المشوهة للإسلام ونرد على الشبهات حوله، فعلينا اتخاذ مسارات مختلفة للوصول إلى ذلك، أولها إيجاد حلول عملية للنزاعات الإسلامية الداخلية، فقد أدى النزاع المزمن بين الفرق والمذاهب الإسلامية وبين الدول الإسلامية لتشويه صورة الإسلام والمسلمين في العالم، فالإسلام يدعو المسلمين إلى الترابط والتآلف والتراحم والتكاتف فيما بينهم، حتى تكون للأمة الإسلامية مهابة وكرامة أمام غيرها من الأمم، قال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، وثانيها توحيد الفكر الإسلامي ووجهات النظر الإسلامية في المسائل السياسية، خاصة فيما يتعلق بمفهوم الجهاد وأحكامه ومعاملة أهل الذمة والعلاقات مع الدول غير الإسلامية، والتعاون الدولي في شؤون الأمن والسلام، فقد أدى الخلاف القائم بين الفرق والدول الإسلامية حول المسائل السياسية والدولية إلى كثير من أعمال العنف في البلاد الإسلامية، وراح ضحيتها آلاف الناس في الحقب الأخيرة، وهذا بدوره أدى لقيام وسائل الإعلام الأجنبية بوصف الإسلام بأنه دين عنف وإرهاب وإراقة دماء، وثالثها إبراز الصورة المشرقة الحقيقية للإسلام وقيمه وأخلاقياته، فالإسلام هو دين الرحمة والسماحة واليسر، يدعو إلى العدل والسلام، ويصون حرية الفرد وكرامته بغض النظر عن عقيدته ولونه وقومه، ورابعها إقامة حوار بناء بين مفكري الإسلام ومفكري الأديان الأخرى، وذلك عن طريق إقامة ندوات ومؤتمرات مشتركة بيننا وبينهم، يشارك فيها العلماء والمفكرون والمثقفون من الطرفين لتوضيح حقيقة الأديان السماوية وضرورة التعايش السلمي بينها. ومما لاشك فيه أن أعداء الإسلام الذين يقومون بحملات ضد الإسلام والمسلمين بوسائل شتى لو عرفوا حق المعرفة سماحة الإسلام ويسره وعدله وعدم تشدده، وأن دعوة الإسلام لإقامة علاقات طيبة مع أهل الذمة والبلاد غير الإسلامية أساسها الاحترام المتبادل لامتنعوا عن حملات التشكيك والتشويه ضد الإسلام.

■ **البعض يؤكد أن هناك مؤامرة لتفكيك العالم الإسلامي من خلال السعي لإفشال قيام أي عمل اقتصادي مشترك، سواء كان إسلاميا أم عربيا، فهل تنقصنا الإرادة؟**

– نعم.. تنقصنا الإرادة، فهناك فرق بين الرغبة والأمنية، والإرادة، فلدينا الرغبة والأمنية، وما نحتاج إليه هو الإرادة، وأقصد الإرادة السياسية، فأي رغبة لا تتم إلا بناء على تعليمات سياسية، والسياسة تشكل الساعد القوي للاقتصاد، كما أن الإرادة تقتضي العزم على الفعل، وهذا ما يفسر لنا فشل الأسواق المشتركة ومنظمات الوحدة الاقتصادية، فالمنظمة تعمل وتتخذ قراراتها وتوصياتها، ولكن لا تنفذ على أرض الواقع، فما نحتاج إليه ليس إلا إرادة حضارية وسياسية، كما أعتقد أن هناك مؤامرة لتفكيك وحدتنا الغائبة، فالقوى الخارجية لا تريد لنا التكامل والوحدة، لاسيما في المجال الاقتصادي، فمنطقتنا تعتبر سوقًا للسلع الأجنبية، ومن ثم فإن أي تكامل عربي سينعكس أثره بالسلب على اقتصادات تلك القوى، ولذا تقوى مساعي هذه الدول لإفشال أي سوق عربية أو إسلامية مشتركة.

■ **أخيرًا.. كيف ترى مستقبل الإسلام؟**

– الإسلام في العالم منتصر، إن عاجلًا أو آجلًا، لكن هذا لا يجوز أن نقوله ثم نتكل ونتخاذل، ولكن علينا أن نستنفر لتبليغ رسالة الإسلام وتسويق حضارته، لأن العالم يحتاج للإسلام، فكل الفلسفات والنظريات والمبادئ المستوردة ثبت إخفاقها، والعالم رزح تحتها وصرخ من الظلم والقهر، والعالم هالك ما لم يعد المسلمون بإسلامهم، لأن الإسلام هو دين الإنسانية ودين الرحمة والحق والعدل والعدالة.

قصة مخطوطة كتاب «الفوائد في أصول البحر والقواعد»

صلاح رشيد

طوال قرون عديدة، احتل «أسد البحار» أحمد بن ماجد بن محمد بن عمر السعدي (٨٢٥ - ٩٠٦ هـ) مكانة عظيمة في الفتوحات البحرية، وفي كيفية الاهتداء بعلم الفلك وقواعده في اكتشاف الأقاليم البعيدة. يقول أستاذ الجغرافيا الكويتي د.عبدالله يوسف الغنيم في كتابه القيم «المخطوطات الجغرافية العربية في مكتبة البودليان، جامعة أكسفورد» والصادر أخيرًا: «أحمد بن ماجد علم من أعلام البحر العرب الذين جمعوا بين العلم والعمل، فقدم من خلال ذلك طائفة من المرشدات الملاحية والأراجيز والقصائد التي تبين طرق الملاحة في المحيط الهندي والخليج العربي والبحر الأحمر».

وهو من أسرة عريقة في علم البحر، فقد كان والده ماجد يسمى ربان البرين (الساحلين العربي والافريقي من البحر الأحمر) وله أرجوزة تزيد أبياتها على ألف بيت تسمى «الحجازية» وقد استشهد بها ابن ماجد حينما اختلف مع كل من الناخوذة والربان في اختيار الطريق إلى جزيرة فرسان، وكان الصواب ما قاله ابن ماجد الذي علق بقوله بعد أن نجت السفينة من الهلاك: «وكانت أرجوزة الوالد خيرًا لي من جميع ميراثه في ذلك المكان»، وكان لجد ابن ماجد محمد بن عمر خبرة واسعة بالبحر الأحمر.

وكتاب «الفوائد في أصول علم البحر والقواعد» هو أول كتاب يصل إلينا في مجال علم البحر والإرشاد الملاحي في التراث العربي. وذكر ابن ماجد في مقدمته لكتاب «الفوائد» عددًا من معالمة البحر وربابنته المشهورين، ممن كانت لهم مؤلفات يعتد بها مثل المعلم خواشير بن يوسف بن صلاح الأركي، وأحمد بن بترويه، وميمون بن خليل، وموسى القندراني، وعبدالعزيز بن أحمد المغربي، وأحمد بن محمد بن عبدالرحمن المغربي، وذكر ابن ماجد في المقدمة أيضا ثلاثة اعتبرهم ليوث البحر والمتقدمين فيه، واعتبر نفسه رابع أولئك الليوث، وهم: محمد بن شاذان، وسهل بن أبان، وسهل بن كهلان.

يقول د.الغنيم: وقد انتقد ابن ماجد أولئك المعالمة الذين سبقوه بقوله في الفوائد: «ولم نستفد في زماننا هذا شيئًا له صحة كعلومنا وتجاربنا واختراعاتنا التي في كتابنا هذا، لأنها مصححة مجربة، وليس على التجريب شيء أحسن منه، ونهاية المتقدم بداية المتأخر» ثم ذهب إلى أبعد من ذلك حين قال: «وربما في العلم الذي اخترعناه في البحر ورقة واحدة تقوم في الصحة والبلاغة والفائدة والهداية والدلالة بأكثر مما صنفوه» ولا يأتي هذا الفخر من فراغ، فقد قدم ابن ماجد في كتابه قصائده وأراجيزه، وهي مادة فريدة تجعل منه رائدًا من رواد علم الملاحة بمفهومه المعاصر.

الكتاب أصّل نظرية العرب الملاحية وأبرز المرشدات الملاحية وأوجد علم الإشارات

ثقافة أحمد بن ماجد

يرى د.عبدالله الغنيم أن ثقافة ابن ماجد لم تقتصر على ما أخذه عن السابقين من المعالمة والربابنة، بل اطلع على عديد من الكتب في مجالات الفلك والجغرافيا والمعارف العامة المختلفة، ففي كلامه عما يحتاجه أهل الصنعة من الفائدة، يحث المعالمة على الاطلاع ويدلهم: «على الكتب الكبار التي لا تتم معرفة صنعتهم إلا بها»، وذكر طائفة من كتب الفلك مثل كتاب المجسطي لبطليموس، وزيج البتاني، وزيج ابن الشاطر المصري، وصور الكواكب للهوفي، وذكر من كتب الجغرافيا، كتاب «صورة الأرض» لابن حوقل، وكتاب «المشترك» لياقوت الحموي، و«تقويم البلدان» لأبي الفدا، و«الجغرافيا» لابن سعيد المغربي، وغيرها من الكتب التي تدل على سعة اطلاع ابن ماجد وتنوع معلوماته ومعارفه.

وصف كتاب الفوائد

ويصف أحد المختصين بالعلوم البحرية كتاب «الفوائد» بأنه مثال «لما يمكن أن تحتوي عليه المرشدات الملاحية، ففيه يصف المؤلف هذا العلم بأنه من العلوم المضبوطة العقلية التي تمكن الربان من الوصول إلى البلد المطلوب دون ميل أو انحراف، كما تعرف به خطوط الطول والعرض، ومنها يمكن تحديد القبلة ومواضع البلدان بالضبط، ويقتضي ذلك معرفة الربان بالنجوم الملاحية، وطرق رصدها بدقة وتقسيم الرياح ومعرفة الاتجاهات، وكذلك مواسم السفر الملائمة وفقًا للرياح، والتيارات من وإلى الموانئ المختلفة».

ويضيف ابن ماجد إلى كل ذلك ما يسميه بعلم الإشارات، ويقصد بها معالم السواحل والجزر وخصائص المياه وطبيعة القاع وقدرًا من المعلومات عن الأسماك والطيور وحشائش البحر التي تعين الربان على التعرف على السواحل المختلفة.

كما يؤكد أحمد بن ماجد على أهمية معرفة الريان بالآلات والأدوات اللازمة لسير السفينة وكيفية صيانتها.

أهمية مصنفاته

ونتيجة لهذه المعارف المهمة في علم البحر، فقد احتفظت مصنفات ابن ماجد بقيمتها ومكانتها، برغم ظهور عدد من الربابنة والمعالمة العرب بعد وفاة أحمد بن ماجد، وعلى رأسهم سليمان بن أحمد المهري، الذي وضع طائفة من المؤلفات في مجال الإرشاد الملاحي، أكبرها كتابه «العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية». وقد اتسمت كتابات المهري بنفس الروح التي كتبت بها مؤلفات ابن ماجد، كما أنه كان يستشهد بعدد من أراجيزه في كتابه «العمدة المهرية» مما يدل على صلته الوثيقة بأعمال ابن ماجد ومصنفاته.

يقول د.الغنيم: وقد ظل اسم ابن ماجد على ألسنة البحارة في خليج عدن والخليج العربي والبحر الأحمر والمحيط الهندي قرونًا عدة بعد وفاته، حتى إن السير ريتشاردبيرتون R.Burton يذكر في كتابه عن شرق إفريقيا أنه لما أبحر من عدن عام ١٨٥٤م تلا البحارة سورة الفاتحة ترحمًا على روح الشيخ ابن ماجد!

ولقد ظل كتاب «الفوائد في أصول البحر والقواعد» مغمورًا في المكتبة الأهلية بباريس إلى عام ١٩١٢م، حيث اكتشفت مخطوطتان، الأولى كانت موجودة بالمكتبة الأهلية منذ القرن الثامن عشر، والثانية كانت قد اشترتها المكتبة من أستاذ عربي كان يقيم بفرنسا، هو سليمان الجزائري عام ١٨٦٠م، وقد اهتم بهاتين المخطوطتين جبرائيل فران G.ferrand وهو من كبار المتخصصين في تاريخ الملاحة في المحيط الهندي والشرق الأقصى.

ويضيف د.عبدالله الغنيم قائلاً: ولما كانت المخطوطتان تحتويان على مجموعة كبيرة من مصنفات أحمد بن ماجد وسليمان المهري، فقد وضع «فران» مشروعًا متكاملا لدراسة هذا الموضوع الذي درسه بعناية وصبر حتى أنجزه عام ١٩٢٥م في عدة مجلدات. وقد نشر النصوص العربية بطريق التصوير أي دون تحقيق مباشر للنص، بما في ذلك كتاب «الفوائد» لابن ماجد، كما قام بترجمة تلك النصوص إلى اللغة الفرنسية، غير أن الدراسات التي أجراها فران حول هذا المصنف والمصنفات الأخرى تعتبر رائدة في إلقاء الضوء على آفاق الملاحة العربية ووضع قواعد العلوم البحرية.

وعرف كتاب «الفوائد في أصول علم البحر والقواعد» لابن ماجد طريقه إلى اللغة الإنجليزية من خلال الترجمة القيمة التي قام بها خبير الملاحة الشرقية جيرالد تبتس G. Tibbetts وهو مستشرق إنجليزي حصل على شهادة الدراسات الشرقية في اللغتين العربية والعبرية من أكسفورد عام ١٩٥٠م، وقد انصرف إلى دراسة النصوص الملاحية العربية، وبذل جهدًا كبيرًا في تحليلها وبحثها، ونشر مجموعة من الدراسات حول الملاحة العربية في البحر الأحمر، ونظرية العرب الملاحية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وأسماء النجوم عند الملاحين العرب، وغير ذلك من البحوث التي توجها بنشر كتاب الفوائد باللغة الإنجليزية مع مدخل مهم عن تاريخ الملاحة العربية.

وقد قسم ابن ماجد كتابه «الفوائد» إلى ١٢ فائدة هي:

الفائدة الأولى أصل فنون علم البحر، والفائدة الثانية أسباب ركوب البحر، والفائدة الثالثة المنازل الثمان والعشرون، والفائدة الرابعة الأخنان وما يتعلق بها، والفائدة الخامسة ما يحتاج إليه أهل الصنعة، والفائدة السادسة في الديرات الثلاث، والفائدة السابعة في الباشيات وما يتعلق بها، والفائدة الثامنة الإشارات وما تركب المركب والعسكر، والفائدة التاسعة دورة البحر في جميع الدنيا، والفائدة العاشرة الجزر الكبار المشهورات المعمورات، والفائدة الحادية عشرة مواسم السفر، والفائدة الثانية عشرة بحر قلزم العرب.

وآخر الكتاب: فإني اختصرت هذا الجزء في هذا البحر وغيره من عشرة أجزاء ليترقى به الإنسان لغيره خوفًا من إطالة الكتاب، واندراسه وثقله على القارئ، والكتاب، كما قلنا، في بعض نظمه شعرًا

لما تحقق شيء لا دوام له
حبست عنه عنان الشرح والقلم

ويقول: «ختمنا هذا الكتاب في عام خمس وتسعين وثمانمائة على الاختصار بعد قولي للمتعلقين بهذا العلم النفيس: أوصيكم بتقوى الله، وقلة الكلام، وقلة الطعام، وقلة المنام، وأستغفر الله من الزيادة والنقصان، ومما سبق من العصيان وكثرة الهذيان». تقع النسخة في ١٢٨ ورقة من القطع المتوسط، ومسطرتها ١٧ سطرًا بخط نسخ عادي.

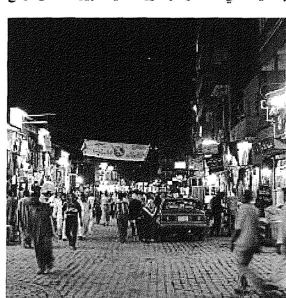
لماذا ارتفعت معدلات الاعتداءات الجنسية والألفاظ السوقية في الشارع العربي؟

د. محي الدين عبدالحليم

تشير مجريات الأحداث إلى تراجع القيم الخلقية والأخلاق الكريمة والمعاني السامية بين الناس في المجتمع العربي، هذه القيم التي تميز بها العرب والمسلمون ومكنتهم من الحفاظ على هويتهم والسمو بسلوكياتهم حين كانوا قدوة لغيرهم ومثلا أعلى للشعوب رغم تفوقها عليهم في العلوم والتكنولوجيا والفنون والآداب، فتفشت بينهم الجرائم و السلوكيات الشاذة.

ولعل أبرز الجرائم التي برزت على مسرح الأحداث أخيرا الجرائم الجنسية التي استشرت بصورة مخيفة بين فئات وشرائح المجتمع العليا والمتدنية على حد سواء، وفي الأوساط الراقية والشعبية والعشوائية، وبين طلبة المدارس والجامعات والعمال والعاطلين، وفي الشوارع والأماكن المفتوحة ودوائر العمل، وقد قام المركز المصري لحقوق المرأة بإجراء دراسة حول هذا الموضوع كشفت عن أن التحرش بالنظر هو أكثر أشكال التحرش شيوعا، وقد رصدت نتائج هذا البحث أن التحرش لا يقتصر على طائفة اجتماعية معينة، فلم تسلم العاملات وربات البيوت وصاحبات الوظائف المرموقة من هذا التحرش، ووصل حجم التحرش باللمس من خلال هذه الدراسة إلى ٤٠٪، والتحرش بالألفاظ البذيئة إلى ٣٠٪، أما حجم الانتهاك الجنسي فقد بلغ ١٢٪، ولا تلجأ سوى ١٢٪ من المعتدى عليهن إلى الشرطة، ولم يقتصر التحرش الجنسي على الإناث ولكنه يمتد إلى الأطفال كذلك.





بدراسة الأسباب الكامنة وراء ارتفاع معدلات الاعتداءات الجنسية على النساء أو الأطفال أمكن التوصل إلى أن ذلك يرجع إلى الحرمان والكبت الجنسي وتدني المستوى العلمي وغياب القدوة والوازع الديني والأخلاقي وتفشي العنف بين المراهقين وزيادة البطالة، والانتشار الواسع للمواد المخدرة بين الشباب، وغياب دور المدرسة والمسجد وغيرها من مؤسسات المجتمع المدني، فإذا أضفنا إلى ذلك التحولات الاجتماعية والنفسية التي حدثت في المجتمع العربي خلال العقود الأخيرة سوف يتبين لنا أن المستوى الثقافي الذي يرتبط بالأخلاق الكريمة والذوق العام على رأس الأسباب التي تراجعت بسببها القيم الإيجابية في الشخصية العربية من التعاون والتكافل الاجتماعي والشهامة والمروءة ليحل محلها الأنانية وضعف الوازع الديني والأخلاقي.

وتشير الوقائع والأحداث إلى أن التحرش الجنسي أصبح أمرا معتادا تتم ممارسته على نطاق واسع دون أن يقابل ذلك أي نوع من المواجهة والمحاسبة والعقوبات الصارمة، وتلعب وسائل الإعلام وما تبثه القنوات الفضائية من مشاهد لا تحافظ على الآداب العامة أو الحياء دورا سلبيا في هذا الصدد، وتشير الدراسات التي تم إجراؤها إلى أن ذلك يرجع إلى عدم التعامل الصحيح مع المراهقين وغياب التربية الجنسية السليمة التي تتفق مع ديننا وأخلاقنا، وكذلك غياب دور الأسرة، وعدم شغل فراغ هؤلاء الشباب بأمور مفيدة، وعدم تزويده بأسلوب التعامل الصحيح مع الجنس الآخر.

وتحرص الفتيات والنساء على كتمان ما يتعرضن له من مضايقات خوفا على سمعتهن مما يضاعف المعاناة النفسية في ظل مجتمع يرفض تسليط الأضواء على هذه القضايا التي تمس حياءهن وتؤثر في مستقبلهن لاسيما أن القانون المصري الحالي لا يعاقب الذين يتحرشون جنسيا بأكثر من ٢٤ ساعة حبسا، ولمدة عام واحد فقط في حالة هتك العرض دون رضا الأنثى، وذلك في حالة قيامها بإبلاغ جهات التحقيق بذلك.

وهكذا يتمادى المتحرش في غيه لأنه لا يجد من يضع حدا لتجاوزاته مما يدفعه إلى التمادي في ممارساته غير الأخلاقية، هذا في الوقت الذي تؤكد فيه الدراسات النفسية أن عدم وجود العقاب الرادع يؤدي إلى تكرار السلوك الإجرامي الذي ينطوي على الخروج عن العرف والقانون مما أدى إلى ممارسة التحرش بصورة علنية في الأماكن العامة

ودوائر العمل والدراسة بصفة يومية دون الخوف من العقاب مما أسهم في تفشي هذه الظاهرة على نطاق واسع يهدد كيان المجتمع ومرجعياته الدينية والفكرية، وهكذا يصبح من الأهمية بمكان العمل على مواجهة هذه الظاهرة الخطيرة بكل جدية من خلال حملات توعية تشارك فيها وسائل الإعلام ومنابر الفكر والمساجد وكذلك المؤسسات الأمنية والقانونية حرصا على مستقبل جيل بأكمله من الشباب والصبية.

ومن المهم أيضا إعداد الخطط الطويلة المدى لتحويل طاقات هؤلاء الشباب والصبية من خلال تفعيل الأنشطة الرياضية والثقافية بالمدارس والجامعات حتى يشعر الشباب أنه قادر على أن يحقق احتياجاته المعيشية وآماله في حياة كريمة من خلال فرص العمل وحقوق السكن والزواج والمشاركة في حاضر وطنه ومستقبله.

وهنا يشار إلى أن الشارع العربي قد تغير كثيرا بفعل الاجتياح الكاسح للقيم النبيلة والأخلاق الفاضلة والمعاني السامية حتى أصبحت هذه المفردات أو كادت تصبح نسيا منسيا، وبهذا يتحول هذا الشارع إلى غابة تكتسحها السلبيات والسلوكيات الشاذة والهمجية المفرطة بعد أن كانت الأخلاقيات العربية تعني النخوة والشهامة والمودة والتعاطف، وقد حدث هذا التحول بفعل الغزو الفكري الوافد الذي استهدف الإطاحة بقيمنا وأخلاقنا وديننا ومرجعيتنا ليحل محلها الابتذال والسفه والسوقية والتنطع والانحطاط والتوحش والغلظة، وبهذا أصبح الشارع العربي في أحيان كثيرة مرتعا للسفه والابتذال والانحطاط.

ومما يزيد الطين بلة أن الأعمال الفنية من أفلام ومسلسلات دأبت في الآونة الأخيرة على ممارسة هذه الممارسات، فتأصلت بين الناس، وأصبحت من كلماتهم العادية في حديثهم اليومي دون خجل أو حياء، بل إن معظم الأعمال المسرحية والسينمائية لم تعد تخلو من هذه المفردات والإيحاءات والإيماءات الشاذة والخارجة عن حدود الآداب والأخلاق بصورة سافرة، وتفشت بين شباب الجامعات وتلاميذ المدارس.



وقد انحدرت لغة الحوار في الشارع العربي بشكل لافت، وهبطت إلى مستوى سحيق بين الرجال والنساء، والكبار والصغار، ونسمع كل يوم ما يصم آذاننا من مفردات الشتائم والسباب، وأصبحت هذه المفردات هي السائدة في لغة الشارع والحوار والمناقشة، مفردات تجرح الأحاسيس، وتخدش الحياء، تصدر من أناس لا يعرفون العيب، يعف القلم عن كتابتها، واللسان عن ذكرها، والأدهى والأمر أن الأبناء يسمعون هذه المفردات من آبائهم ومدرسيهم.

ولم تقتصر هذه السلوكيات على المفردات وحدها فثمة نماذج من الجرائم المهنية التي تتفاقم حدتها عاما بعد آخر، وهي سلوكيات شائنة لها أبعادها الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية وتأثيراتها الخطيرة على سلامة المجتمع، فقرأنا عن الطبيب الذي يجري عملية لمريض ليس في حاجة إليها، والمهندس الذي يقبل الرشوة لإصدار تصاريح بناء في أرض الدولة، والمحامي الذي يخون موكله ويبيعه لخصمه، والمدرس الذي يجبر تلاميذه على تلقي الدروس الخصوصية، والصحفي الذي يكتب لمصلحة من يدفع له.

إلا أن ما يثير الدهشة هنا هو أن مرتكبي هذه الجرائم والسلوكيات المعيبة لم يعودوا ملفوظين من المجتمع على نحو ما كانت الحال عليه حتى سنوات خلت، وهو ما يتطلب التصدي الحاسم لهذه الجرائم التي تفت من عزيمة الشرفاء، وتشجع المفسدين على تعبئة الناس لنشر الفساد، وهذا الأمر يتطلب إستراتيجية محددة تشترك فيها الجهات الأمنية والإعلامية والتعليمية والثقافية لإعادة الانضباط إلى الشارع العربي، وإطلاق حملة توعية مكثفة ضد القائمين على هذه الجرائم قبل أن تستشري هذه الجرائم وتتحول إلى ظاهرة وكابوس يجثم على صدورنا وينهش قلوبنا، تنشره الصحف وتبثه الفضائيات، فأصبحنا نرى على شاشة التلفزيون سلاسل من البذاءات والحوارات الهابطة، والأقلام المسمومة في الصحف الصفراء، وتحولت هذه الممارسات إلى مرض ينخر في جسد المجتمع تمت ترجمته إلى عمليات اغتصاب وتجارة مخدرات ورشاوى...الخ.



مقامة في الحج

د. محمد هشام طاهري ◆

إنَّ السَفر سببٌ للسَّفر، وظُهور الأخلاق والمَخْبر، ويُنتِجُ الظَفر، ويُقوِّي الشَّكيمةَ والبأس والخبر، ويعظُمُ أثرُه إذا كان في عبادة، ويجل خطبُه إذا كان مع صَحْب سادة: فعجِّل بالاستشارة، وقدِّم الاستخارة، وقاوِم الحرارة، وبادِر بالزيارة، وأسْرِعْ بنيَّة الحجِّ، ولا تُسوِّف بالعجِّ، واحمل عصا التَّرحال، وبادِرْ باختيار الصَّحْب في الحال، وشُدَّ الرِّحال، وتوجَّه إلى أمِّ القُرى، ودَعِ السُّدى، وبادِرْ قبل المَلا، وأظْهِر التوبةَ في الجهر والخلا، هيِّجْ في قلبك الغرام، وشوِّقه للبيت الحرام:

وقلت للائمي أقْصِرْ فإنِّي... سأختارُ «المقامَ» على المُقام

وأنفقُ ما جمعْتُ بأرضِ جمعٍ... وأسْلُو بـ«الحطيم» عن الحُطام

وَسِرْ كنُجُوم ليْل، وجَرْيَة سَيْل، ووجِّهتُك للخَيْر جَرْيَ خَيْل، وكُنْ في إدْلاجٍ وتأويب، وإيجاف وتقريب، إلى أنْ تَصِلَ المطايا الرَّاحلاتُ، إلى حيثُ المَواقيتُ المكانيَّات: فأحْرِمْ بـ«الإحْرام»، وتَبَاشَرْ بإدْراك المَرام.

يا مَعْشَرَ الحُجَّاج، المُقْبِلِينَ من الفِجَاج، أتَدْرُونَ ما تُواجهُونَ، وعلى مَنْ تَقْدَمُون؟ لا تَظُنُّوا الحجَّ اختيارَ الرَّواحل، وقطعَ المَرَاحل، واتِّخاذَ المَحَامل، وإيقارَ الزَّوامل! ولا تَخالُوا النُّسُك هُوَ مُفارقةَ الأوْطان، وإنْضاءُ الأبْدان، ومُفارقةُ الوِلْدان!

بَلِ الحجُّ اجْتِنابُ الخَطِيَّة، وإخلاصُ النِّيَّة، وإظْهارُ الطَّاعَة، والاهْتمامُ بإصْلاح المُعامَلات، وإحْسانُ التَّحوُّلات، وإنَّما شُرِعَ «المناسك»، وأُرْشِدَ السَّالك، غَسْلاً للذُّنوب، وتَقرُّبًا للمَحْبُوب.

وَلا تُغْني لِبْسَةُ الإحْرام، عَنِ المُتَلَبِّس بالحرام، وانْزِعْ عنْ تَلْبيسك، قَبْلَ نَزْع مَلْبُوسك، ولا يُجْدي لُبْسُ «الإزار»، مَعَ الإصْرَارِ عَلَى الأوْزَار، وَلا يَنْفعُ «الرِّداء»، مَعَ وُجُود الجَفاء، وَلا تُسْمِنُ «التَّلْبِيَة»، إلا مَعَ طَهارَةِ الألْسنة.

أظْهِرْ مَعَ «الطَّوَاف»، عَظيمَ التَّوْبَة والاسْتِعْطاف، وَفي شدَّة «الرَّمَل»، زِدْ في رجاء الأمل، وَعنْدَ إظْهَار «الاضْطباع»، عَاهِدْ بالجُودِ في البَاع، وَفي مُلامَسَة «الرُّكْن اليَماني»، تَذَكَّرِ اتِّباعَ نَبيِّك مُحَمَّدٍ ﷺ العَدْناني، وَلَدَى تَقْبيلِكَ «الحَجَرَ الأسْوَد»، أوْ مُلامَسَته باليَد، تَذَكَّرْ شُهُودا لَكَ يَوْمَ الذُّلِّ وَالسُّؤْدَد، وَعِنْدَ شُرْبِكَ لـ«زَمْزَم»، ادْعُ بالتَّوْبَة وَالنَّدَم، وَأظْهِرِ الالْتِزامَ بالشَّريعَة المُتَمَّم، قَبْلَ الشُّروع في «زَمْزَم»، وَفي شدَّة سَعْيِكَ «المَسْعَى»، تَذَكَّرِ السَّعْيَ إلَى الحَشْرِ في الأُخْرَى.

وَلا يُرْجَى للتَّقرُّب بـ«الحلق»، مع ظُلْم الخلق، وَلا يُرامُ التَّنَسُّكُ في «التَّقْصير»، مَعَ الرِّضَا بالتَّقْصير، وَلا يَسْعَدُ بـ«عَرَفَة»، غَيْرُ أهْلِ المَعرفَة، وَلا تُنالُ الرَّحمَاتُ في «عَرَفَات»، إلا بالطَّاعَة وَالدَّعَوَات، وَفَضْلِ مِنْ رَبِّ البَرِيَّات، وَفِضْ بمعْرُوفك، قَبْلَ «الإفَاضَة» مِنْ تعريفك.

وَلا يَزْكُو بـ«الخَيْف»، مَنْ يرغَبُ في الحيْف، وَلا يَشْهَدُ «المَقَامَ»، إلا مَنِ اسْتَقَامَ، وَلا يَحْظَى بقَبُولِ «الحَجة»، مَنْ زَاغَ عَنِ المَحَجَّة: فَرَحِمَ اللّه امْرَءًا صَفَا، قَبْلَ مَسْعَاهُ إلَى «الصَّفَا»، وحرص على الأوبة، قبل مَجيئه إلى «المزدلفة»، وعاهد نفسه على معصية الشيطان جهرًا وفي الخلوات، قبل مجيئه إلى «الجمرات»، وعقر من نفسه حظ الدنيا، قبل نحره «الأضحية» في الملا، واستقرارك في «مِنَى» تذكير لك ببلوغ المُنى، مع القر على الطاعة كقَرِّ أهل النفرة الأخرى، ووداعك بـ«الطواف»، تذكير بنهاية المطاف، فجاهد نفسك، حتى تبلغ جِدك، وترفع شأنك، وتبلغ رضا ربك.

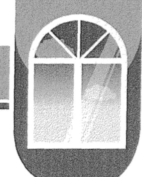
◆ إمام وخطيب في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية

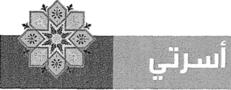


مزيداً من الاهتمام بقضايا الطفولة

معالجة قضايا الطفولة منذ بداياتها الأولى معالجة متأنية حكيمة من خلال إعطائها الاهتمام اللازم من قبل الأبوين أولاً ومن قبل المسؤولين عن العملية التربوية أمر في غاية الأهمية من أجل بناء أسرة متماسكة ومجتمع متطور، ولاشك أن هذه المعالجة يجب أن تتم بناء على ثوابتنا وقيمنا الإسلامية، فهي الحصن الحصين الذي يحمي أبناءنا وبناتنا من سلبيات الغزو الثقافي الوافد الذي يتعرضون له عبر وسائل الإعلام المختلفة، ومن ناحية أخرى لابد أن تكون هذه القيم نماذج سلوكية يتمثلها الآباء والأمهات والمربون حتى لا تكون العملية التربوية عملية معكوسة نتيجة فقدان المربي القدوة.

المحرر





مسرح الطفل ورسالته القيمية

د. ناصر أحمد سنة *

للأطفال مكانهم ومكانتهم. فلذات أكبادنا تمشي على الأرض، هم يمثلون ديمومة الحياة. ويمنحون حيواتنا معاني وإشارات غنية الدلالة. ومن ثَمَّ فالحاجة ماسة والسعي دؤوب لتوفير أفضل الفرص لحياة إنسانية سليمة تلبي احتياجات نموهم، وتوفر أجواء صحية تحيط بهم؛ لذا ينبغي- خلال رحلة تنشئتهم- مراعاة تنوع وثراء وفاعلية وسائل إيصال الرسائل التعليمية والتربوية لهم، ومن ثم إثارتها لانتباههم ووجدانهم، وملائمتها لأحوالهم، ومخاطبتهم بلسانهم. وتلبيتها لاحتياجاتهم، ومساهمتها الفاعلة في تطوير سلوكاتهم، وفي بناء شخصيتهم، وإكسابهم القدرات والمهارات المتنوعة. وإعدادهم ليكونوا طاقة منتجة.

ومسرح الطفل قديم حديث في آن معا، فقد ظهر مسرح العرائس عند قدماء المصريين والصينيين واليابانيين وبلاد ما بين النهرين. وقد برع فيه اليابانيون حتى أصبح إحدى أدواتهم التعليمية والتربوية المؤثرة، وكان فتية الإغريق يتعلمون «الرقص التعبيري» ضمن برنامجهم الدراسي، وفي «جمهورية أفلاطون» ثمة ضرورة لتلقين الجند فن المحاكاة، وتمثيل أدوار درامية تتعلق بالمروءة والفضيلة والشجاعة دون غيرها من الأدوار المشهدية.

ويذهب مارك توين الكاتب الأميركي إلى أن مسرح الطفل حديث نسبيا، فهو- برأيه - لم يظهر إلا في القرن العشرين، ويعدّه «من أعظم الاختراعات التي اهتدت إليها عبقرية الإنسان. ولسوف تتجلى قيمته بمرور الوقت، فسيكون أقوى معلم للأخلاق، وخير دافع للسلوك الطيب، حيث دروسه لا تُلقن بطريقة مُرهقة أو مملة، بل بإبداع يبعث الحماسة، وبرسائل تصل مباشرة إلى قلوب وعقول أطفالنا».

مسرح الطفل العربي

عربيًا.. ثمة جدل يدور حول نشأة المسرح العربي على وجه العموم، وهل هو منقول أم أصيل الجذور؟ يؤيد أنصار الرأي الأخير مذهبهم بظهور فن «تمثيليات خيال الظل» الذي ارتحل عبر الصين والهند وفارس والشرق الأوسط ليستقر في الوطن العربي على يد الحكيم شمس الدين بن محمد بن دانيال بن الخزاعي الموصلي، والشيخ مسعود، وعلي النحلة، وداود العطار الزجال.

وقد استوطن هذا الفن مصر والعراق، ويذكر أن صلاح الدين الأيوبي حضر عرضا لخيال الظل مع وزيره القاضي الفاضل عام ٥٦٧هـ. ثم انتقل إلى تركيا عام ١٥١٧م على يد السلطان سليم الأول، ثم انتشر منها في أوروبا، ثم تطور الأمر بظهور «فن القراقوز» في مصر.

وقد تأخر ظهور مسرح الأطفال لدينا كما هو الحال في أدب الأطفال بوجه عام. وذلك لصعوبة اختيار موضوعاته وقلة المهتمين به، وعدم الاهتمام الكافي بثقافة الطفل عامة وآدابه من جهة أخرى، ولذلك ظلت نسبة المسرحيات المكتوبة للأطفال حتى الآن تتراوح ما بين (١-٢)٪ مما يكتب وينشر من أدب الأطفال على مستوى الوطن العربي، وإن اختلفت هذه النسبة من بلد عربي إلى بلد آخر.

مسارح عدة

لعل مسرح الطفل يتميز بثرائه وتنوعاته، فهناك مسرح تلقائي أو فطري يتكون معه بالغريزة، يستند فيه إلى الارتجال والتعبير الحر التلقائي والتمثيل اللعبي واللعب الشخصي والإسقاطي والواقعي والخيالي.

وهناك مسرح العرائس (الدمى)، حيث الدمى تُحرك بخيوط أمام الجمهور مباشرة، أو بأيدي اللاعبين أنفسهم، ولهذا النوع من المسرح تأثير كبير على الأطفال والكبار، حيث يبهرهم ويدهشهم بقصصه وجمالياته التي تحمل رسائل ترفيهية وتعليمية وتثقيفية رائعة (أوبريت «الليلة الكبيرة»، و«عالم سمسم»... الخ).

وهناك مسرح تمثيلي ترفيهي يقوم الأطفال فيه بدور تمثيلي لبعض الأعمال الأدبية التي تحتوي على مضامين ثقافية، وتنمي الوعي لدى الأطفال، وتكسبهم كثيرا من العادات السلوكية من خلال معايشة مضمون المسرحية، وهناك مسرح قائم على الأطفال، ويقومون هم به، حيث الاشتراك في كتابة الموضوع، وتجسيده وإخراجه، وهو في معظم الأحيان مسرح تعليمي.

وعندما يُعد المسرح ليكون معينا تعليميا Theater as Teaching Tools فإنه يستند إلى أسس من علوم التربية وعلم النفس والاجتماع... الخ. ويهدف لتبسيط المحتوى التعليمي المقدم للأطفال تبعا لمراحلهم العمرية (طفل ما قبل المدرسة، رياض الأطفال، أطفال المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية).

ففي مسرح التعليم الأوليّ يمثل التلاميذ مجموعة من الأدوار المسرحية التي يقترحها المربون، كما يمكن لهذا المسرح أن يُقدم المناهج التعليمية في سياق درامي غنائي، يشترك فيه الأطفال من أول لحظة، ويشاركهم العمل المعلمون وبعض المهتمين بالفن المسرحي من

* كاتب وأكاديمي

مخرجين وممثلين.

أما المسرح التعليمي للمراحل اللاحقة (الابتدائي والإعدادي والثانوي) فيعد التمثيل فيه بمنزلة تقنية لتحقيق الأهداف العامة والخاصة، وتنمية الجوانب الفكرية والوجدانية والحسية الحركية للأطفال، كما يُحتفى من خلاله بالمناسبات الرسمية (الأعياد الدينية والوطنية)، وغير الرسمية (إعلان النتائج، وتوزيع الشهادات في نهاية العام).

وثمة مسرح إذاعي تنافسي بين الأقسام لتقديم إذاعة متميزة، إذاعة تهدف إلى تكوين خليط من المرح والجدية والمعايشة اليومية للأحداث والمناسبات المهمة، وجذب الانتباه، واستثمار طاقة الطلاب الموهوبين مسرحيا، والتجديد والابتكار في إيصال الرسائل المرادة، ومعالجة بعض السلبيات بطريقة ماتعة.

أما المسرح الجامعي فيعد امتدادا للمدرسي وجمالياته، بدءا من النص الدرامي، وتحضيرات العرض وتشكّله، وعناصر إنتاجه، وتقمص شخوصه، تقليدا ومحاكاة تارة، وتفردا وإبداعا تارة أخرى، تتم تحت إشراف أساتذة مختصين.

مسرح حقيقي

مسرح الطفل- الذي يفوق في تأثيره على الأطفال وسائل ثقافية أخرى- يهدف لخدمة الطفولة، إمتاعا وترفيها وإثارة وتنمية، وهو مسرح حقيقي بكل مفرداته وعناصره وأدواته وتقنياته وجمالياته سواء قام به- تأليفًا وتمثيلا وإخراجًا- الصغار أو الكبار أو كلاهما معًا.

إن عناصر هذا المسرح، وطرائق التشويق والشد والجذب والإبهار والتلوينات وما يماثلها، تتوجه للأطفال بطريقة توائم تفاصيل حركاتهم ولعبهم اليومي بغية ملئهم بالمرح والكوميديا والنشاط المتزامن مع الرغبة في تغذيتهم بالعلوم والمعارف.

وما يميز مسرح الطفل كصنف درامي يأخذ طابعه الخاص وهويته وغايته من وظيفته التي تتحدد بطبيعة الجمهور المستهدف، ومن ثمّ ما يفرضه ذلك من آليات الخطاب الخاص، فالجمهور المباشر الرئيسي ما بين (٥- ١٨) سنة، وهذا لا ينفي وجود جمهور غير مباشر من الكبار المعنيين بالتقاط رسائل هذا المسرح وطرائق تعاملها ومعالجاتها لأدائها في البيوت والمدارس والنوادي والجمعيات... الخ.

إن كتابة الدراما المسرحية للأطفال عمل ليس بالهيّن اليسير، فهو يحتاج إلى مقدرة



أدبية وفنية خاصة، فلغة هذا المسرح ينبغي أن تتناسب والثروة المعجمية له، والتي تقف من خلفها مقدرته النامية لاكتساب حصيلة جديدة، وفي هذا الإطار (الإدراكي- اللغوي) للطفل يراعى حبه للأصوات وتقسيمه إياها إلى إيقاعات وأوزان؛ لذا فالإيقاعات الموسيقية المصاحبة للعرض تهدف لإثارة وترتيب أو إعادة ترتيب عمل الدماغ لدى الأطفال، كما أن إبداع المفردة ونحت العبارة وبناءها صوريًا تكون لديهم بآلية الرسم لا بآلية القواعد اللغوية المتعارف عليها، فضلا عن أن الأداء الصوتي للحروف ومخارجها، وللألفاظ وسلامتها، وللعبارات وصوابها، له خصوصيته في مسرح الطفل.

فوائد متعددة

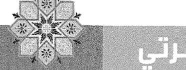
- تعزيز الانتماء وحب الأوطان في نفوس الأطفال، وترسيخ القيم الأصيلة في المجتمع .
- تنمية مشاعرهم الإنسانية، ومشاركتهم الوجدانية، وإثراء حاسة تذوقهم الفني، وقدراتهم على التخيل وتطويعها عند الحاجة.
- تحبيبهم في لغتهم العربية، وتدريبهم على حسن النطق بها واستعمالها في حياتهم اليومية.
- وسيلة طيبة للترويح عن نفوس الأطفال، والتنفيس عن رغباتهم، وتنمية الحس الفكاهي لديهم.
- تبسيط المواد الدراسية عن طريق مسرحتها (تحويل المقررات الدراسية إلى ألعاب معرفية) بأسلوب مشوق، وبالتالي الإقبال على التعلم.
- اكتشاف الموهوبين وتنميتهم، والإفادة منهم، وإذكاء روح المنافسة الشريفة بينهم.
- نشر القيم الأخلاقية بوسيلة محببة، وعلاج المشاكل الاجتماعية بأسلوب شائق.

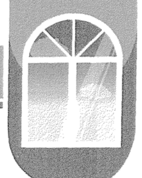
■ هل من مزيد؟

- إن مسرحًا هذا شأنه، وتلك فوائده، وعلى الرغم من أنه- في هذا البلد أو ذاك- محاط بهالة إعلامية من الاحتضان والرعاية والتواصل فإننا ما زلنا بحاجة إلى:

- ترسيخ حب هذا الفن الراقي وتحويل المقررات الدراسية إلى ألعاب معرفية يتداولها الأطفال فيما بينهم
- تفعيل مؤسسات الإبداع المسرحي عبر ديمومة ورش العمل المختصة، واعتبار مادة «مسرح الطفل» إحدى المواد التي تدرس في كليات التربية والآداب وإعداد المعلمين ورياض الأطفال ومعهد الفنون الجميلة.
- تقديم مسرحيات وفق رؤية استراتيجية، ومن خلفها كوادر فنية وإبداعية، وتوفير الدعم والمساعدات المطلوبة لإنجاحها.
- الاهتمام المؤسسي بتدوين وتوثيق وأرشفة مسرح الطفل.

جملة القول: التأسيس لشخصية الإنسان تنطلق من الاستجابة لحاجاته وتلبيتها لتحقيق نمو صحي وسليم، ولا يغيب عن البال أن الإنسان البالغ هو حصيلة تراكم الخبرات والمهارات والمعارف الناجمة عن نشاط الطفولة ومن ذلك اللعب، والمسرح يعكس جانبا كبيرا منه، إنَّ بيتًا ومدرسة ومجتمعًا بلا دراية أو ممارسة لمسرح الطفل، هي جميعا مؤسسات غير مكتملة في أداء مهامها لبناء شخصية الإنسان السوية.





الشيخ شاكر السيد في حوار خاص لـ«الوعي الإسلامي»:

تمسُّك بعض الشباب بمظاهر الالتزام لا ينم عن تديّن حقيقي

حوار: تسنيم الريدي

كان شابًا لعوبًا لهته الدنيا بمتاعها الكاذب، وسار في طريق مظلم حتى تألم قلبه بحثًا عن النور، إلى أن وجد شعاع أمل في حلقة ذكر في أحد المساجد المجاورة لبيته، ومن هنا كانت بداية طريق التدين إلى قلبه، والذي لم يعرف إلا معاني القسوة في الأحكام الشرعية، وتكفير كل من لا يتفق معه في الآراء الفقهية.

هو نموذج لبعض الشباب الذين وجدوا ضبابًا فكريًا خلال رحلتهم إلى الالتزام الحقيقي، فضلوا الطريق، وتخبطوا بين معاني الإسلام الحقيقية، وبين التطرف والغلو، حتى وصل بعضهم إلى طريق مسدود عبر تدين مغشوش أجوف.

التقينا إمام وخطيب مركز دار الهجرة الإسلامي بولاية فرجينيا، والأمين العام للجمعية الإسلامية الأميركية الشيخ شاكر السيد، وكان معه هذا الحوار:

■ ما الحد الفارق بين الالتزام بشرع الله والتطرف المذموم؟

بداية.. يجب أن يعرف الشباب ما هو الالتزام، فمفهوم الالتزام أو التدين في الإسلام هو اتباع ما أمر الله به، واجتناب ما نهى عنه، والالتزام بما أحله وحرمه شرعنا الحنيف في الحياة العامة والخاصة، وفي الظاهر والباطن، في الأخلاق والمعاملات.

ويجب ألا يكون مصطلح التطرف مطاطيًا، لكن لا تأخذ الآراء العامة، أو الأعراف الاجتماعية أو حتى قانون بعض الدول معيارا لتحديد مفهوم التطرف، فلا تصلح أعراف الجماعة ولا قوانينها أن تكون معيارًا صادقًا للحكم الشرعي، إلا بالقدر الذي يتطابق فيه سلوك الجماعة وقانونها مع الشرع ومصادره، فقد تكون هذه الآراء والقوانين مغالطة تتنافى مع مبادئ الإسلام وتعاليمه، فقد رأينا مَن يطلق على ارتداء الحجاب، وتحريم الاختلاط والمصادقة بين الجنسين، وتحريم الربا والخمر، والامتناع عنها بأنها من مظاهر التطرف وتقييد الحريات.

■ متى يكون المفهوم الخاطئ للالتزام عند الشباب سببًا للتطرف؟

يحدث هذا بالفعل إذا كان الشباب عنده ميول أصلاً للتطرف، بحيث تكون سلوكياته العامة في الحياة تميل إلى التطرف، فمثلاً نجد رجلا يعتقد أن الطعام مفيد لصحته فيسرف فيه ويأكل بشراهة شديدة، وآخر يجد أن الطعام يسبب البدانة فيجوّع نفسه لدرجة المرض والأنيميا، فكلاهما نوع من أنواع التطرف البعيدة عن الوسطية ولا علاقة للإسلام به، إنما هو راجع لتفكير الشخصية نفسها.

وعندما نطبق مثل هذه الشخصيات على الالتزام، نجده يعتقد أن رضا الله- عز وجل- يكون في تأديته لشيء معين، يعتبر كما وضحنا تطرفًا، وهذا يؤدي إلى الانحراف عن هدي السنة، وبالتالي فلا علاقة للإسلام بمثل هذا التفكير، لأن الإسلام لا يدعو إلى التطرف.

وللأسف بعض الشباب- ممن يحملون هذه الميول للتطرف- عندما يبدأون في الالتزام يعتقدون أن التدين هو الشكل الظاهري، فيسرف في إطلاق اللحية، وتقصير الثوب، والالتزام بلبس الجلباب، أو الفتيات اللاتي يعتقدن أن الالتزام فقط النقاب واللباس الأسود، ولا يُعطى نفس الحجم من الأهمية لرعاية نفسه من الداخل؛ فلا يهتم بالإيمانيات وإصلاح القلوب، ولا يهتم ببر والديه وصلة رحمه، فهو يهتم بكل ما هو ظاهر في الالتزام، ويترك الفرائض الأخلاقية الأخرى الواجبة، والتي سيسأله الله عنها، وهذا يعتبر نوعًا من انعدام التوازن في الفهم والتصور، بل ويعتبر مصدرًا من مصادر التطرف بعد ذلك.

■ **يعتقد البعض أن الالتزام والتدين الوراثي أقل ثباتًا في القلب من الالتزام المكتسب.. ما رأيكم؟**

الالتزام المكتسب هو نتاج بحث من الشخص عن الحق، فهو يقرأ كثيرًا، ويحضر المناظرات الدينية، ثم يتخذ الطريق الصحيح ويجاهد نفسه في كل معصية، حتى يثبت الإيمان في قلبه، أما الالتزام الوراثي فهو كشاب أو فتاة نشأ في بيئة ملتزمة، وبالتالي وجد كل منهما نفسه قد تربى على التعاليم الإسلامية، لكن الالتزام الوراثي يجب

أن يكون نابعًا من قناعة داخلية، فمثلاً اتخاذ الرسول- عليه الصلاة والسلام- قدوة يجب أن يكون عن قناعة داخلية بأنه نبي مرسل لا ينطق عن الهوى، وبالتالي فهو يقيم التزام الأهل، إن كان صحيحًا وفق الكتاب والسنة، يسير معهم على نفس الطريق، وإن كان فيه ما يتعارض مع كتاب الله وسنة رسوله فيجب أن يتركه، وبالتالي فالالتزام الوراثي لا يكون إتباعًا أعمى للأهل.

ومن الأفضل لكل مسلم أن يحافظ على التزامه باتباع شيخ مشهود له، يتبعه أناس عقلاء معتدلون متوازنون ناجحون في الحياة، أخلاقهم تدل على حسن الخلق، ثم يصبح تلميذًا له.

■ **ما هي مسؤولية الدعاة لتوعية الشباب للتفريق بين الالتزام والتطرف؟**

مسؤولية الدعاة عظيمة جدًا تجاه شباب الأمة، خاصة في الوقت الحالي، فقد نجد بعض الدعاة عند الحديث عن موضوع ما، يتناول بعض الآيات والأحاديث وآراء الأئمة التي تدعم رأيه الخاص ووجهة نظره الشخصية، دون عرض بقية الآيات والأحاديث التي تتعلق بنفس الموضوع، وكذلك آراء باقي الأئمة، والتي قد تعرض وجهة نظر أخرى، أو حكم آخر. إذا كان يتحدث عن حكم فقهي، وهذا التصرف بحد ذاته يعتبر تطرفًا، ويؤدي إلى تربية الشباب المستمع على التطرف في السلوك والتصرفات، وتربيتهم على عرض وجهة نظر واحدة والتمسك بها وإلغاء الرأي الآخر. وبالتالي على الدعاة إذا عرضوا موضوعًا أن يعرضوه كاملاً متوازنًا بكل جوانبه، وبكل ما يحمله من آراء مختلفة، دون اقتضاب، فالداعية عندما ينتسب لرأي واحد ولا يعرض إلا هو، فهو بذلك يدفع الشباب إلى التحيز لهذا الرأي دون الاستماع لما قد يكون أنفع منه.

كما أن الدعاة أو المشايخ الذين يدعون إلى آراء تؤدي بالشباب إلى التطرف مهما اشتهروا، ومهما التف حولهم بعض الشباب، فلن يسمع لهم، فالرجال يُعرفون بالحق، ولا يُعرف الحق بالرجال، وبالتالي نعرف الرجل بارتباطه بالحق، لكن لا نعرف الحق عندما نربطه بشخص معين، سواء كان أبًا أو عالمًا أو داعية أو غير ذلك.

شبكة الإنترنت والفضائيات ليستا دائمًا مصدر ثقافة دينية عميقة

وبالتالي فليست كل القنوات الإسلامية صالحة لأن يستقي منها الشباب التزامهم، ويجب ألا يكون مصدر ثقافتهم الدينية عبر الانترنت بشكل عام، لما تحمله بعض المواقع من مغالطات وتطرف.

■ **يعاني بعض الشباب من تناقض واضح بين التزامهم الظاهري أمام الناس وبعض أفعالهم المخالفة في الخفاء.. بماذا تفسرون ذلك؟**

الالتزام الظاهري إذا صحبته معصية في الخفاء فهذا يدل على ضعف إيمان الشاب، بل يدل على ضعف في الشخصية ذاتها، وضعف في الإرادة ومجاهدة النفس، فالإنسان الجبان يجاهد نفسه للوصول لدرجة أفضل مما هو عليه، وقد ينجح أمام الناس في الظهور بهذا الشكل، لكنه يفشل بينه وبين نفسه، وذلك عندما يكون هدفه الحصول على تقدير الناس واحترامهم، لكن علاقته أصلا بالله ضعيفة، وفي هذه الحالة فهو يحتاج إلى التذكير بأن هذا يعتبر من الرياء أو النفاق، ويكون من مظاهر ضعف الإيمان عنده التعلق الشديد بالناس، والتكاسل عن أداء الطاعات بالكيفية المطلوبة، فتراه يتأخر عن صلاة الجماعة، وفي أثنائها تتزاحم عليه الخواطر والأفكار الدنيوية، ولا يفيق منها إلا والإمام ينهي صلاته، وقد تفوته صلاة الفجر كثيرًا، ويترك الكثير من السنن بحجة أنها ليست فرضًا، ولا حساب على تركها، فلا تراه يصلي الرواتب، ولا الضحى، ولا التوبة، ونادرًا ما يصلي قيام الليل.

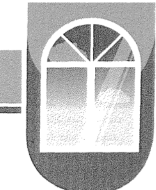
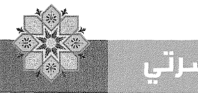
■ **ما نتائج هذا الالتزام المغشوش وتأثيره السلبي على صاحبه؟**

يؤدي ذلك إلى قلة الورع، وعدم تحري الحلال والحرام في الأقوال والمعاملات، كما يؤدي إلى ضعف شعور صاحبه بالمسؤولية تجاه هذا الدين، فلا يقوم بواجب الدعوة إليه بالشكل المطلوب، بل ولا يؤثر فيمن حوله، ويضعف سلطان الدين في قلبه، ويبدأ في التنازل شيئًا فشيئًا عن كثير من ثوابت الإسلام، وتضعف مقاومته للمعاصي، فتجده عندما يختلي بنفسه يرتكب معاصي شديدة، والواجب على المسلم أن يحذر من ذنوب الخلوات، فالله تعالى قد ذم من يستخفي بذنبه من الناس، ولا يستخفي من الله.

■ **يعتقد بعض الشباب أن الالتزام يكمن في الصلاة والصيام والاعتكاف في المسجد وغيرها من أشكال العبادة، دون الاكتراث بقضايا الأمة.. ما رأيكم في ذلك؟**

يجب أن ندرك أن مسألة الاهتمام بقضايا الأمة، والدعوة إلى الله بشكلها الصحيح لا تأتي إلا بعد أن ينجح الشخص في بداية طريق التزامه في تطوير نفسه وتحسين علاقته بالله عز وجل، ولا يجب أن ننتظر من هذا الشخص التغيير الفوري والكلي في وقت واحد، فطريق الصعود درجات، والصعود الصحيح يكون خطوة خطوة، ومن يحاول القفز درجات مرة واحدة بالتأكيد سيسقط، كما أن تغير عادات الشخص وأعرافه وأفكاره بعد الالتزام عما كانت عليها قبل التدين ليس سهلا، بل سيظل طوال حياته في جهاد نفسه للوصول لأفضل المراحل.

وهنا علينا ألا نصر على الحكم على الآخرين وانتقادهم، بل علينا أن ننتبه إلى أن هذه هي المراحل الطبيعية للالتزام، ولا يمكن أن نعتبر ذلك التزامًا أجوف أو التزامًا مغشوشًا، خاصة عند صغار الشباب، فهم دائمًا ما يحاولون تطبيق الإسلام وتعاليمه على جميع جوانب حياتهم، وبطبيعة المرحلة السنية لهم، وكذلك بداية مراحل الالتزام، فقد ينجحون أحيانًا ويفشلون أحيانًا أخرى، وهنا يجب أن نكون نحن عونًا لهم. كما أننا نجد أيضًا من الشباب من يهتمون بقضايا الدعوة إلى الله في المؤتمرات الدعوية، أو المسيرات السلمية التي تحتج على أوضاع المسلمين في العالم، وغيرها من النشاطات الشبابية، في حين أنه يتكاسل عن العبادات الأساسية والفروض، فقد يؤخر الصلاة، أو يسهر في حلقة ذكر إلى وقت متأخر من الليل، ما يتسبب في ضياع صلاة الفجر، وهؤلاء أيضًا يحتاجون إلى عون منا.

الولد الغضوب

نحن نعيش في عصور غاضبة، فالغضب ميل غريزي، لا يمكن استئصاله والتخلص منه، ولكن بالاستطاعة ضبطه والسيطرة عليه، أقصد السيطرة الداخلية التي يقوم بها الولد نفسه، لا السيطرة الخارجية كسيطرة الأب الذي يمنع ابنه من إظهار الغضب بالقوة.


سليمان الرومي

إن كتمان الغضب على هذه الطريقة يؤدي إلى اضطراب وغليان وثورة تختفي في نفس الولد، وتسبب له الأمراض العصبية، لذلك كانت معالجته بحاجة إلى انتباه ودقة، وخير وسيلة للنجاة من الغضب، هي تقوية إرادة الطفل حتى يستطيع ضبط نفسه.

ولابد أن نعلم أن للغضب فوائد منها المحافظة على النفس، والمحافظة على الدين، والمحافظة على العرض، والمحافظة على الوطن الإسلامي من كيد المعتدين ومؤامرات المستعمرين، ولولا ظاهرة الغضب التي أودعها الله في الإنسان، لما ثار المسلم وغضب إذا انتهكت محارم الله، أو امتهن دينه، أو أراد عدو أن يغتصب أرضه ويستولي على بلاده. وهذا، بلاشك، من الغضب المحمود الذي كان مصاحبًا لفعله عليه الصلاة والسلام في بعض الحالات، فقد ثبت في الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام قد جاءه من يشفع في حد من حدود الله فغضب، وظهرت على وجهه علامات الغضب، وقال قولته الخالدة «... إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» (صحيح البخاري)

ويأمر القرآن الكريم المؤمنين والمؤمنات بكظم الغيظ، قال تعالى ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ (فصلت:٣٤)، وقال تعالى ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونًا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا﴾ (الفرقان:٦٣). وقال جل شأنه ﴿وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾ (الشورى:٣٧).

وصدق من قال: «درهم وقاية خير من قنطار علاج».

وللغضب لدى الأبناء أسباب، إذا علمناها وصلنا للعلاج، ومنها مثلا:

الجوع، فعلى الوالدين إطعام الولد في الوقت المخصص، لأن الإهمال يؤدي إلى أمراض جسمية وانفعالات نفسية، فعن رسول الله ﷺ أنه قال: «كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت» (رواه أبو داود).

المرض، فيجب على الوالدين متابعة الولد طبيًا، ومحاولة علاجه، يقول الرسول ﷺ: «لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل» (رواه مسلم).

التحقير والسخرية والإهانة، فعلى الوالدين أن ينزها لسانهما عن كلمات التحقير والإهانة، لأن الإهانة تؤثر على الطفل نفسيا، وترسخ فيها انفعالات الغضب، فيجب أن نعين الولد على الثقة بنفسه، فقد روى ابن ماجه عن ابن عباس- رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: «أدبوا أولادكم وأحسنوا أدبهم»، ويقول رسول الله ﷺ: «رحم الله والدًا أعان ولده على بره» (رواه ابن حبان).

الغيرة، وهي ناجمة عن عدم عدل الأبوين في معاملة أولادهما، فإذا وجد طفل أباه يحسن معاملة أخيه ويعطيه أكثر منه، اشتعلت نيران الغضب في نفسه، وكان السبب في ذلك هو الأب، فالعدل، حتى في الحب، واجب ديني وتربوي.

تكليف الولد ما لا يطيق، بكثير من الأوامر والمتطلبات، مما يؤثر في نفسية الولد ويثير الغضب عنده.



العلاج الناجع

يجب على الوالدين تدريب الولد على المنهج النبوي في تسكين الغضب، وإليكم مراحل هذا المنهج:

١- تغيير الوضع الذي يكون عليه الولد عند الغضب، روى الإمام أحمد وغيره، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع».

٢- اللجوء إلى الوضوء، أخرج أبوداود عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ».

٣- السكوت، يقول رسول الله ﷺ «إذا غضب أحدكم فليسكت» (رواه أحمد).

٤- التعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فقد جاء في صحيح البخاري أنه استب رجلان عند النبي ﷺ ونحن عنده جلوس، وأحدهما يسب صاحبه، مغضبًا قد احمر وجهه، فقال النبي ﷺ: «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»، فقالوا للرجل: ألا تسمع ما يقول النبي ﷺ؟ قال: إني لست بمجنون.

٥- هذه هي أهم وصايا الرسول ﷺ في التخفيف من الغضب، وأتمنى من الوالدين ألا يستهينا بهذه الحالة، ويجب التعامل معها معاملة تربوية، وكذلك ما أحوجنا إلى مربين يعرفون طريقة الإسلام في التربية النفسية، ومنهج الرسول ﷺ، في ذلك، وفي الختام نقول: ينبغي أن ندرب الطفل على الغضب لدينه وشرفه ووطنه، وهذا خير من أن يوجه غضبه إلى أمور تافهة.

دع طفلك يلعب

سهى إبراهيم ياسين

هل يلعب طفلك؟

أم تزعجك الفوضى التي يخلفها من جراء اللعب؟

وما مدى معرفتك لدور اللعب في حياة طفلك؟

كل هذه التساؤلات تدفعنا للقول: دع طفلك - عزيزي الأب- الأم- يلعب!. إن جهل الكثيرين بأهمية اللعب في حياة أطفالهم آت من اعتقاد سائد لديهم مفاده أن اللعب غير ذي فائدة أو أنه مجرد مضيعة للوقت، ولكن الحقيقة الثابتة هي أن اللعب يعتبر المفتاح الذهبي لنمو الطفل الجسمي والوجداني والثقافي، فهو طريقة لاكتشاف عالمه واكتسابه لخبرات عديدة عن نفسه وعن محيطه.

والحقيقة أن الدراسات الحديثة لسيكولوجية الطفل أبطلت هذه المفاهيم الخاطئة التي كانت سائدة لدى البعض، حيث كانت ترى في شراء الألعاب للأطفال هدراً للمال ومضيعة للوقت، في حين يرى البعض الآخر أنها عبارة عن مجسمات لا فائدة لها وإن كانت تفرح أطفالهم لأن مصيرها الكسر وسلة المهملات، جاهلين بأن اللعب- على اختلاف آليته ومهما كان مصيره- نافذة تطورية خلاقة لأطفالنا، تتكون من خلالها رؤيتهم عن العالم المحيط، وتعد فرصة ثمينة لبناء شخصية سوية.

لذلك نكرر قولنا بكل ثقة: دع طفلك يلعب!.. ولكن.

عليك أن تعلم أن طفلك يحتاج مكاناً خاصاً يضع فيه أشياءه، ويمارس اللعب بحرية متاحة وإن اختلفت ماهية هذه الألعاب حسب ما ترتئيه ثقافة المجتمع أو قدرات الطفل ورغباته.

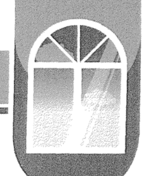
وكثيرا ما يتبادر إلى أذهاننا تساؤل العديد من الآباء والأمهات عن آلية التعامل مع أطفالهم وقدراتهم.

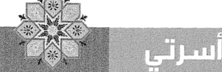
ولكن الجدير بالذكر أنه في حال لاحظت أيها المربي أن هناك بعض الأطفال الذين يمتلكون قدرات عالية تمكنهم من التعامل مع ألعاب مجهزة بتقنية مرتفعة كحل الألغاز أو تركيب وتحليل ألعاب صعبة في حين يفتقر طفلك لكيفية التعامل مع هذه النوعية من الألعاب، فاعلم أن هذا لايعني بالضرورة أن الطفل سيكون قادراً على فعل كل ذلك أو أنه يتوجب عليه القيام بذلك، فلا تدع عجزه عن ذلك يدفعك إلى الإحباط والتقليل من شأنه.

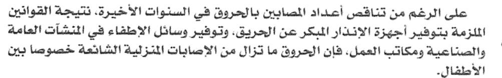
وفلتعلم أن لكل طفل قدراته وميوله الفكرية وإمكانياته وخبراته المكتسبة من بيئته الحياتيه وبالتالي يتطلب منا كآباء ومربين أن نقوم باختيار الألعاب التي من شأنها تنمية فكر طفلنا وذكائه وتفريغ انفعالاته بدلا من توجيه اللوم له، وإن كان مصيرها الكسر والتخريب أو الفوضى، ولاسيما أن اللعب بالإضافة إلى دوره الترويحي الهام في نمو قدرات الطفل فهو مرآة تعكس حالته النفسية أيضا، فعندما يضرب الطفل لعبته المتمثلة بطفل صغير «بي بي»، فإنما هو بذلك يسقط إحساسه بالغيرة من المولود الجديد الذي أخذ مكانه على ألعابه متمنيا ضربه وإبعاده ومظهراً بذلك إشارة مهمة لنا عما يعانيه طفلنا من ألم، وبالتالي يتطلب منا تغيير معاملتنا لهذا الطفل والاهتمام به أكثر.

وانطلاقا من كل ما سبق، نصل إلى حقيقة مفادها أن اللعب يعتبر منفذا طبيعيا لدى الطفل، حيث يفرغ الطفل انفعالاته ويستهلك طاقته الزائدة والتي تعطيه الفرصة للحركة، فضلا عن كونه وسيلة جيدة لفتح شهيته للطعام وتشجيعه على النوم الهادئ والطبيعي، وهذه أمور مهمة أيضا في حياة الطفل، غالبا ما تنصب شكاوى الأهالي حولها.

وأخيرا يمكننا القول إن الدور المهم للعب يتمثل في تحويل الطفل من مخلوق يركز في ذاته إلى إنسان اجتماعي يشارك الآخرين في لعبهم، وهذا بالضبط ما يدفعنا للطلب منك مجددا: دع طفلك يلعب!







الوقاية من الحروق المنزلية

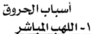


د. عبدالرحمن النمر

على الرغم من تناقص أعداد المصابين بالحروق في السنوات الأخيرة، نتيجة القوانين الملزمة بتوفير أجهزة الإنذار المبكر عن الحريق، وتوفير وسائل الإطفاء في المنشآت العامة والصناعية ومكاتب العمل، فإن الحروق ما تزال من الإصابات المنزلية الشائعة خصوصا بين الأطفال.

ما الأسباب المختلفة للإصابة بالحروق؟ وما أنواع الحروق؟ وكيف يمكن تقديم الإسعافات الأولية للمصاب؟

يجب التنبيه ابتداء إلى أن معظم إصابات الحروق سببها الإهمال أو الغفلة أو سوء التصرف، وينطبق ذلك بوجه خاص على إصابات الحروق بين الأطفال، وبقدر بسيط من الاهتمام وتوفير وسائل الأمان يمكن تفادي كثير من الإصابات.



أسباب الحروق

١- اللهب المباشر

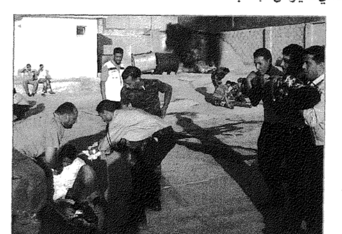
أخطر أسباب الحروق هو اللهب المباشر، وتوجد في المنازل مصادر عدة للهب المباشر، مثل مواقد الطهي وأجهزة التدفئة التي تعمل بالغاز، أما الشموع وقناديل الزيت ومواقد الكيروسين، فعلى الرغم من عدم شيوع استعمالها في هذا الزمان، فإنها ما تزال من مصادر اللهب المباشر في بعض المنازل.

٢- السوائل الساخنة

السوائل الساخنة، وفي مقدمتها الماء المغلي، من أكثر أسباب الإصابة بالحروق شيوعا، خصوصا بين الأطفال، إذ تمارس الأسرُ درجة من الحذر فيما يتعلق باقتراب الأطفال من مصادر اللهب المباشر، بينما تغفل عن السوائل الساخنة كسبب من أسباب الإصابة بالحروق، لذلك فإن معظم حروق الأطفال تنشأ عن انسكاب وعاء يحتوي على سائل ساخن، مثل إناء الطهي أو غلاية الماء أو براد الشاي، وأشباه ذلك.

٣- ملامسة الأجسام الساخنة

هذا كذلك من أكثر أسباب الإصابة بالحروق في المنازل، ويشيع ذلك بين ربات البيوت والأطفال، وتحدث الإصابة في هذه الحالات نتيجة الغفلة عن الجسم الساخن وإمساكه مباشرة دون حائل، أو نتيجة سوء التصرف أثناء استعمال الموقد لإعداد الطعام.



٤- الغازات والسوائل القابلة للاشتعال

عدم الاحتياط أثناء استعمال الغازات والسوائل القابلة للاشتعال، مثل الأسيتون (مادة تستعمل لإزالة الطلاء)، والبنزين (يستعمل أحيانا لتنظيف الملابس)، والكحول (يستعمل أحيانا كوقود وأحيانا كمادة مذيبة) قد يؤدي إلى اشتعال حريق كبير، والأَوْلى إبعاد هذه المواد تماما عن متناول الأطفال، وعند استعمالها في المنازل يجب أن تستعمل بمقادير صغيرة في مكان جيد التهوية ليس فيه مصدر لهب مباشر.

٥- المواد الكيميائية

بعض المواد المستعملة في المنازل تكون كاوية للجلد والأنسجة الحية، مثل البوتاس ومواد تطهير المراحيض ومواد إذابة الصدأ، وتكون هذه المواد سببا في الإصابة بالحروق إذا تركت في متناول الأطفال، ولم تتوفر الحيطة الكاملة عند استعمالها، ويتعين قراءة وفهم تعليمات استعمال هذه المواد جيدا، قبل محاولة فتح الإناء الذي يحتوي عليها، أما الذين يهملون تماما الإلمام بقواعد الاستعمال، فالأولى أن يستعيضوا عن تلك المواد الكيميائية الخطيرة بمواد أقل ضررا، وتؤدي نفس الغرض أو قريبا منه.

٦- التيار الكهربائي

التيار الكهربائي من أعظم مصادر الخطر في المنازل، والحروق الناشئة عنه خطيرة، فضلا عن أن التيار الكهربائي يمكن أن يصعق الإنسان في طرفة عين! لذلك يجب تأمين مصادر التيار الكهربائي في المنازل، وحيثما لزم الأمر فيجب استدعاء فني متخصص في أشغال الكهرباء للنهوض بهذا الأمر.

٧- المواد المتفجرة

من النادر وجود مواد متفجرة في المنازل، ولكن هذه المواد قد توجد في بعض لعب الأطفال، وغالبا ما تكون الإصابات الناتجة عن هذه المواد خطيرة، إذ قد تصيب الوجه والعينين، علاوة على أن المواد المتفجرة قد تكون سببا في نشوب حريق كبير.

٨- الحرارة المشعة

الإشعاع الحراري يمكن أن يؤدي إلى الإصابة بحروق عند التعرض له لزمن طويل نسبيا، مثال ذلك التعرض لأشعة الشمس القوية، أو الجلوس زمنا طويلا بالقرب من مدفأة، وتكون الأجزاء المكشوفة من الجلد أكثر تعرضا للإصابة بسفعات أو حروق، من الأجزاء المغطاة.

أنوع الحروق

بصورة عامة تقسم الحروق إلى نوعين: حروق سطحية، وهي التي تؤثر- فحسب- على طبقة البَشرة، وهي الطبقة السطحية من الجلد، أما الحروق العميقة، وهي النوع الثاني من الحروق، فتؤثر على البشرة وعلى طبقة الأَدَمة، وهي الطبقة العميقة من الجلد، وقد تتجاوز الحروق العميقة الجلد لتحرق الأنسجة الموجودة تحته، وعلى ذلك فإن الحروق السطحية لا تتجاوز سطح الجلد، بينما الحروق العميقة هي تلك التي تحرق الجلد كله، وأحيانا الجلد وما تحته.

أما من حيث الخطورة، فيجري تقييم الحروق تبعا للمنطقة المصابة بالحروق من الجسم، وكذلك تبعا لمساحة سطح الجسم المصابة بالحروق، فمثلا تعتبر حروق الوجه خطيرة، لأنها يمكن أن تؤثر على تراكيب تشريحية عدة في الوجه، فضلا عن التشوه الناتج عنها، ومثل ذلك يقال عن حروق منطقة العجان (منطقة الأعضاء التناسلية) إذْ تعتبر كلها خطيرة، سطحية كانت أمْ عميقة.

ومن حيث مساحة سطح الجسم المصابة بالحروق، فإنها إذا زادتْ عن عشرة في المائة (١٠في المائة) عند الأطفال فتعتبر الحالة خطيرة، وإذ زادت المساحة المحروقة من سطح الجسم عن خمسة عشر في المائة (١٥في المائة) عند كبار السن اعتبرت الحالة خطيرة كذلك، أما البالغون من الذكور والإناث في أوسط العمر، فيدخلون مرحلة الخطر إذا تجاوزت المساحة المحروقة خمسة وعشرين في المائة (٢٥ في المائة) من إجمالي سطح الجسم (النسب المذكورة تقريبية، تفيد في تقييم الموقف وتحديد خطورة الحروق، ولكنها ليست قاعدة يتعين التقيد بها في كل الأحوال).

وجدير بالذكر أن الحروق السطحية ليست أقل خطورة من الحروق العميقة، فمثلا إذا كانت نسبة الحروق السطحية خمسين في المائة (٥٠ في المائة) من مساحة سطح الجسم، فإنها تكون أكثر خطورة من حروق عميقة، تؤثر على عشرة في المائة (١٠ في المائة) أو عشرين في المائة (٢٠ في المائة) من مساحة سطح الجسم.

المقصود بتعبير «الخطورة» في هذا السياق هو تأثير الحروق على صحة الإنسان وعلى عمره، إذ تؤثر الحروق الخطيرة على الصحة من طريقين رئيسيين وبصورة مباشرة:

(١) فقدان سائل البلازما من الدم، نتيجة تدمير الشعيرات الدموية في الجلد، وهذا يؤدي بدوره إلى اضطراب خطير في كيمياء الدم وفي توازن السوائل في الجسم.

(٢) تسهيل الإصابة بالعدوى نتيجة تدمير أحد أهم خطوط الدفاع في الجسم وهو الجلد، ونتيجة توافر وسط غذائي جيد لنمو الميكروبات المسببة للمرض، يتمثل في سائل البلازما الذي يرتشح من الجلد المتهتك.

كذلك يجب التنويه إلى أن الحروق السطحية تكون أكثر إيلاما من الحروق العميقة! والتفسير الطبي لذلك هو أن الحروق العميقة تدمر نهايات الأعصاب (الخلايا العصبية) في الجلد، فلا يشعر المصاب بألم بعد ألم الحريق، بينما في الحروق السطحية تبقى الخلايا العصبية في الجلد غير مصابة، ولهذا يستمر الشعور بالألم في موضع الحرق إلى حين التئام موضع الإصابة.

بقدر من الاهتمام وحسن التصرف يمكن تلافي إصابات الحروق

الإسعافات الأولية

يتركز إسعاف المصاب بالحروق في إبعاده عن مصدر الخطر، وتسكين الألم، ثم تضميد موضع الإصابة، وفيما يلي تفصيل ذلك:

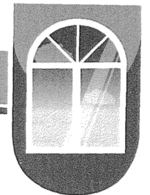
■ إبعاد المصاب عن مصدر الخطر قبل المغامرة بالاندفاع نحو المصاب لإنقاذه، يتعين تقييم الموقف بسرعة لتحديد أفضل وسيلة للتصرف، إذْ قد يؤدي الاندفاع الأعمى إلى إصابة المنقذ كذلك، أو إلى انتشار الحريق بدرجة أكبر.

■ إذا كان اللهب المباشر هو سبب الحريق، وإذا كانت النيران مشتعلة بثياب المصاب، فيجب على المنقذ أن يحتمي وراء بطانية حريق، قبل الاقتراب من المصاب. وبطانية الحريق عبارة عن قطعة قماش كبيرة من مادة غير قابلة للاشتعال، وهي متوفرة في الأسواق بأثمان في متناول الجميع، وإذا لم تتوافر بطانية الحريق فيمكن استعمال بطانية عادية، أو أي شيء في متناول اليد يقوم مقامها، وبمجرد الاقتراب من المصاب يجب لفه بسرعة في البطانية، ثم سحبه بعيدا عن مصدر اللهب إلى مكان آمن، ثم طرحه على الأرض في وضع الاستلقاء، لتفادي صعود اللهب إلى الوجه، وبعد إخماد النيران في ثياب المصاب، ويجب أن يتم ذلك بسرعة، يتوجه المنقذ لإخماد اللهب مصدر الحريق.

■ إذا كان التيار الكهربائي هو سبب الحريق، فيتعين قبل الاقتراب من المصاب عزل التيار الكهربائي، أو فصل الآلة أو الجهاز سبب الحريق عن مصدر التيار الكهربائي، فإذا لم يكن مصدر التيار الكهربائي معروفا، أو إذا لم يمكن عزله بسرعة، فيجب استعمال مادة عازلة كهربائيا قبل الاقتراب من المصاب، وإلا تعرض المنقذ للإصابة كذلك، ومن أمثلة المواد العازلة كهربائيا الخشب والبلاستيك، أما الماء فإنه من المواد جيدة التوصيل للتيار الكهربائي، لذلك فمن الخطورة بمكان استعمال الماء لإطفاء حريق كهربائي، أو الاقتراب من مصاب بالتيار الكهربائي بملابس أو أحذية مبتلة بالماء.

■ في حالة الحروق بالمواد الكيميائية يتعين إبعاد المصاب بسرعة وحذر عن مصدر الإصابة، ويراعى عدم إتلاف الوعاء المحتوي على المادة سبب الإصابة أو التخلص منه، لأن تعليمات الإسعاف الأولي في حالات الإصابة تكون مدونة عليه غالبا، وحتى إذا لم تكن للوعاء فائدة في هذا الشأن، فسوف تكون له فائدة في تقرير نوع العلاج اللازم عند نقل المريض إلى المستشفى، وذلك بمعرفة التركيب الكيميائي لمحتويات الوعاء، ومن الضروري اصطحاب الوعاء سبب الإصابة عند نقل المريض إلى المستشفى.

وبعد، فإذا كان الغرض مما سلف هو بيان كيفية إسعاف المصاب بحروق، فإن الأهم هو التنبيه إلى خطورة هذه الإصابات، وبيان مصادر الخطر، وبقدر من الاهتمام وحسن التصرف يمكن تلافي إصابات الحروق، والمضاعفات الكثيرة المترتبة عليها.




تربية الأبناء والثقة بالنفس

عادل صديق

الأبناء هم النعمة التي وهبها الله لنا. وهم أملنا وأمل بلادنا وقوام مستقبلها. وهم أمانة في أعناقنا. وغرس أيدينا.. ما نزرعه فيهم نجنيه منهم، وما نربيهم عليه ونبثه فيهم من قيم ومبادئ، أو نعلمه لهم من معارف وقناعات ومفاهيم يساهم بشكل لا يمكن لأحد أن يجادل فيه في تكوين شخصياتهم وتشكيل ملامحهم النفسية والسلوكية، فالأبناء يولدون صفحة بيضاء ينقشها الآباء والأمهات، ثم يتعلمون مجموعة من الأشياء التي يكونون منها لغة يعرفون بها العالم الخارجي. ثم ما يلبث الأبناء أن يكتشفوا أن الآخرين يتكلمون بلغة مختلفة. ولا نعني باللغة اللكنة أو اللهجة ولكن نعني بها ما تعلموه من المفاهيم والقيم والأخلاق والعادات والطبائع والأساليب التي يتعاملون بها مع الآخرين. من هنا تأتي أهمية اختبارات مدى الثبات والثقة بالنفس.. إن ٩٠٪ من قيم كل شخص فينا تتكون قبل سن ٧ سنوات!



إن الثقة بالنفس تنمو مع الفرد ويتواكب نموها مع نموه العقلي والجسدي ويرتبط ذلك بالبيئة التي ينشأ فيها، فالطفل يكتسب الثقة بالنفس خلال الأعوام الأولى من حياته عن طريق التفاعل الاجتماعي الحاصل بينه وبين الأم، وبينه وبين أفراد الأسرة والآخرين.

ويتم تقوية الثقة بالنفس أو إضعافها عن طريق نوعية التنشئة الاجتماعية، فعندما ينشأ الطفل في بيئة مملوءة بالثقة بالنفس يكون واثقا من نفسه معتمدا عليها لا يتخوف من مجابهة المواقف الاجتماعية أيًا كان نوعها، ويحاول أن يخلق مواقف جديدة، ويتعامل مع الآخرين من مختلف الأعمار والأجناس.

إن إتاحة الفرصة للأبناء للتعبير عن مشاعرهم وآرائهم، ومنحهم التشجيع والتحفيز في ممارسة نشاطهم الحركي والفكري المستقل، كثيرا ما يؤدي إلى تكوين الثقة بالنفس وتقويتها، بينما يحدث ضعف أو فقدان للثقة بالنفس منذ الطفولة بسبب النواهي المتعددة، والانتقادات المختلفة التي يتلقاها الطفل من أبويه أو ممن يكبره سنًا، دون الالتفات إلى كيفية التعامل مع المرحلة السنية التي يمر بها أو القدرات والإمكانات التي يتمتع بها، مما يؤدي إلى فقدان احترام الذات، وضعف الثقة بالنفس، وبالتالي يشعر الأبناء بأنهم ومترددون، وخائفون، وغير مؤهلين لمواجهة أبسط المواقف التي يمرون بها.

التربية والثقة بالنفس

هناك ظاهرة تتجلى واضحة في معظم بيوتنا وهي حجر الآباء على رغبات وميول الأبناء، فالأم إن كانت طبيبة ترغب في أن يكون طفلها طبيبا في يوم من الأيام، حتى وإن كانت له ميول مختلفة يريد ثقلها بالدراسة.

إن كثيرا من الأمهات والآباء يريدون رؤية أنفسهم في أطفالهم سواء من الناحية الشكلية أو من الناحية السلوكية، كما أن كثيرا منهم يجدون صعوبة شديدة في تربية أطفالهم إذا كانت شخصياتهم مختلفة عنهم.

قد يحاول أحد الأبوين دفع طفله المختلف عنه لأن يتبع طريقته نفسها، لكن هذا ليس حلا، فمن الضروري أن نقبل أطفالنا بشخصياتهم هم لأننا لو لم نفعل ذلك سيعانون.

على سبيل المثال، إذا دفعت طفلا ميوله أدبية لكي يتميز في العلوم لأن هذا هو مجالك، فقد يصبح طفلك متفوقا في مادة العلوم، لكنه لن يبرع في هذا المجال لأنه ليس المجال الذي يرى فيه نفسه ويشبع مواهبه هو، وكنتيجة لهذا قد يضعف تقديره لذاته.

عندما نحاول فعل أشياء نحن مجبرون عليها أو مضطرون إليها بدلا من الأشياء التي تنبع من داخلنا، فإن ذلك لاشك يولد شعورا دائما بعدم الثقة بالنفس، كما أن جزءا كبيرا من ثقتنا بأنفسنا ينبع من إيماننا بقدرتنا وكفاءتنا على فعل الأشياء التي نحاول القيام بها.

الأبناء الذين يجبرون دائما على القيام بأشياء لا تلائم طبيعتهم يكون إيمانهم بقدرتهم وكفاءتهم على القيام بهذه الأشياء ضعيفا، وبالتالي لن يشعروا بالحماس لعمل أي شيء جديد لشكهم وعدم ثقتهم في قدرتهم على النجاح، أما الأبناء الذين لديهم إيمان قوي بقدرتهم وكفاءتهم فغالبا ما يتمتعون بحماس أكبر لأن توقعاتهم للنتائج

التي يمكن أن يحققوها تكون إيجابية.

لذا فعلينا أن نكتشف بأنفسنا ميول ومواهب وإمكانات أبنائنا وهم في سن الطفولة، ومن ثم تعزيز وثقل هذه القدرات والميول ومراعاتها طوال عملية التوجيه والتربية والتعليم.

ويمكن اكتشاف تلك الميول والمواهب وتنميتها وثقلها لتعزيز الثقة بالنفس لدى الأبناء عن طريق:

١- مراقبة الأبناء من حيث طريقة الكلام وأساليب التعبير والسلوك في البيت.

٢- محاولة الإجابة على جميع الأسئلة التي يطرحونها ببساطة وسهولة.

٣- عدم نهرهم على أسئلتهم.

٤- محاولة توفير الأدوات التي تساعدهم على إظهار ميولهم كتوفير أدوات الرسم إذا كانوا يحبون الرسم...الخ.

٥- إشراكهم في أي من الأندية والجمعيات المختصة منها بممارسة الأنشطة الثقافية أو الرياضية...الخ.

٦- محاولة استشارة أحد المختصين في علم التربية لكي يساعد بشكل أكبر في تنمية اتجاهاتهم.

إن أبناءنا ليسوا قوالب جامدة، بل كل ابن بداخله الكثير من الاختلافات، فقد تكون لديه نقاط قوة ونقاط ضعف، قد يجيد شيئاً ولا يجيد آخر، مثله مثل كل البشر.

مقومات الثقة بالنفس

احترام الذات بتقدير الآخرين.

التعامل الجيد مع القريب والبعيد.

التحكم في المزاج.

التحلي بالهدوء.

الثبات في القول مع عدم التردد.

تحمل نتائج الأعمال مهما كان الثمن.

حب الحق والحقيقة.

الدفاع عن الحق بكل الوسائل.

التوازن العاطفي.



الانتقادات المختلفة التي يتلقاها الطفل من أبويه قد تتسبب في ضعف أو فقدان ثقته بنفسه

البحث عن الحلول باستمرار.

التحقق والتبين عند كل غموض.

تقديم العقلانية على السطحية.

العزة من غير تكبر والتواضع من غير ذلّة.

تأثير الخوف على الثقة بالنفس

الخوف غريزة طبيعية وهو انفعال فُطرت عليه نفوس البشر والحيوانات على السواء، وهو يرتبط ارتباطا وثيقا بالمحافظة على البقاء، والخوف عند الأبناء يجعل الآباء قلقين على مستقبلهم، فالأب يود أن يكون ابنه شجاعا واثقا من نفسه لكنه يجد في ولده الصغير كثيرا من الخوف والرهبة من بعض الأمور أو المواقف.

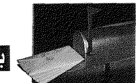
الخوف ضروري أحيانا ليكون هناك نوع من الحذر والحيطة تجاه مواقف معينة كالخوف من الامتحان مثلا، لأن الخوف سيدفع الابن نحو المحاولة وبذل الجهد حتى يتمكن من النجاح، كذلك عندما يخطو خطوة جديدة عليه تنتابه بعض المخاوف من الفشل، وهنا يأتي دور المربي بضرورة تشجيع الابن ودفعه نحو الأمام ومد يد العون له وتوجيهه.

تثبت الدراسات أن الإناث أكثر خوفا من الذكور، ويبدأ من سن ثلاث سنوات، فقبل ذلك إذا وجد طفل حية فإنه سيداعبها ويحاول لمسها، وكلما تقدم الطفل في العمر تزداد مخاوفه إلى أن يصل إلى سن معينة تبدأ تقل فيه المخاوف نتيجة لحصوله على خبرات أكبر، ولنعلم أن معظم مخاوف الطفل غير موضوعية وإنما هي خيالية، وكلما اشتد الخيال عند الطفل كلما زاد خوفه، فعلى الآباء أن يحاولوا الحد من تلك التخيلات غير الواقعية عن طريق تهدئة الطفل وتعليمه أن هناك فرقاً بين الخيال والواقع.

بعض الآباء يرتكبون أخطاء كبيرة في حق أبنائهم، فيستخدمون الخوف كوسيلة مجدية لفرض الطاعة عليهم.

ومن الصعب الفصل بين الخوف والعقاب في تربية الأبناء، إن موقف الطفل تجاه العقاب يجب أن يتصف بالاتزان فلا يصل إلى درجة الرعب والهلع أو إلى درجة اللامبالاة، بل يكون في درجة وسط بينهما لنستطيع تقويم الطفل وتوجيهه نحو السلوك الاجتماعي الأفضل دون أن نفقده الثقة في نفسه نتيجة الخوف أو عدم الاهتمام نتيجة الاطمئنان الكامل والأمان من العقاب.

أخيرا، جميلة هي الثقة بالنفس، وجميل أن نرى أبناءنا، ثمرة كفاحنا وغرس أيدينا، وهم يمشون مطمئنين واثقين ومتميزين بين أقرانهم منتصبي الهامة لا يخشون إلا الله وهم يشقون طريقهم في الحياة من نجاح إلى نجاح بلا غرور ولا إعجاب خادع.



القرآن وصحوة العقل

من حكمة الله تعالى أن لكل نبي ورسول معجزته التي خاطب بها قومه، وجاءت المعجزة مناسبة للبيئة، فهي مادية كما جاءت مصاحبة لموسى عليه السلام ممثلة في يده وعصاه التي تلقف ما يأفكون من خيال السحر والسحرة، أو كما صاحبت عيسى عليه السلام من شفاء للمرضى وإحياء للموتى بإذن الله، أما المعجزة التي صاحبت النبي محمدا ﷺ فقد نزلت في بيئة بدوية، بداوة في الفكر وفي العصبية وفي جمود العقل، ولكنهم كانوا أهل بلاغة وفصاحة وطلاقة لسان وبيان، فكانت معجزة القرآن التي تحدت بلاغتهم وفصاحتهم وأخرجتهم من بداوة الجهالة وعبادة الوثن والصنم إلى عبادة الله الواحد، ومن روح القبيلة إلى روح الجماعة، ومن الثأر وإشعال الحروب لأتفه الأسباب إلى التسامح والتعاون لتحقيق الخير والعدل والحق والسلام للجميع.

■ محمد السيد عامر

المسلمون والتربية العقلية

طامة كبرى ما نعانيه نحن المسلمون، اليوم، من تدني مستوى التربية العقلية في حياتنا، تلك التربية التي تقوي الإدراك والحفظ والاستنتاج والتحليل والتفكير المنطقي المنظم والتركيز واليقظة والذكاء والملاحظة والقدرة على الاستيعاب، وتوسع المدارك، وتقتل الجمود، وتدفع إلى البحث والاطلاع، تلك التربية التي تأتي متلازمة مع طلب العلم ومع التربية البدنية، الأمر الذي دفعنا إلى الكثير من الجدال والحروب الفكرية والمهاترات الثقافية الدامية، الأمر الذي قادنا إلى مخالفة الشرع وإلى التخلف الفكري والعلمانية والفقر والمرض، جاء ذلك من ضعف دور المؤسسات التربوية والتعليمية في الإعداد العقلي للناس عامة وللشباب خاصة، ذلك الإعداد الذي يدفع إلى طلب العلم، والتفكر في خلق الله، والتزود بالمعارف، وتقوية الإيمان بالله سبحانه وتعالى، واتباع منهجه كاملا في كل مناحي الحياة.

وللنجاة من هذا الداء اللعين يتحتم علينا اتباع منهج الإسلام في مسألة التربية العقلية بكل جوانبها وقضاياها، والتي لا تتحقق إلا في الجسد السليم المعافى القادر على قهر الصعاب، فالعقل السليم في الجسم السليم حقيقة لا ريب فيها، خروجا مما نحن فيه من وهم وسقم ووصولا إلى المستوى الحضاري المطلوب تحقيقا للريادة والقيادة لخير أمة أخرجت للناس، تنشر النور والعلم والحق والعدل والحرية والخير في العالمين.

■ محمد علي الشريف

اختيار الأصلح للوظيفة

اختيار وتعيين العاملين هو أحد الركائز الأساسية لنجاح أي نشاط اقتصادي، وإذا ما عدنا إلى القاعدة الشرعية فيما يتعلق باختيار الأصلح للوظيفة، نجد أنها تقوم على القوة والأمانة. وصاحب القرار أو مدير المؤسسة مسؤول مسؤولية كاملة عن اختيار من يتمتع بالمهارات والصفات التي تتناسب مع واجبات هذه الوظيفة وجزئياتها ومفرداتها وتوصيفها، وهذا ما يعرف بالقوة، وليس أدل على ذلك من قوله عز وجل ﴿إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾ (القصص:٢٦)، كما أكدت السنة النبوية الشريفة أن رسولنا الكريم ﷺ كان يتخير عماله من صالحي المسلمين، ويختارهم في الأغلب من المنظور إليهم في العرب ليوقروا في الصدر ويكون لهم سلطان على المؤمنين وغيرهم، ويحسنون العمل فيما يقولون. أما عن العنصر الثاني وهو «الأمانة» فإن ولي الأمر الذي يختار شخصًا ما لتولي إحدى الوظائف متحيزاً له أو محاباة أو للمحسوبية وإهمال الأصلح يكون خائنًا للأمانة التي حملها الله عز وجل إياه، وليس أدل على ذلك من قول العزيز الكريم: ﴿إن اللّه يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ (النساء: ٥٨)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا لاتخونوا اللّه والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾ (الأنفال: ٢٧)، ويؤكد رسولنا الكريم ﷺ أن من ولي من أمر المسلمين شيئا فولى رجلًا وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله.

■ فوزي تاج الدين

شهادة كبار المستشرقين في حق سيد المرسلين

ألم المؤرخ الإنجليزي المشهور بوسوورث سميث بتاريخ خاتم النبيين وسيد المرسلين محمد ﷺ في كتابه «محمد والدين المحمدي»، فأظهر إنصافا يستحق أن يسجل له هنا، حيث قال في عرض كلامه عنه:

«... وكما كان محمد رئيسا للدولة كان رئيسا للدين أيضا، أي إنه كان «قيصرا وبابا» في شخص واحد، ولكنه كان بابا في غير مزاعم البابا، وقيصرا دون ان يكون له جيوش قيصر، فإذا حق لإنسان أن يقول عن نفسه إنه يحكم بحق إلهي، فقد كان ذلك الانسان محمدا، إذ كان حاصلا على كل سلطان الحكم، لا من طريق وسائله العادية، ولا بمقوماته المعروفة.

كان محمد- في وقت واحد- مؤسسا لأمة ومقيما إمبراطورية،



الرجولة معنى افتقدناه

الرجولة وصف اتفق العقلاء على مدحه والثناء عليه، ويكفيك- إن كنت مادحا- أن تصف إنسانا بالرجولة، أو أن تنفيها عنه، لتبلغ الغاية في الذم. ومع أنك ترى العجب من أخلاق الناس وطباعهم وترى ما لا يخطر على بال، لكنك لا ترى أبدا من يرضى بأن تنفي عنه الرجولة، ورغم اتفاق جميع الخلق على مكانة الرجولة إلا إن بين واقع الناس وبين الرجولة مسافة ليست قريبة، فالفرق بين الواقع والدعوى شاسع. وواقع الناس يكذب ادعاءهم.

وفي عصرنا الحاضر، عصر غزو الفضاء وحرب النجوم، عصر التقنية والاتصال، ارتقى الناس في عالم المادة لكنهم انحطوا في عالم الأخلاق والقيم، صعدوا إلى الفضاء وأقدامهم في الوحل والحضيض، تطلعوا إلى الإنجاز المادي، وهممهم على شهوتهم وأهوائهم ﴿إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا﴾ (الفرقان: ٤٤) وصرنا بحاجة إلى تذكير الرجال بسمات الرجولة، وأن نطالب الشباب أن يكونوا رجالا لا صغارا ولا مجرد ذكور، فكم بين وصف الذكورة والرجولة من فوارق.

■ أميرة سليمان أبوجبة

مشروعية التداوي

إن من نعم الله علينا أن خلق لكل داء دواء، وقدر به الشفاء، فمن يرجو من الله شفاء مصابه فليتبع ما أرشد إليه في كتابه، وليعمل بنصائح أهل الذكر امتثالا لما أمر به الله تعالى بقوله: ﴿فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ (النحل: ٤٣).

ثم إن النبي ﷺ أمر بالتداوي وحث عليه، فقال لقوم من الأعراب يسألونه: أنتداوى؟ فأجابهم: «يا عباد الله تداووا فإن الله تعالى لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد. قالوا: ما هو؟ قال: الهرم».

فإذا كان هذا أمر من يجب علينا أن نمتثل أمره فمن الخطأ أن نهمل أنفسنا ونتركها للمضرة، بل الأجدر أن نطيعه في ذلك ونخلص أنفسنا من المهالك، اتباعا لقول ربنا في الكتاب المبين: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ (البقرة: ١٩٥).

وإن ترك التداوي ينافي التوكل الذي هو حقيقة اعتماد القلب على الله تعالى في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في أولاه وأخراه، إذ لا يمنع هذا الاعتماد على رب الأرباب من مباشرة الأسباب، لهذا قال ﷺ: «لكل داء دواء فإذا أصاب دواء الداء برئ بإذن الله عز وجل».

■ فؤاد الغريب

بالربانية والإيجابية

«اللهم أجب دعوته وسدد رميته» (رواه الحاكم في المستدرك) هذا دعاء المصطفى لصحابي جليل أن يكون مستجاب الدعوة يقرع باب الكريم دوما بالتضرع والاستغاثة ان ينصر الله المجاهدين في غزة يقول ابن مسعود «ومن أدمن قرع الباب يوشك أن يفتح له» والدعاء مخ العبادة، وسمة العبد الرباني، وقديما قال الشاعر:

أتهزأ بالدعاء وتزدريه
وما يدريك ما صنع الدعاء
سهام الليل لا تخطي ولكن
لها أمد وللأمد انقضاء
فيمسكها إذا ما شاء ربي
ويرسلها إذا نفذ القضاء

ومن ذا الذي يرد دعاء السحر وسهام القدر وكل أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره، ومستجاب الدعوة تلزمه نية صادقة يستصحبها عند كل عمل، وذاتية يتحلى بها، وأن يطيب مطعمه وينقي سريرته.. تبدو عبقرية دعاء النبي ﷺ «وسدد رميته» فتقرن بين الربانية والإيجابية بين قوة الإيمان والعقيدة، ونقاء السريرة ودقة التصويب، وحسن التدريب والأخذ بالأسباب وجمال الأداء، وتمزج بين بذل الجهد واستفراغ الوسع في شحن القلوب ونقاء النفوس، والسعي الحثيث لاكتساب مهارة إجادة التسديد وحسن التصويب.

■ خلف عبدالله حسن

وبانيا لدين، وهو وإن كان أميا فقد أتى بكتاب يحوي أدبا وقانونا وأخلاقا عامة، وكتبا مقدسة في كتاب واحد، وهو كتاب يقدسه إلى يومنا هذا مجموعة لا يستهان بها من النوع البشري، لأنه معجزة في دقة الأسلوب، وسمو الحكمة، وجلالة الحق. كان يقول عنه محمد إنه معجزته الخالدة، حقا إنه لمعجزة... ثم إذا نظرنا إلى ظروف الأحوال، وإلى ما كان لمحمد من الاحترام الفائق الوصف عند أتباعه وقارناه بباباا الكنيسة وبقديسي القرون الوسطى فإن أدعى شيء للدهش في محمد أنه لم يدع قط القدرة الذاتية على إحداث المعجزات، نعم كان يفعل ما يقول وكان أتباعه يرونه يقوم بتحقيق كل ما يقول.

أفتريد بعد هذا برهانا قاطعا على صحة صدقه وإخلاصه؟ لم يحرص محمد إلى آخر حياته على شيء إلا على ذلك اللقب الذي تلقب به من أول أمره، وهو لقب أعتقد بأنه سيأتي يوم ترضى فيه أرقى فلسفة وأخلص مسيحية أن تسلم له به.

وهذا اللقب أنه رسول. رسول الله حقا. اهـ.

نقول: نعم لقد وفق المؤرخ الإنجليزي «بوسوورث سميث» إلى الصواب كله فيما ذكر عن سيد المرسلين محمد ﷺ وأكثر ما أعجبنا به من عبارته قوله: إنه يعتقد بأنه سيأتي يوم تسلم فيه أرقى فلسفة وأخلص مسيحية بأن محمدا كان رسول الله حقا.

■ محمد الحسيني

الأمين العام لحزب النهضة الإسلامي في طاجيكستان الدكتور سيد عمر:

بقايا الشيوعيين وجماعات التنصير تسعيان لتذويب هويتنا

همام عبدالمعبود

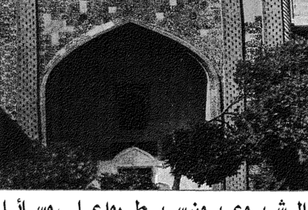
انتقد الأمين العام لحزب النهضة الإسلامي في طاجيكستان الدكتور سيد عمر وجود نخبة واسعة النفوذ داخل البلاد تنظر إلى الإسلام على أنه «عدو» و«غول»، مشددًا على أن وجهة النظر هذه تترجم في حملات تشويه إعلامية، تسعى لإيجاد نوع من الفوبيا ضد الإسلام. وأضاف الدكتور عمر في حوار خاص لمجلة «الوعي الإسلامي» أن هناك قيودًا مفروضة على الدعوة الإسلامية، منها حظر تلقي الدراسات الإسلامية دون الحصول على تصاريح أمنية، كما أن هناك محاولات لتجفيف منابع الدين، مثل حظر الحجاب، وهدم العديد من المساجد، وحظر استخدام مكبرات الصوت خلال أذان الفجر، «وهي مظاهر نحاول كحزب إسلامي مواجهتها عبر جهود حثيثة».. واليكم نص الحوار:

■ استقبلت آسيا الوسطى الإسلام بشوق كبير، فهل تكرر هذا السيناريو في طاجيكستان؟

- نعم.. وبشكل لافت، لقد لعب القائد المسلم العظيم قتيبة بن مسلم الدور الأبرز في دخول الإسلام إلى طاجيكستان، في الفترة ما بين عامي (٩٤ - ٩٦ هـ)، حيث ارتبط دخول الدين الحنيف بالأحداث التي تلت معركة القادسية، وفتح خرسان، وبلاد ما وراء النهر، ووصلت جيوش المسلمين إلى نهر جيحون، وانتقلت منه إلى منطقة وادي فرغانة التي تعتبر القاعدة التي انطلق منها الإسلام إلى معظم بلدان آسيا الوسطى، ثم أوفد القائد المسلم قوافل الدعوة من الدعاة والتجار لنشر الإسلام، فحققت هذه الجولات نتائج جيدة.

ثم جاءت الفترة الذهبية لانتشار الإسلام في هذا البلد، في عهد الخلفاء العباسيين الذين اهتموا بمنطقة آسيا الوسطى اهتمامًا كبيرًا، تمثل في إيفاد أعداد كبيرة من الدعاة، وإنشاء مئات المدارس الدينية والكتاتيب بشكل خلق نهضة تعليمية ودينية أسهمت في إخراج عشرات العلماء والفقهاء الذين أثروا الفكر الإسلامي وعلومه، ومنهم على سبيل المثال الإمام البخاري والإمام الترمذي وغيرهم.

وقد أسهمت هذه النهضة في اصطباغ هذه المنطقة بالصبغة الإسلامية، لدرجة أن وصلت نسبة المسلمين في بعض القرون إلى ١٠٠ في المئة، إلا أن بعض التطورات التي حدثت في العهد الشيوعي من تهجير وتصفية جسدية في أوساط المسلمين جعلت هذا العدد ينخفض إلى أقل من ٨٣ في المئة، حيث تم جلب مواطنين من روسيا وأوكرانيا وروسيا البيضاء وتوطينهم في البلاد التي هجرها مواطنوها إلى سيبيريا، حيث واجهوا الموت والتصفية من جانب جلاديهم السوفييت.



الشيوعيون سيطروا على وسائل الإعلام وأبعدوها عن الإسلام منذ زمن

إذابة واحتواء وقهر وبطش!

■ تشتهر بلادكم بالتنوع العرقي، فهلا ألقيتم لنا الضوء على التركيبة السكانية للبلاد؟

- يمثل الطاجيك الغالبية العظمى في البلاد، حيث تصل نسبتهم إلى حوالي ٥٨ في المئة، يليهم الأوزبك الذين يشكلون ٢٣ في المئة من جملة السكان، فيما يمثل القرقيز والتتر وقوميات أخرى البقية.

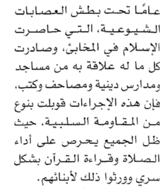
ويشكل المسلمون ٨٣ في المئة من سكان البلاد، ويتحدث أغلبهم اللغة الفارسية، رغم اعتناق الأغلبية الكاسحة للمذهب السني، باستثناء عدد قليل من الطائفة الإسماعيلية الأغاخانية، ويسكنون هضاب التأمير في إقليم غورتوخشان.

وجدير بالذكر أن هذا التنوع العرقي لم يشكل يومًا عاملاً للتوتر، حتى خلال الفترة العصيبة التي مرت بها البلاد في أعقاب الاستقلال عن الاتحاد السوفييتي، وهي الأزمات التي أمكن تطويقها بفصل الإسلام الذي استطاع إذابة واحتواء هذا التنوع العرقي، وتسخيره لخدمة طاجيكستان كبلد ذات أغلبية إسلامية.

■ ما واقع الإسلام في طاجيكستان حاليا، وما مدى إقبال مواطنيها على التعاطي معه؟

- هناك ما يشبه الصحوة الإسلامية في البلاد، فهناك إقبال على أداء الصلوات والشعائر الإسلامية المختلفة من جانب أعداد كبيرة من المواطنين، لاسيما الشباب منهم، ورغم أن بلادنا قد ظلت ما يقارب سبعين

* صحافي مصري

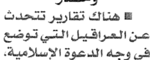


عامًا تحت بطش العصابات الشيوعية، التي حاصرت الإسلام في المخابئ، وصادرت كل ما له علاقة به من مساجد ومدارس دينية ومصاحف وكتب، فإن هذه الإجراءات قوبلت بنوع من المقاومة السلبية، حيث ظل الجميع يحرص على أداء الصلاة وقراءة القرآن بشكل سري وورثوا ذلك لأبنائهم.

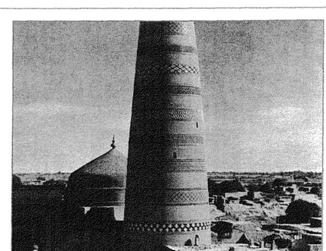
وفي الفترة الأخيرة تصاعدت حركة بناء المساجد، لدرجة أن شوارع مدن طاجيكستان مثل دوشنبه وقرمز وجوجند وكورغان امتلأت بالمساجد بشكل أثار فزع الحكومة التي شنت حملة على المساجد انتهت بهدم بعضها، وضم البعض الآخر للهيئة الدينية الرسمية، بذريعة عدم الحصول على تصاريح بناء!.

ورغم هذا فإن هذه المساجد تشهد إقبالاً شديدًا من قبل المواطنين، خاصة في يوم الجمعة وشهر رمضان والأعياد، على الرغم من أن أعداداً كبيرة من أبناء طاجيكستان ليسوا على علم بفضل صلاة الجماعة، فضلا عن تدني مستوى الخطباء، وهي المشكلة التي نسعى حاليا كحزب إسلامي وحيد وشرعي في البلاد إلى حلها عن طريق تنمية وعي الخطباء، وتنظيم دورات لأبنائنا، فضلا عن السعي للحصول على منح من الدول الإسلامية لابتعاث أبنائنا للدراسة بها، والعودة لتفعيل مسيرة الدعوة الإسلامية.

تشويه الإسلام.. قيود وحصار



■ هناك تقارير تتحدث عن العراقيل التي توضع في وجه الدعوة الإسلامية، والتي كان آخرها حظر استخدام مكبرات الصوت خلال أذان الفجر؟



الدعوة تواجه مشكلات أبرزها منع الشباب المسلم من دراسة العلوم الشرعية

- الدعوة الإسلامية تواجه مشكلات عديدة أبرزها عدم إتاحة الفرصة للشباب المسلم لدراسة العلوم الشرعية، ووضع عراقيل واشتراطات أمنية قبل الحصول على الرخصة، وكذلك حاولت وزارة التعليم فرض حظر ارتداء الحجاب الشرعي على المسلمات في المدارس والجامعات، وقد أخفقت في تنفيذ ذلك بعد اعتراض أولياء الأمور وأحزاب المعارضة، وفي مقدمتها حزب النهضة الإسلامي الذي أتشرف بشغل منصب أمينه العام، وهي الاعتراضات التي حدت برئيس الجمهورية إمام علي رحمانون على إلغاء هذا القرار الجائر والمستفز.

أما فيما يخص إلغاء استخدام مكبرات الصوت أثناء أذان الفجر، فهذا الأمر يعود إلى تنامي نفوذ شخصيات، داخل الحكم، ترى الإسلام عدوًا لها، وتضع العراقيل أمام استعادة الطاجيكي هويته الإسلامية، وتعمل على تشويه صورة الإسلاميين، بدعوى سوء استخدام المساجد، والدين عمومًا، لتحقيق أهداف سياسية.

وكذلك تُشَن حملات إعلامية تُشبه الإسلام بالغول الذي يستعد للانقضاض على البلد، وهي حملات يقف وراءها الشيوعيون، غير أنها تواجه بمقاومة شديدة من قبل حزب النهضة والنشطاء الإسلاميين، وهي محاولات مصيرها الفشل بالتأكيد، لمخالفتها للهوية الإسلامية لشعب طاجيكستان.

■ تحدثت في السابق عن عدم إتاحة الفرصة للشباب الطاجيكي للتعرف على الإسلام وشريعته.. نريد أن توضح الأمر للقراء؟

- نعم هناك قيود تفرض على هذه الثقافة، عبر فرض قيود على استيراد الكتب والمؤلفات الإسلامية الكبيرة، وفرض ضرائب وجمارك عليها، وحظر بيع هذه الكتب في حالة وصولها، إلا بعد الحصول على تصريح من السلطات، وهي تصاريح استخراجها شديد الصعوبة، فضلًا عن حظر الدولة أي تجمعات دينية، سعيًا منها إلى تجفيف منابع الدين والتصدي لأي أنشطة دينية هدفها الوحيد ربط هذا الشعب بالإسلام كهوية ودين.

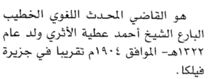
■ لاشك أن الأزمة الاقتصادية ووجود آلاف اللاجئين يهيئان التربة لعبث المنظمات التنصيرية في البلاد.. أليس كذلك؟

- في طاجيكستان تعمل أكثر من عشر منظمات تنصير، أغلبها بروتستانتي، ومنها الكاثوليكي، وعلى رأسها جمعية العون المسيحي، وجيش الخلاص، وفريق الكنيسة للإسكان، وجمعية الشبان الإنجيليين، ومنظمتا أكويب و«الإخوة المتحابون»، ومنظمة «الإخوة الكومبنيون»، وغيرها من المنظمات التي استطاعت استغلال حالة الفقر والعوز، وعدم وجود منظمات إغاثية إسلامية لمواجهتها في نشر سمومها بين مسلمي البلاد.

ولم تكتف هذه المنظمات بالسعي لتنصير المسلمين، ولكنها استغلت سعي النظام الحاكم لتسويق نفسه عالميا لتثبيت أقدامها في أراضي طاجيكستان المسلمة، ببناء ما يقرب من ١٠ كنائس في مدن البلاد المختلفة، وهو ما يخلق تحديا لنا لمواجهة هذا المد بشكل يتطلب مد يد العون من جانب الدول الإسلامية.

الشيخ أحمد عطية الأثري

(١٩٠٤-١٩٦١م)



هو القاضي المحدث اللغوي الخطيب البارع الشيخ أحمد عطية الأثري ولد عام ١٣٢٢هـ- الموافق ١٩٠٤م تقريبا في جزيرة فيلكا.

تحصيله العلمي

لا نعلم عن نشأته الأولى شيئا، سوى أنه تعلم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب كغيره من أبناء الكويت على يد أحد المعلمين في الكتاتيب المنتشرة في ذلك الزمان، وهذه هي المرحلة الأولى من مراحل حياته العلمية.

وتبدأ المرحلة الثانية حينما ولعت نفسه بالعلم منذ نعومة أظفاره، فيسر الله له أن تلقاه على يد بعض علماء الكويت المقيمين فيها والوافدين إليها، ويمكن ان نقسم مصادره العلمية التقسيم التالي:

شيوخه

١- الشيخ أحمد عبدالجليل الطبطبائي

كما أخبرنا الشيخ محمد بن جراح رحمه الله، فقد كان لهذا العالم دروس في مسجد الحداد القريب من منزله يحضرها طلبة العلم.

٢- الشيخ محمد اليماني، وكان هذا الشيخ يسكن حي المرقاب من مدينة الكويت، حيث كان إماما في مسجد هلال في ذلك الوقت، وكان الشيخ اليماني معجبا به غاية الاعجاب لما يراه عنده من الإقبال على طلب العلم وتوقد ذكائه وكثرة حفظه، فأقبل عليه يفيده مما عنده من علوم الآلة من نحو ولغة وصرف ومنطق، ولهذا انفرد الشيخ وتميز بهذه العلوم من بين علماء الكويت.

٣- الشيخ عبدالعزيز بن أحمد آل مبارك الاحسائي، وأخذ شيخنا فقه الإمام مالك على هذا الشيخ الفاضل الذي أحب الكويت وأهلها، وحرص كل الحرص على استفادة تلاميذه من علمه، وكان هذا الشيخ متبحرا في مذهب الإمام مالك، وله فيه متن خاص به.



٤- الشيخ عبدالعزيز بن صالح العلجي الاحسائي، ويعتبر هذا الشيخ من المترددين على الكويت دائما وينزل على بيت الرومي ضيفا، وهو من شيوخ الاحساء المشار إليهم بالبنان، وكان ضليعا في مذهب الإمام مالك، وله فيه نظم مشهور في فقه العبادات، كما كان ضليعا في النحو والصرف، وله في الصرف نظم سماه «مباسم الغواني في نظم عزية الزنجاني»، يدل على تبحره في هذا العلم، ومن كان هؤلاء شيوخه أجدر به أن يكون من أهل العلم.

قراءته واطلاعه

لقد كان الشيخ نادرة زمانه، ذكاء وحفظا، وحبا واجتهادا في طلب العلم، حتى بلغ به الذكاء أنه إذا درس أي علم من العلوم الشرعية على يد أي عالم يفد إلى الكويت، ثم يصادف أن يعود هذا العالم إلى بلاده قبل إتمام الدراسة العلمية التي بدأها معه الشيخ الأثري فإنه يستطيع أن يواصل استكمال ذلك العلم بما فتح عليه الله في فهم بقية ذلك الفن، واستيعابه ودراسته بمفرده، فالقراءة والاطلاع الواسع دعامتان من دعائم تكوينه العلمي الشرعي، هذا على قلة الكتاب في بلد مثل الكويت في ذلك الزمان.

وبلغ من حبه للقراءة أنه كان يستغل أيام إجازته السنوية ليبقى في بيته منكبا على قراءة الكتب قراءة واعية متفحصة.

وكان له ذوق رفيع في ترتيب الكتب والاعتناء بها والولوع بشرائها مهما يكن الثمن.

مواهبه

كان رحمه الله أديبًا وشاعرًا، يقرض الشعر في المناسبات النادرة، ومن ذلك تقريظه لكتاب ألفه المرحوم ملا عبدالمحسن عبدالله البحر فقال في أوله:

من البحر قد مد ابن بحر كتابه
ليستخرج الطلاب من قعره درا

ومما يؤسف له أن شعره قد ضاع كله.

أعماله ووظائفه

أ- تولى منصب القضاء مساعدا للشيخ عبدالعزيز قاسم حمادة بعد وفاة عالم الكويت التقي الورع المرحوم الشيخ عبدالله الخلف الدحيان عام ١٣٤٩هـ- الموافق ١٩٣١م والذي لم يمكث فيه طويلا إذ اختاره الله إلى جواره.

ب-تولى الشيخ وظيفة الإمامة في مسجد هلال في المرقاب مدة طويلة، كما تولى فيه منصب الخطابة والوعظ.

وكان إذا قام خطيبا أعطى الموضوع حقه، وكان في بادئ الأمر يخطب من صحيفة، أما في أيامه الأخيرة فكان يخطب ارتجالا.

وفي مجالس وعظه الرمضانية وغيرها تخال نفسك جالسًا في روضة غناء بما تسمع من أحاديثه العذبة، وعباراته الشيقة.

وأما شرحه للحديث النبوي، فله طريقة فذة في استيفاء شرحه، وربما أخذ منه الحديث الواحد ستة أيام شرحًا.

ومن خصائصه التي يذكر بها أنه في خطبه ووعظه وأحاديثه لا يورد حديثا منكرا أو موضوعا ترغيبا للناس، أو ترهيبا، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على وعي وإدراك.

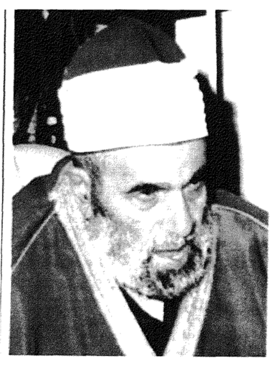
وفاته

توفي رحمه الله تعالى عام ١٣٨١هـ- الموافق ١٩٦١م.

الداعية المجاهد الشيخ محمود عيد في ذمة الله

التحرير

بعد رحلة طويلة مع الوعظ والارشاد والدعوة إلى الله على هدى وبصيرة، والهجرة بعيدًا عن الأهل والأوطان، انتقل إلى رحمة الله تعالى في الـ ٢٧ من رمضان ١٤٣٠هـ، الموافق السابع عشر من سبتمبر ٢٠٠٩ في الكويت عن عمر ناهز السابعة والتسعين عاما، الداعية المجاهد والعالم العامل فضيلة الشيخ محمود عيد (يرحمه الله).



كان الفقيد الراحل عالما من طراز فريد عرفته منابر المساجد في الاسكندرية وفي مقدمها منبر «مسجد السلام» إماما لا يخشى في الله لومة لائم، لم يهادن ولم يساوم ولم يتنازل عن مبادئه، فقد ظل طوال حياته ثابتا على أفكاره مدافعا عنها، الأمر الذي أدخله السجن مرات عديدة، واضطر في النهاية لمغادرة الوطن عام ١٩٨٢م، وحط رحاله في كويت الخير بدعوة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية فيها، ومنذ ذلك الحين وهو يمارس عمله الدعوي بالكويت، بعد أن عرضت عليه الوزارة العمل بها إماما وواعظا، وجال الشيخ محمود عيد على معظم مساجد الكويت وهيئاتها ودواوينها ليلقي فيها الخطب والمواعظ والدروس، ومن بين الهيئات والمؤسسات التي حرص على إلقاء خواطره فيها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وبيت التمويل الكويتي.

ولا ينسى أهل الكويت للراحل مواقفه الرائدة من قضية الاحتلال العراقي الغاشم للكويت، فقد رفض في البداية مغادرة الكويت لحرصه على مشاركة أهلها في هذه المحنة القاسية، وخطب في مساجدها داعيا الله أن يهلك الطغاة وأن ينتقم منهم، وأمام إصرار عائلته وتلامذته على ضرورة مغادرته الكويت، حتى لا يبطش به أتباع النظام الغازي وذلك في ظل إصراره على مهاجمته غير عابئ بالمصير الذي قد يلقاه، اضطر للخروج من ناحية العراق، وأثناء مروره بالمدن العراقية كان لا يكف عن الدعاء على الطواغيت والظالمين والمغتصبين بمساجدها أثناء الصلوات، في إشارة إلى النظام العراقي البائد، وبعد تحرير الكويت عاد مباشرة، واستأنف نشاطه الدعوي مجددا، وكان، رحمه الله، يحب الكويت حبا جما، بل كان يعشقها ولا يترك مناسبة إلا ويذكر أهلها بالخير.

نعاه الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين على لسان العلامة الدكتور يوسف القرضاوي فقال عنه: كان الشيخ، رحمه الله، من أعظم الدعاة بلاء في سبيل الإسلام والأوطان، وأوقف حياته على مقاومة الاستعمار الأجنبي، والإصلاح في الداخل والخارج حتى أتاه اليقين. وقال عنه د.توفيق الواعي: عالمنا الكبير، وداعيتنا العظيم، وإمامنا الشجاع الشيخ محمود عيد كان عملاقا في ثباته، عظيما في دعوته، جاهرا بالحق، ناكرا للمنكر، ولو كان في القمم، غير هيَّاب ولا وجل، داعيا إلى الله لا يخشى في سبيله لومة لائم ﴿يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم﴾.

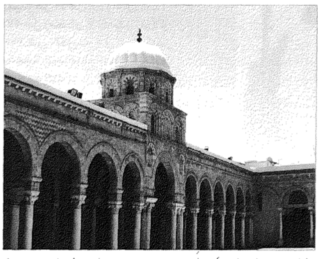
رحم الله الفقيد الراحل وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، كما ندعوه تعالى أن يلهم ذويه ومحبيه وتلامذته الصبر والسلوان ﴿إنا لله وأنا إليه راجعون﴾.



جامع الزيتونة

التحرير

لأهل تونس الكرام في مسجدهم العَتيق «جامع الزيتونة» إجلالٌ وإعظام، عَبر عنه المؤرخون والأدباءُ بأفصح ما لديهم من العبارات والتراكيب؛ فهو الجامع الذي إذا ما بدا لك تَبلج نورُه، وأيْقنْتَ أنه الجامع المُفْرَد، والمُفْرَدُ الجامع، على حد تعبير بعضهم.



الإمام العَلَم محمد الطاهر بن عاشور أغلى هدية زيتونية للأمة

التاريخُ المعماري لجامع الزيتونة

هو ثاني الجوامع التي رُفعت بإفريقية بعد جامع عقبة بن نافع بالقيروان، وقد أسس سنة ١١٠هـ (٧٢٨م)، وقيل: سنة ١١٦هـ (٧٣٤م)، على يد عبيدالله بن الحبْحاب، والي هشام بن عبد الملك على إفريقية، وقيل: على يد حسان بن النعمان الغساني فاتح تونس وقرطاجنة.

أما تسميتُه بالزيتونة فقيل: لأنه بُني في موضع كان مشجرًا بالزياتين، قُطعت كلها ولم تبْقَ منها غير زيتونة واحدة، سُمي بها الجامع.

وقد قام أمراء الدول المتعاقبة على تونس (التغلبية والصنهاجية والحفصية والعثمانية ...) بتوسعة الجامع وتحسين هندسته وزخرفته وترميم ما تداعى منه بحكم الزمن.

سماع كتب الحديث ورواياتها

يمتاز جامع الزيتونة عن غيره من مساجد تونس الخضراء بجملة من الخصائص، منها أنه من أقدمها وأجلها، وهو رمزٌ لرسوخ المذهب المالكي منذ القدم، إذ حَمَله إليه سيدي علي بن زياد راوي «الموطأ». ولاشك أن قيام الإمام سحنون بن عبدالسلام التنوخي بمهام القضاء في تونس قد عزز وجود المذهب.

وقد عَرَف الجامع حلقات رواية الحديث النبوي، والعناية بذلك جيلًا فجيلًا، وتبدأ مجالس الحديث غالبًا في الأحد الثاني من شهر رجب، وتستمر إلى اليوم الثاني أو الثالث والعشرين من رمضان من دون انقطاع، وتنعقد حصص الرواية في أربعة أيام من كل أسبوع، أما الموكب الرسمي للختْم فيقع عشيةَ اليوم السادس والعشرين من رمضان، وأكثر ما اعْتُنيَ به من كتب الحديث بعد موطأ الإمام مالك، صحيحا البخاري ومسلم وكتاب «الشفا في التعريف بحقوق المصطفى» للقاضي عياض.

التعليم

اشتهر الجامع منذ القدم بدوره في بث العلم الشرعي، لكنه لم يستقل بذلك: فقد كانت الدروس العلمية تُلقى وتُلقن بالجوامع والمساجد الأخرى وفي الزوايا وبيوت العلماء، وإلقاء درْس معين إما أن يكون باقتراح من الشيخ المدرس، أو بطَلَبٍ من تلاميذه، وإذا ما بدأ الدرْس في كتاب مُقرر لا ينقطع منه، ولا ينتقل منه إلى غيره إلا بعد ختْمه، وقد كان لا يتقدم للتدريس وينتصبُ له إلا مَن أذن له شيوخه في ذلك، وهم في العادة لا يأذنون إلا لمن رأوْا فيه كفاءةً عاليةً وأمانةً تامةً وصلاحًا بيِّنًا، ولم يكن المدرس يتقاضى على تعليمه أجرًا من السلطة، ولكنه كان يعْتاشُ في الغالب من كسْب يده، فبعض علماء الزيتونة كان يحترف بيع الزهور أو الدباغة وغيرهما، وقد انْبنَى على هذا استقلالُهم التام عن أصحاب النفوذ السياسي: فلم تكن لهم أيةُ سلطة عليهم، بخلاف مَن تَقلد منهمْ خُطةً شرعيةً بحيث يتقاضى عليها جرايةً، ولذلك كان الكثير من العلماء يبتعد عن هذه الوظائف الرسمية، حتى لا يرتبط بالدولة، فتَتَقيدَ حريتُه، ويثْقل كاهلُه بما لا يتدين به أمام الله سبحانه وتعالى.

ولم يكن المقصود الأصلي من الدراسة في الزيتونة تحصيلَ الشهادات لتكون وسيلةً للارتزاق، وإنما كان لتحصيل العلم ورفع الجهل، وهذا لا ينفي أن كثيرًا من الوظائف كانتْ متوقفةً على مَن تتوافر فيه هذه الكفاءاتُ العلمية.

علوم الجامع الأعظم

العلوم أو الفنون التي تدرس بالجامع الأعظم يمكن تبويبُها حسب الاصطلاح إلى علوم نقلية وأخرى عقلية، ومن أهمها: علم التفسير، والتوحيد، والمصطلح، والفقه، والحديث، والقراءات والتجويد، وأصول الفقه، والفرائض، والتصوف،

والنحو، والصرف، واللغة والأدب، والمعاني والبيان، والسير والتاريخ، والعَروض، والميقات، وآداب البحث، والهندسة، والمساحة، والرسم والخط، والمنطق، والحساب، والهيئة.

مراحل التعليم بالجامع

كان التعليمُ الابتدائي يتلقاه الطفل المسلمُ في الكتاتيب، وهي مَحلاتٌ خاصةٌ بالبيوت، أو بجوامع الأحياء المتفرقة هنا وهناك، ويَتلقى فيها الأطفالُ على وجه اللزوم حفظَ القرآن الكريم أولًا بتمامه وكماله، ثم إتقانَ مبادئ اللغةَ العربيةَ نَحوًا وصرفًا وبلاغةً، وحفظَ بعض المتون الأصلية والمساعدة التي تُهيئ صاحبَها لاقتحامِ دروسِ الجامع الأعظم.

مُقررات العلوم المُدرَّسة بالزيتونة

كانت العُلوم المُدرَّسة في الجامع من خلال كتُب رُتبت على ثلاث درجات باعتبار أهميتها وصعوبتها: فَمثلًا في المرتبة العالية في التفسير يُقرأ «أسرار التنزيل للبيضاوي» و«تفسير الجلالين»، وفي الحديث يقرأ «الموطأ» بشرح الزرقاني، و«صحيح البخاري» بشرح القسطلاني. وفي أصول الفقه «التوضيح» لصدر الشريعة، و«العضد على ابن الحاجب»، وفي الفقه «مختصر خليل» بشروحه، و«التبيين» بشرح الكنز في الفقه الحنفي.

وفي المرتبة الوسطى. في علم الحديث «شرح اللقاني على الأربعين النووية»، وفي القراءات «نظم الشاطبية» بشرح ابن القاصح، وفي المصطلح «ألفية العراقي» مع شرحها، وفي الفرائض «السراجية» وشرحها، وفي الصرف «لامية الأفعال» وشرحها.



الشيخ محمد الصالح المالقي

المملكة التونسية — الوزارة الكبرى

مشيخة الجامع الأعظم وفروعه

شهادة العالمية في القسم الشرعي



ابن عاشور

وفي المرتبة الأخيرة، في القراءات والتجويد «متن الجزرية»، وفي العقيدة «الجوهرة» و«صغرى الصغرى»، وفي الفقه الحنفي «متن الكنز» و«متن القُدُوري»، وفي الفقه المالكي «الرسالة» مع شرحها، و«متن ابن عاشر» بشرح ميارة عليه.

الشهادات العلمية

سُلمُ الشهادات في الزيتونة على النحو التالي:

أولًا شهادة الأهلية: ويحصل عليها التلميذ إثر المرحلة الابتدائية.

ثانيًا شهادة التحصيل في العلوم والقراءات: وينالها الطالبُ عند انتهاء المرحلة الثانوية.

ثالثًا شهادة العالمية: وهي على ثلاثة أنواع، شهادةٌ في العلوم الشرعية، وأخرى في الآداب، وثالثةٌ في علوم القراءات.

إصلاح التعليم بالزيتونة

عانى الجامع- كغيره من الجامعات الإسلامية- ضعفًا في بعض أدواره وأوقاته، فقام الشيخ المجدد محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله بحملته الإصلاحية التي شَملت زيادةَ عدد الفروع الزيتونية داخلَ وخارجَ تونس، كما عمل لتحسين ظروف معيشة طلاب «الزيتونة» وأساتذته، وأحدث مناصبَ تدريسيةً خاصةً بعلوم الرياضيات والطبيعيات والتاريخ والجغرافيا والفلسفة، وانتُخب لها أساتذتها بطرق علمية دقيقة، وبهذه الإجراءات الإصلاحيةً الجريئة وغيرها تَمكن الزيتونيون من استكمال عُدتهم الثقافية بالجمع بين دراسة الحضارة العربية الإسلامية وبين الدراسة العصرية.

خزائن الكتب بالجامع

قبل أن نَختم حديثنا عن جامع الزيتونة بصفته معهدًا عظيمًا من معاهد العلم يَجْدُر بنا آن نتعرض إلى ما أُنجزَ في ميدان المكتبات، وهو كالآتي:

المكتبة الأحمدية: وقد أسسها أحمد باشا باي في «١٢٥٦هـ»، وتحتوي على ٢٦٩٦ مجلدًا.

المكتبة الصادقية: وتُعرف أيضًا بـ «العبْدلية»، وأسسها محمد الصادق باشا باي سنة «١٢٩٢هـ».

إسهام التعليم الزيتوني في الثقافة التونسية

كان للجامع دورٌ عظيمٌ في تثبيت العقيدة الإسلامية، وبث علومَ الشريعة والآداب العربية، كما كانتْ له إسهاماتٌ مباركةٌ في إشعاع الحضارة الإسلامية على تونسَ وأرجاء البلاد التي قَدم منها طلاب الزيتونة. ولقد خَرج الزيتونة نحاريرَ الفقهاء من أمثال الشيخ سالم بوحاجب، والشيخ محمد الطاهر النيفر، ومحمد النجار، ومحمد العزيز جعيط، وغيرهم من أئمة المذهب المالكي، ومن علماء الحنفية الكبار أحمد حميدة بن الخوجة، وأحمد كريم.

كما أهدى جامعُ الزيتونة لتونس المباركة ولعموم الأمة المسلمة عالمَ القرآن ومجددَ العلم وشيخَ المتأخرين محمد الطاهر بن عاشور الذي حوى علوم الشريعة معقولًا ومنقولًا، وكان ثَرَّ المادة، فسيحَ النظر، واسعَ المحفوظ، جليل الفهم، صائبَ الفكر، وهو بلا ريب أزْخرُ الزيتونيين إنتاجًا في علومِ الشرع وعلوم العربية.

ملاحظة: يرجى التنبه إلى أن أغلب ما ورد في هذا العرض مستقى من كتاب «جامع الزيتونة.. المَعْلم ورجاله» لمحمد العزيز بن عاشور، ويقع التصرف في العبارات تقديمًا وتأخيرًا من التحرير.

تاريخ الفكر في العالم الإسلامي


د. محمود مسعود *

كثيرا ما كنت أبحث عن كتاب يوجز كليات قضايا الفكر الإسلامي، وفي نفس الوقت يكون شاملا ومحيطا بجوانب الفكر المتعددة، أو على الأقل يقدم تصورا كليا لمحاور الفكر الإسلامي عبر التاريخ. ولكن كان من الصعوبة بمكان وجود مثل هذا الكتاب بهذا المعنى في اللغة العربية، بالرغم من أن هناك كتابات كثر في اللغات الغربية تناولت هذا الجانب.

ويكمن السبب في ذلك في أن الغربيين في حاجة إلى أن يقدموا لجمهورهم تصورا عاما وشاملا ومحيطا بالفكر عند المسلمين. في المقابل نتخيل أن جمهور المثقفين في أمتنا قادر وحده أن يتصور المسائل الكلية للفكر الإسلامي، وهذا ليس بصحيح، حيث إن جمهور المثقفين لا يمكنهم تتبع ذلك إلا بقراءة عشرات المؤلفات في مجالات عدة؛ كمدخل للفلسفة ومدخل لعلم الكلام ومدخل للتصوف، ومقدمات في الفقه، ومقدمات في المنطق... إلخ، لكي يتمكنوا بالفعل من تصور سليم لكليات قضايا الفكر الإسلامي، وهو ما لا يسعه، بالطبع، وقتهم، ومع أن هناك عشرات العناوين في الغرب، باللغات الغربية المختلفة، تعالج مثل هذه القضية فأهمها في رأيي، كتاب Historia del pensamiento en el mundo islamic «تاريخ الفكر في العالم الإسلامي» لمؤلفه الإسباني ميغل كروث إيرنانديث. حيث يُعد أكثر شمولية وإحاطة.

مؤلف الكتاب هو الإسباني كروث إيرنانديث الذي ظل أستاذا للفكر الإسلامي في جامعة سلامنكا الإسبانية لمدة خمسة وعشرين عاما، ثم ظل في جامعة الأتونوما مدة مماثلة؛ أي ظل خمسين عاما يدرس الفكر الإسلامي، وقد نشر في بداية حياته العلمية بحثين عن ابن سينا، نال بهما درجة الدكتوراه، وله العديد من الأبحاث والمؤلفات في الفكر الإسلامي، ويقوم الآن بإعداد ترجمة جديدة للقرآن الكريم تتضمن شرح بعض معانيه، لكن كتابه «تاريخ الفكر في العالم الإسلامي» يُعد الأهم على الإطلاق من بين مؤلفاته.

وقد طبع الكتاب باللغة الإسبانية طبعات عدة كان آخرها عام ١٩٩٦م، ويدور في ثلاثة أجزاء وأربعة وعشرين فصلا، يبدأ بفصل تمهيدي عن الجزيرة العربية قبل الإسلام ومفهوم العصر الجاهلي، ووجود بعض أتباع الديانات السماوية في بلاد العرب، من اليهود في يثرب والنصارى في نجران والشام، ثم يحاول تصوير الحالة الدينية للجزيرة العربية قبل بعثة النبي ﷺ، ويبين بعض الآثار الإبراهيمية في الإسلام، وكذلك العناصر اليهودية والمسيحية التي قبلها الإسلام، ثم يبين أن الفارق الجوهري بين الإسلام وغيره هو نبذه للشرك وإبرازه للدور السياسي للدين، فمنذ أول نداءات الوحي نفى الإسلام الشرك بـ«لا إله إلا الله» ذات المعنى المطلق للتوحيد، كما أبرز الدور السياسي للدين منذ أول الفروض، ألا وهو فرض الصلاة الذي لا يؤدى كاملا إلا في جو جماعي اجتماعي سياسي وديني، فقد أعطى الإسلام منحى سياسيا للعبادة، فالصلاة التي كانت تؤدى بنزعة فردية عند الرهبان النصارى والمتعبدين اليهود أضحت تؤدى في جماعة واجتماع سياسي عند المسلمين، ثم ظل يبحث عن صيغ تفسير الإسلام من وجهة نظر الغرب، وذلك من خلال قراءة الإسلام عبر البوابة اليهودية المسيحية، أو من خلال الفكر اليوناني والإغريقي.

أما الفصل الثاني فقد خصصه لظهور الخلاف السياسي بين المسلمين، والذي أدى لظهور الفكر الشيعي عند المسلمين من القرن السابع حتى القرن الثاني عشر الميلادي، فبين الأصول الدينية والعرقية والثقافية والسياسية التي يختلف فيها الشيعة عن السنة، ثم أخذ يفصل الفرق الشيعية الثلاث الرئيسة والخلافات التي بينها، أما الفصل الثالث فعرض فيه لنشأة علم الكلام، وهو العلم المختص بدراسة العقيدة عند المسلمين، وبالطبع تطرق للحديث عن أهم الفرق العقدية عند المسلمين وهي فرقة المعتزلة، ثم كيف تطور الفكر العقدي النظري عند المسلمين من خلال تلك الفرقة وما تلاها من فرق إسلامية أخرى قامت بالرد عليها أو تبنت بعض مقولاتها؛ حيث كانت المعتزلة في بادئ نشأتها فرقة عقدية ثم تحولت لفرقة سياسية. وعلى العكس من ذلك كان الخوارج والشيعة، أما الفصل الرابع فقد خُصص للجانب الروحي عند المسلمين وبروز التصوف الإسلامي كعلامة على هذا الجانب، وظهور المنحى الباطني عند بعض المتصوفة المسلمين، أما الفصول الخامس والسادس والسابع فوضح فيها المؤلف نشأة الفلسفة المشائية عند المسلمين، تلك الفلسفة التي أخذت تسير على منوال الفلسفة اليونانية والمنطق الأرسطي بصفة خاصة، وكذلك ظهور النزعة العقلية الخالصة عند المسلمين، والتي لاحت بقوة في القرنين الهجريين الثالث والرابع، أما الفصل الثامن فأخذ يبين فيه

* أستاذ الفلسفة في جامعة المنيا

المؤلف الإسباني: القرآن أكثر الكتب المقدسة يقينا وأقلها إثارة للجدل بسبب الحفظ والكتابة

رد فعل الإصلاحيين من علماء المسلمين ضد نزعة المغالاة والشطط التي ظهرت ولاحت في القرن الخامس الهجري بسبب الجري وراء النزعات الباطنية الغنوصية الشرقية التي كانت في الهند وفارس قبل الإسلام، وكذلك اللهث وراء الفلسفة الغربية سواء الوثنية الإغريقية أو اليونانية الطوباوية: أي ذات النزعة المثالية.

وكان نجم الإصلاحيين في نهاية القرن الخامس الهجري هو حجة الإسلام أبوحامد الغزالي، لهذا بين المؤلف من خلاله رد فعل المسلمين ضد هذه المغالاة من جميع النواحي: العقدية والفكرية والروحية، ثم ختم الجزء الأول من الكتاب بالحديث عن انتصار النزعات الباطنية وسيطرتها على مجريات الفكر والثقافة في العالم الإسلامي منذ نهايات القرن السادس الهجري حتى ظهور عصر النهضة.

أما الجزء الثاني من الكتاب فيدور حول حركة الفكر والثقافة في الأندلس والمغرب العربي، خاصة العلامة ابن حزم الذي خصص له فصلا مطولا وكذلك ابن خلدون، ثم جاء الجزء الثالث من الكتاب ليبحث تطور الفكر في العالم الإسلامي إبان العصور الوسطى وبدايات عصر النهضة في الغرب، ثم أخذ يفسر ملامح عصر النهضة في العالم الإسلامي الذي بدأ كرد فعل ضد الاستعمار الغربي في شبه الجزيرة العربية بحركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وفي المغرب العربي بحركة الشيخ السنوسي، وفي السودان بحركة الإمام المهدي، ثم أخذ الفكر الإسلامي ينضج مع الأفغاني ومحمد عبده ومدرسة المنار، ثم ما أنتجته هذه النهضة من العودة للتراث الإسلامي وإعادة قراءته، وما أثمرته من ظهور الصحوة الإسلامية في مصر السنية بحركة الإخوان المسلمين، وفي إيران الشيعية بظهور الخميني.

الحقيقة أن الكتاب ذو أهمية بالغة لمن يريد أن يرى تاريخ الفكر الإسلامي بصورة مجملة وغير مخلة، حيث بذل المؤلف جهدا كبيرا من القراءة لكتب التاريخ والفكر والفلسفة والعقيدة والشريعة الإسلامية، بل قرأ أيضا كثيرا من كتب الأدب واللغة والنحو العربي، لكي يتمكن من تقديم كتاب موجز عن تطور التفكير عند المسلمين عبر أربعة عشر قرنا، منذ بدايات ظهور الدين الإسلامي إلى عصرنا هذا، وكان موضوعيا في أغلب القضايا التي طرحها، مما جعله ينأى عن كثير من الأحكام السلبية التي كانت تشيع في دراسات كثير من المستشرقين، فيقول عن القرآن: «هو أكثر الكتب المقدسة يقينا وأقلها إثارة للجدل بسبب ما تيسر له من الحفظ والكتابة»، كما أشاد ليس هذا فحسب، بعض المفكرين المسلمين، خاصة ابن رشد وابن خلدون وابن حزم، وبقوة ما أنتجه العقل المسلم في مجالات عدة كالفيزياء والرياضيات وغير ذلك.

لكن المؤلف، مع ذلك، تأثر بالرؤية الغربية تأثرا جد كبير، ففي كثير من قضايا الكتاب لم يدرك كل أبعاد الفكر الإسلامي لها، وذلك كالقول إن سرعة انتشار الإسلام أجبرت المسلمين على أن يضيفوا في القرآن والسنة، وإن عدم وجود هيئة تحدد ما هي السنة جعلت



المذاهب الفقهية والكلامية تضيف فيها وتنقص، وإن الفتوحات الإسلامية نوع من الاحتلال، ويبدو أن اتساع الفترة الزمنية للكتاب لم تجعله يدقق في كثير من الموضوعات، كما أنه لم يحسن فهم مسألة أهل الذمة، شأنه شأن كثير من الباحثين الغربيين الذين ينزعون هذه المسألة من تاريخها وإطارها العام لتبدو منقصة عند المسلمين ومسبة لتاريخهم، رغم أنها غير ذلك، فالجزية التي فرضها الإسلام على أهل الكتاب والتي كان يدفعها بعض أهل الكتاب في بادئ الأمر لأنهم كانوا متحالفين مع أعداء الإسلام ويعادون المسلمين، فعند هزيمتهم وجبت عليهم الجزية، ليس لمخالفتهم في الدين ولكن لخيانتهم لوطنهم وعقيدتهم وليتحقق الاعتراف بالدولة الجديدة ذات الطابع العقدي.

أما وقد زالت شبهة الخيانة، واندمج في الدولة المسلمة غير المسلمين فقد أصبحت تلك الجزية مجرد ضريبة تجزئ عن المواطن غير المسلم في الدفاع عن أرضه وعرضه وصون كرامته وعزته، فهي ليست إكراها له أو إذلالا أو إهانة لشخصه، إنما هي وسيلة لحمايته من أعداء مرتقبين بين عشية وضحاها، خاصة بعدما أصبح ذميا: بمعنى أنه أصبح ذا عهد وذمة عند المسلمين الذين يحكمون بلدا هي وطنهم وأرضهم معا، وكان من المتصور هنا ثلاثة مواقف، الأول أن يُعفى الذمي من الدفاع عن أرضه ووطنه، وبالتالي لا يصبح مشاركا ولا فاعلا في هذا الوطن، أو أن يصبح جنديا مدافعا عن وطنه وأرضه، وفي الوقت ذاته يدافع عن عقيدة غيره، أو أن يدفع مالا قليلا ليدافع عن الأرض والعرض ولا يعرض نفسه للموت في سبيل عقيدة لا يؤمن بها، أما الأول فيجعله غير وطني، وبالتالي سيصبح غريبا في أهم ما يملك، وهو الوطن، وأما الثاني فكان صعب المنال، حيث سيجبر على اعتناق عقيدة هو ليس منها في شيء، فالجندي المسلم سيموت على الشهادة في سبيل نشر دينه ومعتقده، فلماذا يجبر غير المسلم على الدفاع عن عقيدة لا يؤمن بها؟!. أما الثالث فهو أن يدفع مالاً قليلاً عندما يدافع المسلمون عن عقيدتهم وعن الوطن معاً.

مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي

إيمان يس

استضافت القاهرة على مدى ثلاثة أيام من الشهر الماضي المؤتمر الدولي الذي عقد تحت عنوان «مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي» في مقر جامعة الدول العربية بالقاهرة بحضور عدد كبير من النخب العربية والإسلامية البارزة. وقد نظم المؤتمر مركز الدراسات الثقافية وحوار الحضارات بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة بالتعاون مع وقف البحوث ودراسات الإنترنت باسطنبول.

مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي
Future of Reform in the Muslim World

وفي كلمته دعا أستاذ العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة د.سيف الدين عبدالفتاح إلى أن يقوم بالإصلاح الحاكم المفكر، مستندا في دعوته إلى الحكم الراشد في الرؤية الإسلامية.

وردا على بعض المتخوفين من هذه الرؤية، الذين قالوا إن المفكر قد يهمل الواقع ويمعن في فكره وينسى الإصلاح على أرض الواقع، أجاب عبدالفتاح قائلا: هل سيكون واقعنا أسوأ مما نحن فيه الآن؟

وطالب عبدالفتاح بإعادة الاعتبار لثلاثة أمور مهمة، هي السياسة والإصلاح والفكر.

وعن إعادة إصلاح السياسة قال: نحن في هذا المجال بين تأميم المستبد الذي يريد أن يؤمم السياسة لمصلحته، وبين تحريف الغرب الذي أراد أن يحصرها في معنى السلطة والصراع عليها، مؤكدا أن تعريف السياسة هو ما عرفها به ابن القيم نقلا عن أستاذه ابن عقيل حينما قال:«إن السياسة هي ما كانت معه الأمور أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد»، وبذلك يكون الإصلاح معنى بنيويا في السياسة لا يمكن أن يُتخطى، بل هو جوهر السياسة ولبها.

وأكد عبدالفتاح على ضرورة الالتزام بنموذج الإصلاح الذي يقوم على دعوة النبي شعيب عليه السلام في الدعوة القرآنية ﴿إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾ (هود: ٨٨)، موضحا أن هذا النموذج يحدد خمسة عناصر لازمة وضرورية لعملية الإصلاح، وهي الإرادة، ثم «ما» التي تعني الوسائل والأدوات والآليات، ثم الاستطاعة والتي تعني جهدا إنسانيا كبيرا ومتعاظما ومرتبطا بقضية الإصلاح من مبتدئه إلى ما شاء الله، ثم التوفيق وهو ليس وعدا مجانيا بالمن لأن الله سبحانه وتعالى لا يعطي المن إلا لمن عمل بالسنن، والتوكل وهو السعي الفعال المتراكم، وهو ما يتعلق بالجانب الإيماني من الإصلاح. فالتوكل على الله والتوفيق منه سبحانه وتعالى. غير أن من الأهمية بمكان أن نقول: إن عالم المسلمين أفشل كل عمليات الإصلاح عندما فهم التوكل فهما خاطئا، ثم معنى المراجعة والإنابة في قوله ﴿وإليه أنيب﴾.

وأوضح عبدالفتاح أن هناك نظريات مهمة تقوم عليها عملية الإصلاح منها:

نظرية الفسيلة، وهي القائمة على الحديث النبوي «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها» (الألباني: صحيح على شرط مسلم)، ونظرية الثغر والرباط عليه، فكل منا على ثغر، ونظرية الفأس والسعي الفعال المستنبطة من حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم عندما جاءه أحدهم يشكو الفقر والحاجة فأعطاه صلى الله عليه وسلم فأسا ووجّهه إلى العمل قائلا «اذهب فاحتطب»، ونظرية الديمومة المتمثلة في الحديث «لا تحقرن من المعروف شيئا» (رواه مسلم).

وأضاف: أي مجتمع يقوم بعملية إصلاحية لابد أن يكون لديه أجهزة خاصة، هي جهاز المناعة الذاتية، وجهاز المراجعة الذاتية، وجهاز التجديد الذاتي، ثم يجمع هذه الأجهزة جميعا ما يسمّى بجهاز التصحيح الذاتي والقدرة على المبادرة والمواجهة، وبين هذه الأجهزة ما يجمع بينها من روابط وضوابط من مراجعة وقدرة على إحداث قدر من الإصلاح الفعال الذي يرتبط بعناصر الفاعلية.

وشدد على أن إستراتيجية أي إصلاح لابد أن تكون خماسية الأبعاد حيث تملك المرجعية، والشرعية، والقبول الاجتماعي، والدافعية، والجامعية، وتملك عناصر الفعالية حتى تستطيع أن تبني عملية الإصلاح وتنظم علاقتها بالسياسة.

كما حذر من الإصلاح الزائف الذي

أي مجتمع يقوم بعملية اصلاح لابد أن يكون محصناً بجهاز التصحيح الذاتي والقدرة على المبادرة

تنقلب فيه هذه العناصر الخمسة إلى إصلاح زائف ضار، وهو المعكوس الذي يؤمن به الكثيرون الذين إذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون، فالمستبد مرجعيته ذاته، وشرعيته صناعة الرضا الكاذب والقبول الكاذب، حيث تشكل طبقة المستبدين والمستفيدين الانتهازيين والمنتفعين والمتسلقين، والجامعية، فإن المستبد يقوم بدوره في فض الجامعية، فالمستبد لابد أن يحكم في فُرقة تسود، فصناعة الفُرقة والتفرقة وعدم الثقة والخوف والاستخفاف هي صناعة المستبد الثقيلة والخفيفة.

كما حذر من التكاثر الإنجازي في جدول الإنجازات حين يصبح حتى الهواء إنجازا، والتبرير والمرحلة الانتقالية، حتى صرنا في مرحلة انتقالية إلى يوم القيامة، وترديد مقولة إننا في عنق الزجاجة حتى تحولت الزجاجة كلها إلى عنق.

ومن المغرب أكد رئيس مركز الدراسات والبحوث الإنسانية بوجدة د.سمير بودينار أهمية التعليم عند الحركة الإصلاحية؛ مرجعا ذلك إلى أسباب عدة منها كون التعليم عنصرا مركزيا في الرؤية المعرفية والمشروع التربوي لحركات الإصلاح، حيث يأتي برنامج التعليم على سلّم أولويات البرامج الدعوية والتكوينية، فهو يرتبط ارتباطا وثيقا بالمهمة الأساسية للحركات الإصلاحية ألا وهي «التبليغ»، فالتعليم هو قناة التواصل الأساسية للرؤى والقيم والأفكار، والأهم من ذلك كله النماذج، فضلا عن أهميته المطلقة في إعداد المورد البشري الذي يشكل مادة الإصلاح وهدفه في آن واحد.

كما أكد بودينار أهمية التعليم كجسر بين مجتمع الفكرة الأصلي، وهو المعلم أو من يقوم بدور الإصلاح، وبين مجاله الحيوي الذي قد يتسع لدوائر عدة بدءا من المحيطين بالمعلم، ونهاية بالعالم الإسلامي ككل بالنسبة لحركات الإصلاح.

ومن هنا كان على الحركات الإصلاحية أن تُعنى بالبرامج الدراسية خاصة الكتاب المدرسي، وتعنى أيضا بالإطار البشري خاصة نموذج المعلم والمدرس، والإمكانات التربوية المصاحبة على مستويات التجهيز والإدارة والمراقبة التربوية وآليات التقييم المستمر للأداء التربوي.

وعن شخصية من يقوم بعملية الإصلاح قال الكاتب والصحافي التركي علي بولاج: لابد لنجاح عملية الإصلاح أن يقوم عليها العالم المثقف، فلا يكفي أن يطلع المصلح على العلوم الإسلامية فحسب، من حديث وتفسير وفقه وتصوف، بل لابد له أيضا من معرفة بالعلوم الحديثة، وأن يتصل عن كثب بالعالم المعاصر، بذلك يجمع بين الحسنيين، وهذه هي الصورة القيادية التي نحن في أمس الحاجة إليها، لأن علماءنا التقليديين ينقلون دون دراية بالعالم المعاصر، أما مثقفونا فهم أمّيون، لا يعرفون شيئا عن العلوم والثقافة الإسلامية. أما المصلح فلابد له من استيعاب العالَمَيْن (الدنيا والآخرة)، وإدراك الماضي والحاضر والمستقبل، وهذا الأمر من الأهمية بمكان.

وأضاف بولاج: لابد للمصلح أن يتمتع بصفات عدة من أهمها، شدة اتباع القرآن والسنة، وهذا أمر مهم جدا، فهو يُعمل فكره ويشحذ قريحته وفقا للأسس والأصول الإسلامية، وأن يستخدم لغة راقية، هي لغة الدين؛ لغة الإسلام، وأن يرجع دائما إلى أصول الإسلام المشهورة المستخدمة في التاريخ الإسلامي.

وشدد بولاج على ضرورة اتباع المصلح لما سمّاه «النموذج التطوري» الملائم للعادات والتقاليد، فيجب عليه التوفيق بين أنشطة التطور في المجتمع والتجربة التاريخية، وأن يقوي هذا الأمر ويفعّله، فمواصلة التطور مع ارتباطه بالعادات والتقاليد أمر صحي ومثمر.

ومن الجزائر تحدث الأستاذ بكلية العلوم الإسلامية د.عمار جديل عن «الخدمة الإيمانية» ومحاربة الفقر ودورهما في الإصلاح.

وأوضح جديل أن التبليغ عن الله هو غاية وجودنا مؤكدا أن «الخدمة الإيمانية» هي رأس هذا التبليغ، فالخدمة هي دعوة حركية شاملة تستغرق الإنسانية والأسرة والمجتمع والفرد في تكامل دائب، كما أنها مسلك للتآلف وكسب القلوب فهي ليست حكرا على أحد.

كما أكد جديل أن الخدمة الإيمانية هي الطريق لمحاربة للفقر بنوعيه المادي والمعنوي، فهما لا يشيعان (الفقر المعنوي، الفقر المادي) أو يعيشان إلا حيث يستقر الجهل وتغيب الخدمة الإيمانية التي تعتمد على مبدأ الافتقار إلى الله الرزّاق ذي القوة المتين، فله الفضل كلّه، وعليه المعتمد في النجاح في الدنيا والفلاح في الآخرة.

ومن ماليزيا استنكر أستاذ الفلسفة في الجامعة الإسلامية العالمية د.أبويعرب المرزوقي انتقال فكر الإصلاح من المفهوم المبدع لمعنى السلف بوصفه حركة تحرر من التقليد، إلى المفهوم المقلد بوصفه عبودية لوثنيتين، وثنية الماضي الأهلي، ووثنية الماضي الأجنبي «عند الأصولية والعلمانية».

ويتفق معه في ذلك الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين وعضو مجمع اللغة العربية د.سليم العوا الذي استنكر بدوره حرص كل مجدد على التأكيد أنه يجدد فقط في الفروع دون الأصول!

وأوضح العوا أن ما دفع المجددين إلى ذلك هو الخوف من التعرض للانتقاد، أو محاولة منهم لغلق الباب أمام العلمانيين حتى لا تتعرض ثوابت الدين إلى انتهاكاتهم، مؤكدا أن الكثير من الأصول يصلح للتجديد، وفي المقابل هناك فروع لا يجوز المساس بها.

وأكد أن التجديد في الثوابت يكون في فهمها وفي مدى تطبيقها وكيفية إعمالها.

أما النائب الأسبق لرئيس مجلس الدولة المستشار طارق البشري فقد رفض بشدة الاتهامات الموجهة للأمة العربية والإسلامية بأننا لدينا أزمة أفكار! مؤكدا أن مشكلتنا تتمثل في تحريك وتفعيل هذه الأفكار لتغيير الواقع، محذرا من هذه النظرة إلى أفكارنا التي دائما ما يحاول المستعمر أن ينال بها من الشعوب حتى تفقد عزيمتها وثقتها بنفسها.

وأضاف: نحن لسنا سذجا، ولسنا حمقى، ولسنا متخلفين، ومشكلتنا ليست مشكلة أفكار، وإنما هي مشكلة الأذرع التي لا تعمل جيدا، والأرجل التي لا تسير جيدا.. مشكلة القدرة على التنظيم والتحريك، أما أهدافنا فنحن نعرف كيف نضعها جيدا.

إعداد: هالة محمد

الأسطح الخضراء تحارب الاحتباس الحراري



تساعد «الأسطح الخضراء» أي أسطح المباني التي يغطيها النبات في المدن، على مكافحة الاحتباس الحراري العالمي، كما أشارت دراسة أعدها العالمان براد روي وكريستسن غيتر في مجلة «علم البيئة والتكنولوجيا»، وأفادت بأن تغطية أسطح المباني بالنبات في المدن التي يتجاوز عدد سكانها المليون نسمة يعادل إزالة ثاني أكسيد الكربون الذي تنتجه ١٠ آلاف سيارة وشاحنة على مدى سنة كاملة وتساهم أيضا في امتصاص ثاني أكسيد الكربون من الجو، وهو المسبب الأبرز للاحتباس الحراري.

وأكد العالمان أنهما قاسا معدلات الكربون في عينات من نبات وتراب من ١٣ سطح مبنى ووجدا أن «الأسطح الخضراء» في المدن تحبس ٥٥ الف طن من ثاني أكسيد الكربون.

مسح الدماغ وكشف أسراره

نجح فريق من العلماء الأميركيين من تصميم نموذج يشير إلى كيفية ظهور الصور التي يختزنها الإنسان في دماغه، وتمكنوا من تحويل هذه الأنماط العصبية باستخدام آلات الرنين المغناطيسي الوظيفي.

وهذا يساعدهم في الكشف عما تختزنه الذاكرة البشرية من صور، وتحويلها إلى برامج وأشرطة مسجلة، مما يشير إلى إمكانية تمكنهم مستقبلا من قراءة الدماغ.

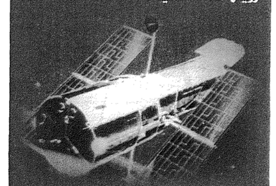
ولفت أحد كبار الباحثين في الدراسة جاك غالانت، لدى جامعة كاليفورنيا الأميركية، إلى ان هذا النموذج هو ما يحتاجه العلماء في المستقبل ليصنعوا أجهزة قادرة على قراءة الدماغ.

اعتمد الفريق على أبحاث سابقة، والتي استخدمت بعض الأنماط لخلايا عصبية لتحديد الصور الموجودة بالدماغ، ولكنه في المقارنة الجديدة تم استخدام وسيلة أكثر كمالا للنظر للمركز البصري في الدماغ، الأمر الذي سهل إعادة تركيبها وتحديدها.

استخدم العلماء آلات الرنين المغناطيسي الوظيفي، والتي تقيس جريان الدم في الدماغ، وذلك لمتابعة النشاط العصبي لثلاثة أشخاص كانوا ينظرون يوميا إلى الأجسام والاشياء الموجودة في محيطهم.

تحطيم مركبتين فضائيتين فوق القمر

في التاسع من شهر أكتوبر الماضي تعمدت وكالة الفضاء الأميركية (ناسا) تحطيم مركبتين فضائيتين في القطب الجنوبي للقمر في محاولة للتأكد من وجود مياه ضرورية للمهمات المستقبلية لاستكشاف القمر، وقد سبب الاصطدام انفجارين مكنا هواة الفلك والرصد على الأرض من مشاهدة مراحل الاصطدام الذي أحدث هالة من الدخان والصخور المتحطمة بارتفاع ٥ كم، وأمكن رؤيتها لمدة ٣٠ ثانية.



حلقة جديدة حول كوكب زحل

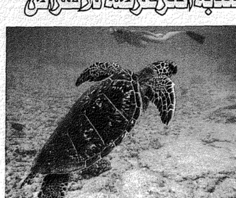
اكتشف علماء الفلك الأميركيون حلقة غير مرئية، تقريبا، حول كوكب زحل، وهي من الكبر، من ناحية الحجم، بحيث يمكنها استيعاب مليار كرة أرضية لتعبئتها.

ويميل مدار الحلقة الجديدة بمقدار ٢٧ درجة عن مستوى الحلقة الرئيسية لزحل، وتوجد على بعد ٦ ملايين كيلومتر عن الكوكب الشهير بحلقاته العديدة، وتمتد على مسافة ١٢ مليون كيلومتر.

ويعادل نصف قطر الحلقة المكتشف وجود ٣٠٠ كوكب زحل مصفوفة بجانب بعضها، كما ان حجمها الكبير يتيح لها استيعاب مليار كرة أرضية وفقًا لما كشفه مختبر الدفع النفاث التابع لوكالة الفضاء الأميركية (ناسا).

وقالت عالمة الفلك في جامعة فرجينيا شارلوت فيل، التي شاركت اثنين من زملائها في إعداد الدراسة التي تضمنت الاكتشاف الجديد: «إن هذه الحلقة تعتبر حلقة هائلة الحجم».

كائنات المياه العذبة أكثر عرضة للانقراض



خلصت دراسة لعلماء بيولوجيين إلى أن المخلوقات والنباتات التي تعيش في الأنهار والبحيرات هي الأكثر عرضة للتهديد على كوكب الأرض، لأن نظمها البيئية تنهار.

من جانبه، دعا التجمع الدولي لخبراء التنوع البيولوجي «ديفرسيتاس» إلى إقامة شراكة جديدة بين الحكومات والعلماء للمساعدة على احتواء حالات الانقراض الناجمة عن التغيرات المناخية والحالات الأخرى التي يتسبب فيها الإنسان بالتلوث وانتشار المدن والتوسع في إقامة المزارع لإطعام السكان الذين يتزايد عددهم.

وقال تجمع الخبراء إن «سوء الإدارة واسع النطاق والحاجات البشرية المتزايدة للمياه تؤدي إلى انهيار النظم البيئية للمياه العذبة مما يجعل كائنات المياه العذبة هي الأكثر عرضة للتهديد على كوكب الارض».

وأضافوا ان معدلات انقراض الأنواع التي تعيش في المياه العذبة تزيد «من أربع إلى ست مرات عن مثيلاتها الأرضية أو البحرية» ومن بين هذه الأنواع التي تعيش في المياه العذبة الأسماك والضفادع والتماسيح والسلاحف.

من هنا وهناك

■ كشفت شركة «باناسونيك» اليابانية النقاب عن أحدث قارئة الكترونية لجوازات السفر في العالم وتتميز بتقنية متطورة جدا يمكنها من قراءة الجوازات وأرقامها والتقاط الصور المشتبه بها بسرعة خاطفة لاتتجاوز ثانية.

■ قالت وزارة البيئة السويسرية إنها تمكنت من تحويل نصف قمامتها المجمعة عام ٢٠٠٨م إلى خامات أولية عن طريق إعادة تدويرها، أما النصف الثاني فقد تم استخدامه لتوليد الطاقة للتدفئة أو للحصول على الكهرباء.

■ تمكن علماء كنديون للمرة الأولى من وضع أول خريطة جينية لمرض سرطان الثدي فيما يعتبر خطوة أولى محورية في مجال محاربة السرطان تمهيدا للوصول إلى علاج طبيعي مخصص لكل مريض.

■ قالت دراسة علمية ان أصحاب المستويات التعليمية العالية لا يتمتعون بصحة جيدة فحسب بل بإمكانهم مواجهة الضغط النفسي في حياتهم اليومية بشكل أفضل من نظرائهم الأقل تعليما.

■ توصل علماء أميركيون إلى فك رموز الهيكل ثلاثية الأبعاد للخريطة الجينية البشرية، ما يتيح اكتشاف معلومات جديدة عن

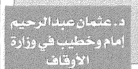
مكونات السحب المضيئة

تحاول وكالة الفضاء الأميركية (ناسا) دراسة كيفية تشكل الغيوم المرتفعة عن سطح الأرض وذلك من خلال جمع المعلومات اللازمة بواسطة الصاروخ xii Black Bran الذي تم إطلاقه أخيرا وشوهدت بعد ذلك سلسلة من الأنوار المضيئة فوق أجزاء من شمال شرق الولايات المتحدة تبحث عن السحابة الليلية المضيئة التي شكلتها جزيئات العادم في المرحلة الرابعة من مهمته عندما كان على ارتفاع ١٧٣ ميلا، وتتكون السحب الطبيعية المضيئة أو الغيوم القطبية المتواجدة في «الميزو سفير» وهي أعلى طبقة في الغلاف الجوي للأرض، ويمكن مشاهدة هذه السحب بعد غروب الشمس مباشرة، وتتكون على ارتفاع ٨٠ كم عن سطح الأرض وفي الأوضاع الطبيعية لا يمكن رؤية السحب المضيئة بالعين المجردة ويمكن رؤيتها فقط عندما تسقط عليها أشعة الشمس وقت الغروب، ووفقا لـ «ناسا» فإن محطة المراقبة الأرضية ستتبع السحب المضيئة التي سيشكلها الصاروخ لمدة شهور وتتيح البيانات التي سيتم جمعها أثناء التجربة الوصول لرؤية حول تشكل هذا النوع من الغيوم وتطورها وخصائصها وسيستخدم العلماء البيانات الواردة في تقييم وتطوير نموذج محاكاة يمكنه التنبؤ بتوزيع ذرات الغبار التي تطلقها محركات الصواريخ في الغلاف الجوي العلوي.



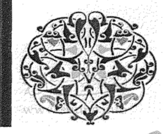


لاشك أن التجدد ومسايرة العصر من خصائص الرسالة الإسلامية الخالدة والصالحة لكل زمان ومكان، وهو لازم من لوازمها، وضمان لبقاء قدرتها على التكيف مع متغيرات الزمان والمكان، والاستجابة لمتطلبات المسيرة الإنسانية المتواصلة وحركة الحياة المستمرة في كل عهودها ومجتمعاتها ومعطياتها المختلفة بمعين لا ينضب وعطاء لا يتوقف، ومن مقتضيات الفقه لتحقيق تلك المقاصد عدم الجمود عند موقف واحد دائم في الفتوى أو التعليم أو التأليف والتقنين، بل ينبغي مراعاة مقاصد الشريعة الكلية وأهدافها العامة عند الحكم في الأمور الجزئية الخاصة.



د. عثمان عبدالرحيم
إمام وخطيب في وزارة الأوقاف

D_othman71@hotmail.com



فتاوى لجنة الفتوى بالوزارة

٥٢٧٤ سفر المتمتع إلى المدينة وعودته إلى مكة محرمًا

نويت أن أحج هذا العام، ولكن الحملة تذهب إلى مكة مباشرة ولا تذهب إلى المدينة، وأرغب في زيارة المدينة المنورة بعد أداء العمرة.

والسؤال: هل عليّ أن أحرم بعد الزيارة من الميقات في طريق عودتي إلى مكة؟

إذا دخل الحاج مكة متمتعًا، ثم قام بأفعال العمرة وتحلل، ثم ذهب إلى المدينة المنورة للزيارة أو أي مدينة أخرى خارج الميقات غير موطنه، ثم أراد العودة إلى مكة لإتمام أفعال الحج، فإن عليه الإحرام، وجوبا، من الميقات، ولا يجوز له أن يغادر بغير إحرام، ثم هو على الخيار في أن يحرم بالعمرة فيدخل مكة ويقوم بأفعال العمرة ويتحلل، ثم يحرم بالحج من مكة قبل يوم عرفة، أو يحرم من الميقات بالحج مباشرة ولا يتحلل من إحرامه إلا بعد الوقوف بعرفة وأداء أفعال الحج. وعليه دم واحد للتمتع في كلتا الحالتين. والله أعلم.

٥٢٧٥ لبس المحرم المخيط ضرورة

أنا إنسان عندي التصاق في الفخذين، وأحتاج لاستعمال رباط ضاغط للفخذ، الغاية منه حماية الفخذين من التسلخ الناتج عن المشي.

فأرجو منكم بيان الحكم الشرعي في استعمال الرباط أثناء الإحرام.

اتفق الفقهاء على أن من فعل من المحظورات شيئا لعذر مرض أو دفع أذى فإن عليه الفدية، يتخير منها: إما أن يذبح هديًا، أو يتصدق بإطعام ستة مساكين، أو يصوم ثلاثة أيام، لقوله تعالى: ﴿ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾ (البقرة: ١٩٦)، ولما ورد عن كعب بن عجرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له حين رأى هوام رأسه: «أيؤذيك هوامّ رأسك؟ قال: قلت: نعم، قال: فاحلق، وصم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين، أو انسك نسيكة» (متفق عليه).

٥٢٧٧ تحلل من ترك طواف الإفاضة والوداع ورمي الجمرات

حججت هذا العام وكان معي بعض أهلي ومنهم أخت لي، وبعد عرفات وقبل طواف الإفاضة فوجئت بأن أختي التي حجت معي صار وضعها متأزما جدا، مما اضطرنا إلى أن ندخل المستشفى الذي أعطاها المهدئات الشديدة ثم عدنا بعد ذلك إلى الكويت مباشرة ولم تطف طواف الإفاضة، ولم تسع سعي الحج، ولم تطف طواف الوداع، ولا رمت الجمرات، أما نحن المرافقين فلم نتمكن سوى من طواف الإفاضة وسعي الحج، والذبح، ورمي الجمرة الكبرى، والحلق، وانشغلنا بها عن رمي الجمرات باقي الأيام، وعن طواف الوداع، وعن المبيت في منى، وذلك من أجل المحافظة عليها حتى لا تؤذي نفسها، فسافرنا بها مباشرة، فماذا يجب علينا فداء ما تركناه من أفعال الحج؟ وماذا يجب على أختي التي لم تستقر حالتها حتى الآن؟ لأننا أدخلناها إلى مستشفى الطب النفسي في الكويت.

مادام المستفتي- المرافق لأخته المريضة- قد وقف بعرفة وطاف طواف الإفاضة فقد صح حجه، إلا أنه لم يتمم رمي الجمرات، ورميها واجب باتفاق الفقهاء، وعليه لتركه الرمي دم، ولم يطف للوداع، وهو واجب عند جمهور الفقهاء وعليه لتركه دم.

أما الأخت المريضة فما دامت قد وقفت في عرفة قبل مرضها فقد صح حجها أيضا، إلا أنه بقي عليها أداء الركن الأخير من الحج، وهو طواف الإفاضة، ووقته العمر كله عند كثير من الفقهاء، كما أن عليها واجب السعي بعد طواف الإفاضة، ورمي الجمرات، وتقصير الشعر، وطواف الوداع، فأما طواف الإفاضة فلابد من فعله في أي وقت كان، وهي محرمة حتى تطوف هذا الطواف.

ولهذا فإن على هذه المريضة- بعد شفائها- أن تذهب إلى مكة المكرمة فتطوف طواف الإفاضة، وتسعى سعي الحج، وتذبح الهدي، ثم تذبح شاة فداء لما تركته من الرجم، وتطوف طواف الوداع، ولا تتم حجتها إلا بذلك، وهي محرمة حكمًا، وممنوعة من كل ما يمتنع منه المحرم حتى تطوف ثم تتحلل وفق ما تقدم، والله أعلم.

٥٢٧٨ المبيت خارج حدود منى

أنا صاحب حملة أعاني من ضيق مساحة أرض منى المخصصة للحجاج الكويتيين من قبل وزارة الأوقاف، ومع تزايد الأعداد أقوم باستئجار أراض أخرى من المطوف السعودي لخدمة حجاج الحملة لاستغلالها في الاقتداء بسنة المبيت في منى وتوسعة المكان على الحجاج.

ولما كانت هذه المساحات المؤجرة تقع غالبًا خارج حدود منى وفي نهايتها باتجاه مزدلفة أو في مزدلفة، الأمر الذي يسبب الضيق الشرعي والحرج لدى الحجاج، على الرغم من أن التقسيم جاء حسب رأي السلطات السعودية.

والسؤال: ما حكم ذلك شرعًا على الحجاج وعلي أنا صاحب الحملة؟

المبيت في منى ليالي التشريق واجب عند جمهور الفقهاء وسنة عند بعضهم، مادام ذلك متيسرًا للحجاج في هذه الليالي، ولو بأجر لا يزيد على أجر المثل، فإذا تعذر المبيت في منى هذه الليالي لشدة الزحام، أو طلب أصحاب الأرض في منى أجرًا فوق أجر المثل، جاز للحجاج المبيت في أقرب مكان من منى بدلاً منها للضرورة.

من القواعد الأصولية

١- الأصلُ في الكلامِ الحقيقةُ: فلا يُعْدَلُ به إلى المجازِ-إن قلنا به- إلا إذا تَعذَّرتِ الحقيقةُ.

٢- اللفظُ إن دلَّ بنفسه فهو حقيقةٌ لذلك المعنى، وإن دلَّ بقرينة فدلالته بالقرينة حقيقةٌ للمعنى الآخرِ، فهو حقيقةٌ في الحالين.

٣- الحقائقُ ثلاثٌ: شرعيّةٌ، ولُغويّةٌ، وعُرْفيّةٌ. فما حَكَم به الشارعُ وحَدَّه: وَجَب الرّجوعُ فيه إلى الحدِّ الشّرعيِّ، وما حكَمَ به ولم يَحُدَّه اكتفاءً بظهور معناهُ اللغوي: وَجَب الرّجوعُ فيه إلى اللغة. وما لم يكن له حدٌّ في الشّرعِ، ولا في اللغة: رُجِع فيه إلى عادة النّاس وعُرفهم.

الأسماءُ التي لم يحُدَّها الشارعُ بحدٍّ، ولا لها حدٌّ واحدٌ يشترك فيه جميع أهل اللغة: يرجع حدُّها إلى عادة الناس وعُرْفِهم، فتتنوَّع بحسَب عادتِهم.

القواعد والضوابط الأصولية والفقهية
عبد الرحمن بن ناصر السعدي

من قرارات هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية

نقل مقام إبراهيم من مكانه توسعة على الطائفين

بخصوص عرض الرسالة التي هي من تأليف الشيخ/ على الصالحي، الخاصة بنقل مقام إبراهيم، عليه السلام، وبيان الرأي فيها. فإنه في الدورة السادسة لهيئة كبار العلماء المنعقدة في النصف الأول من شهر صفر عام ١٣٩٥هـ، جرى من مجلس الهيئة استعراض الرسالة المذكورة، فوجدت تتلخص فيما يأتي:

أ- اقتراح بنقل المقام من مكانه الحالي إلى مكان آخر، ليتسع المطاف للطائفين أيام الحج.

ثم جرى من المجلس مناقشة هذه المقترحات، ومداولة الرأي فيها، وتقرر ما يلي:

أولاً: بالنسبة لموضوع نقل المقام، فمما لاشك فيه أن وضعه الحالي يعتبر من أقوى الأسباب فيما يلاقيه الطائفون في موسم الحج من المشقة العظيمة والكلفة البالغة التي قد تحصل بالبعض إلى الهلاك، أو تقارب، وذلك بسبب الزحام والصلاة عنده، وقد سبق أن بحث موضوع نقله، وصدر من سماحة مفتي الديار السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم- رحمه الله وأسكنه فسيح جناته- فتوى بجواز نقله شرعاً، إلا أنه رؤي الاكتفاء بتجربة تتلخص في إزالة الزوائد المحيطة بالمقام، ويبقى في مكانه، فإن كان ذلك كافيًا ومزيلًا للمحذور استمر بقاؤه في مكانه، وإلا تعين النظر في أمر نقله، وحيث مضى على هذه التجربة عدة سنوات واتضح أن بقاءه في مكانه الحالي لا يزال سببًا في حصول الزحام والمشقة العظيمة به، ونظرًا إلى أن من قواعد الشريعة الإسلامية أن المشقة تجلب التيسير، والنصوص الشرعية قد تضافرت في رفع الحرج عن هذه الأمة، قال تعالى ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾، وقال تعالى﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾، وقال تعالى﴿يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً﴾، وقد تتبعت الهيئة الآثار الواردة في تعيين مكان مقام إبراهيم عليه السلام في عهد رسول الله ﷺ وما ذكره بعض أهل التفسير والحديث والتاريخ أمثال: الحافظ ابن كثير، والحافظ ابن حجر، والشوكاني وغيرهم، فترجح لديها أن مكانه في عهد رسول الله ﷺ وعهد أبي بكر وبعض من خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنهما، في سقع البيت، ثم أخره عمر أول مرة، مخافة التشويش على الطائفين، ورده المرة الثانية حين حمله السيل إلى ذلك الموضع الذي وضعه فيه أول مرة.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ بعد ذكره الأحاديث الواردة في الصلاة عنده، قال: قلت: وقد كان هذا المقام ملصقًا بجدار الكعبة قديمًا، ومكانه معروف اليوم إلى جانب الباب مما يلي الحجر يمنة الداخل من الباب في البقعة المستقلة هناك، وكان الخليل عليه السلام لما فرغ من بناء البيت وضعه إلى جدار الكعبة، أو إنه انتهى عنده البناء فتركه هناك، ولهذا- والله أعلم- أمر بالصلاة هناك عند الفراغ من الطواف، وناسب أن تكون عند مقام إبراهيم حيث انتهى بناء الكعبة فيه، وإنما أخره عن جدار الكعبة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ أحد الأئمة المهديين، والخلفاء الراشدين الذين أمرنا باتباعهم، وهو أحد الرجلين اللذين قال فيهما رسول الله ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر، وعمر»، وهو الذي نزل القرآن بوفاقه في الصلاة عنده، ولهذا لم ينكر ذلك أحد من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

ينابيع المعرفة

إعداد: محمد شفيق

شعر

قال التاج السبكي: أنشدنا الشيخ ناصرالدين محمد بن محمود البساسي المنجد، وهو من أخصاء الشيخ الباجي، قال أنشدنا شيخنا علاء الدين من لفظه لنفسه من قصيدة طويلة له:

فانهض بإقدام على الأقدام
إن كنت للعلياء ذا مرام
وشمر الساق عن اجتهاد
مثل اجتهاد السادة العباد
واستنهض الهمة في التحصيل
من كل شيخ عالم فضيل
وارحل إلى من يستحق الرحلة
خلف الفرات أو وراء الدجلة
حيث انتهت أخباره إليكا
فقصده محتم عليكا
واطرح رداء الكبر عن عطفيكا
وقل لداعي العلم يا لبيكا
واسع إليه ماشيا أو راكبا
كما استطعت للتقى مصاحبا
تضع لك الأملاك من رضاها
أجنحة وكم كذا سواها
من سنة دلت على التفضيل
وآية في محكم التنزيل
كأنما يخشى وخذ موزونا
هل يستوي الذين يعلمونا

توفي الباجي في ذي القعدة سنة أربع عشرة وسبعمائة، انظر طبقات الشافعية الكبرى ٠١/٢٧١.

وصية حربية

قال أبوبكر الصديق رضي الله عنه لخالد بن الوليد رضي الله عنه حين أرسله في حروب الردة: اعلم أن عليك عيونا من الله تراك وترعاك، فإذا لقيت العدو، فاحرص على الموت توهب لك الحياة، ولا تغسل الشهداء، لأن دم الشهيد يكون له نورًا يوم القيامة.

دعاني إلى بيته

يروى أن امرأة وقفت تتعلق بأستار الكعبة وتقول في صوت مؤمن، وقلب مطمئن ودعاء عجيب «يا رب بحق حبك لي أسألك رضاك والجنة» فسمعها أعرابي فعجب لقولها «بحق حبك لي» فسألها من أين عرفت أنه يحبك؟

فأجابته بثقة وإيمان، لولا أنه يحبني ما دعاني إلى بيته، وهل تدعو أنت إلى بيتك إلا من تحب؟

القرآن يزداد حلاوة

سأل رجل جعفر بن محمد: ما بال القرآن يزداد حلاوة في نفس قارئه وسامعه على كثرة القراءة والدرس؟ فقال: لأن الله لم يجعله لزمان دون زمان، ولا لناس دون ناس، فهو في كل زمان جديد، وعند كل قوم غض إلى يوم القيامة.

خروا سجدا خوفا من الله

قال رسول الله ﷺ «إذا أراد الله عز وجل أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي، أخذت السموات منه رجفة، أو قال رعدة شديدة خوفا من الله، فإذا سمع بذلك أهل السموات صعقوا، وخروا له سجدا، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله من وحيه بما أراد...». (رواه ابن خزيمة).

إضاعة الوقت

مثل رجل أمام الخليفة المنصور، ورمى إبرة غرست في الحائط، ثم أخذ يرمي واحدة بعد الأخرى، فكانت كل إبرة تدخل في ثقب حتى بلغت مائة، فأعجب المنصور به لمهارته، وأمر له بمائة دينار، وحكم عليه بمائة جلدة، فارتاع الرجل وسأل عن السبب، فقال له المنصور: أما الدنانير فلبراعتك، وأما الجلدات لإضاعتك الوقت فيما لا ينفع ولا يفيد.

حوار بين قاتل ومقتول

عندما قبض رجال الحجاج الثقفي على سعيد بن جبير، ومثل بين يديه، قال الحجاج: ما اسمك؟ قال سعيد: سعيد بن جبير، فقال الحجاج: بل أنت شقي بن كسير، قال سعيد: بل كانت أمي أعلم باسمي منك، قال الحجاج: شقيت أنت وشقيت أمك، قال سعيد: الغيب يعلمه غيرك، قال الحجاج: فما قولك في محمد ﷺ؟ قال سعيد: نبي الرحمة، قال الحجاج: فما بالك لا تضحك؟ قال سعيد: أيضحك مخلوق من طين، والطين تأكله النار، قال الحجاج: يا سعيد أي قتلة تريد أن أقتلك بها؟ قال سعيد: اختر لنفسك يا حجاج، فوالله لا تقتلني قتلة إلا قتلك الله مثلها في الآخرة، ثم قال: اقتلوه، فضحك سعيد، فقال الحجاج: ما أضحكك وقد بلغني أنك لم تضحك منذ أربعين سنة؟ قال سعيد: أضحك عجبا من جرأتك على الله ومن حلم الله عليك! قال الحجاج: اقتلوه، فقال سعيد: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ ﴿وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين﴾.

رسائل متبادلة بين سجينين!

فهد العسكر الشاعر الكويتي الكبير رائد حركة التنوير والتغيير في المجتمع الكويتي كان يحب وطنه حبا جما، وينحاز إلى المواطن الإنسان، أرسل إلى صديقه عبدالمحسن محمد الرشيد وكان مسجونا يسأل عن حاله، فأرسل صديقه إليه رسالة قال فيها:

أيها السائل عن حالي
وما حال السجين
حال من أمسى كما أصبح
ذا روح حزين
تعبر الدنيا عليه
وهو في ظل السكون

فرد العسكر عليه برسالة قال فيها:

حالي كحالك أيها الشحرور
قست الحياة فكلنا مأسور
والعسكر المفجوع ضاق بحبه
وابن الرشيد بسجنه موتور
الأُسد تؤسر والنعاج طليقة
والصقر يهوي والغراب يطير

بر الوالدين

قال المأمون: لم أر أحدا أبر من الفضل بن يحيى بأبيه، فقد بلغ من بره به أن يحيى كان لا يتوضأ إلا بماء ساخن وهما في السجن، فحدث أن منعه السجان من إدخال الحطب في ليلة باردة، فقام الفضل حين أخذ يحيى في النوم إلى إناء من نحاس كان يسخن فيه الماء فملأه وأدناه من ضوء المصباح، ولم يزل قائما وهو في يده حتى أصبح، فتوضأ يحيى منه.

هؤلاء في النار بشهادة القرآن

يا شقاوة هؤلاء وقد اشتد أذاهم لرسول الله ﷺ فأنزل الله فيهم قرآنا وهم في نار جهنم وبئس المصير، وهم:

- الوليد بن المغيرة ﴿سأرهقه صعودا﴾ (المدثر:١٧)
- أمية بن خلف ﴿ويل لكل همزة لمزة﴾ (الهمزة :١)
- أبولهب ﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾ (المسد:١)
- العاص بن وائل ﴿كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا﴾ (مريم:٧٩)

فضائل المدينة المنورة

المدينة المنورة بلد الحبيب المصطفى ﷺ، تربة، ومهاجرا ومضجعا، ومسجدها يضم أغلى جسد، من صلى فيه صلاة كان أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وفيها يقول الشاعر:

لا كالمدينة منزل وكفى بها
شرفا حلول محمد بفناها
ما بين بيتٍ للنبي ومنبر
حيا الإله رسوله وسقاها

الدعوة إلى الجهاد

قال أبوقدامة، أحد قادة المسلمين في معاركهم ضد الروم، كنت أميرا فدعوت إلى الجهاد في سبيل الله، فجاءت امرأة بورقة وصرة ففضضت الورقة لأقرأها، فإذا في تلك الورقة «بسم الله الرحمن الرحيم. من أمة الله المسلمة إلى أمير جيش المسلمين، سلام الله عليك، أما بعد: فإنك قد دعوتنا إلى الجهاد في سبيل الله، ولا قوة لي على الجهاد، ولا مقدرة لي على القتال، وهذه الصرة فيها ضفيرتي فخذها قيدا لفرسك، لعل الله سبحانه وتعالى يكتب لي شيئا من ثواب المجاهدين».

أوائل إسلامية

- أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة.
- أول مولود للنبي ﷺ القاسم.
- أول مولود للمهاجرين بعد الهجرة عبدالله بن الزبير.
- أول مولود للأنصار بعد الهجرة النعمان بن بشير.
- أول مولود ولد في الإسلام عبدالله بن عمر.
- أول من رمى بسهم في سبيل الله سعد بن أبي وقاص.
- أول خصمين يوم القيامة جاران.

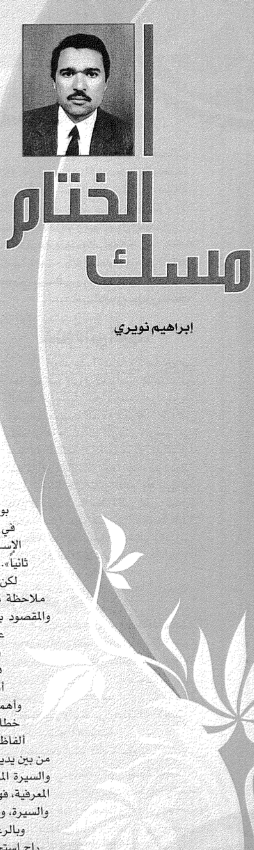
غرفة من طين

كان النبي ﷺ ينام في غرفة من طين، سقفها من جريد النخل، ويربط حجرين على بطنه، ويتوسد مخدة من سعف النخل ورهن درعه عند يهودي في ثلاثين صاعا من شعير..

مت ودرعك مرهون على شظف
من الشعير وأبقى رهنك الأجل
لأن فيك حديث اليتم أعذبه
حتى دعيت أبا الأيتام يا بطل

الدين يحارب الإشاعات الكاذبة

حارب الدين الإشاعات الكاذبة لشدة خطورتها على المجتمع، وعمل على مواجهتها والقضاء عليها قبل أن يستفحل أمرها وذلك بالوسائل الآتية: التثبت من صحة ما يقال ويسمع، مواجهتها بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة، كتمانها وعدم تكرار الحديث عنها، غرس الروح المعنوية العالية في الأمة، تغليب حسن الظن بالناس.



وقفة مع مصطلح «الخطاب الإسلامي»

إبراهيم نويري

«الخطاب الإسلامي» مصطلح من المصطلحات المركبة، وهو يعني- وفق الدلالة العامة، أو الكلية- الوسيلة التي يخاطب بها المسلمون العالم من حولهم، بما في ذلك، بطبيعة الحال، محيطهم وبيئتهم الخاصة، كما يعني المنهاج الذي يصوغون من خلاله أفكارهم وآراءهم ومواقفهم التي يريدون إيصالها وتبليغها إلى القطاع الأوسع من الرأي العام العالمي، وإلى كل من يتلقى مضامين هذا الخطاب.

وقد ورد مصطلح الخطاب في مواضع قليلة في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى في معرض حديثه- عز وجل- عن دعمه وإسناده ورعايته لملك نبيه داود عليه السلام، وأسلوبه في القضاء والحكم بين الناس، أو بين المتنازعين:﴿وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب﴾ (سورة ص ٢٠)، أو قوله تعالى: ﴿فقال أكفلنيها وعزّني في الخطاب﴾ (سورة ص ٢٣).

فمصطلح الخطاب الإسلامي أساسه، أو قوامه، فهمٌ استنبطه العقل المسلم من الوحي، واجتهاد استحال إلى أنماط متنوعة في العمل والسلوك والعلاقات العامة، لذلك فهو- كما يرى المفكر السعودي البارز الدكتور عبدالعزيز التويجري- يتداخل ويترادف مع مصطلح الدعوة الإسلامية، غير أنه أعمّ وأشمل، وبناءً على ذلك فإنه لا حرج ولا غضاضة- من وجهة نظره- في استبدال مصطلح الخطاب الإسلامي بـ«الدعوة الإسلامية»، مادام القصد هو إيجاد صيغة أكثر شمولاً وأعمق دلالةً للتعبير عن المعنى المقصود، وشحنه بالمفاهيم الإسلامية وتوظيفه ليؤدي معاني الدعوة الإسلامية بصورة مستفيضة.. فالعبرة تكمن في حسن استخدام المصطلح والإفادة من مضامينه وتأثيراته وظلاله.

وللأمانة التاريخية والعلمية يجدر بنا أن نشير إلى أن مصطلح «الدعوة الإسلامية» أيضا، بهذه الصيغة المركبة والمضافة، لم يكن مستعملا لدى علماء المسلمين ومفكري الإسلام ومؤرخيه قبل القرن التاسع عشر الميلادي، بل نعثر على مصطلحات أخرى تقوم مقامه وتؤدي وظيفته، أهمها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله، والحسبة أو الاحتساب، وتبليغ دين الله، والدعوة إلى الخير... الخ.

ويقدم الداعية الجزائري المفكر الشيخ الطيب برغوث تعريفاً آخر لمصطلح الخطاب الإسلامي المعاصر بوصفه «مجمل الفعاليات الاتصالية الإسلامية- من وسائل وأساليب ومناهج ومواقف- المجنّدة والمستخدمة في العمليات التغييرية، المخططة أو العفوية، الرسمية أو الشعبية، الفردية أو الجماعية، الهادفة إلى نصرة الإسلام كمنهج، وكتاريخ، وكحضارة، وكمستقبل، والتمكين له في الواقع الإسلامي أولاً، والواقع الإنساني ثانياً».

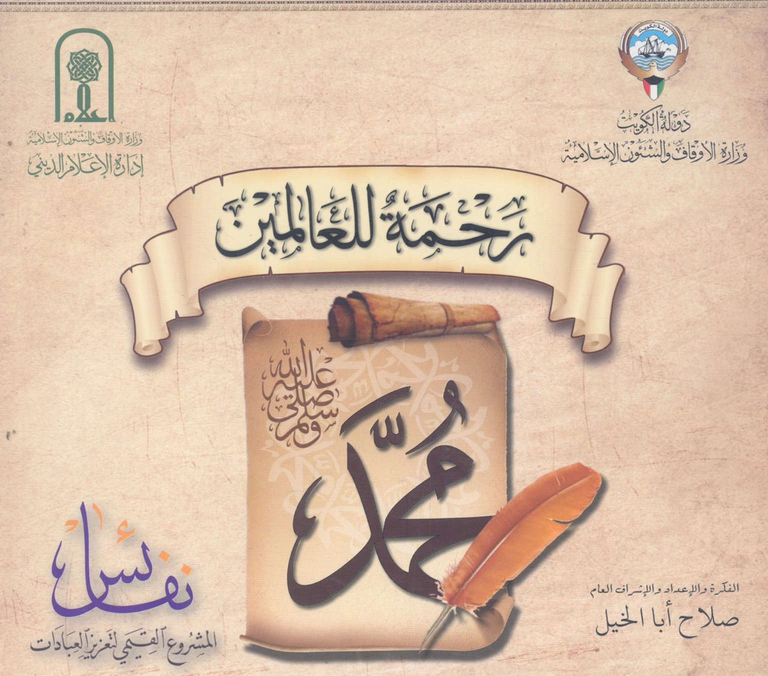
لكن صاحب هذا التعريف الشامل لمصطلح الخطاب الإسلامي يستدرك على واقع هذا الخطاب، فيسجل ملاحظة مفادها أن الخطاب الإسلامي المعاصر يكاد يقتصر على بعد واحد من أبعاد الخطاب الكثيرة، والمقصود بهذا البعد الكلمة المسموعة، والكلمة المقروءة، مع اجترار وتكرار ملحوظين، بل وفرار واضح من عالم الشهادة بمعناه الحضاري الشامل، وما يقتضيه من تبعات والتزامات جسام، إلى عالم الأحلام والأوهام والمثاليات الذي لا يزيد صاحبه إلا مزيدا من الخمول والجمود والاستكانة، بل والانسحاب في بعض الأحيان.

أما المفكر المعروف عمر عبيد حسنة، رئيس تحرير مجلة «الأمة» القطرية سابقا، فيشدد على ضرورة وأهمية التفريق بين مصطلحي «خطاب الإسلام» و«الخطاب الإسلامي» أو «خطاب المسلمين»، فمصطلح خطاب الإسلام لا علاقة له بالفهم البشري والاجتهاد العقلي، لأنه ينصرف ابتداءً إلى «خطاب الوحي بكل ألفاظه وظروفه وأحواله ومجالاته ومضامينه التي يعرض لها، فهو الخطاب المعصوم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه» أي إنه المرجعية الأولى في الإسلام التي يمثلها بداهة القرآن الكريم والسنة المطهرة والسيرة الموثقة، أما ما وراء ذلك من الإنتاج الفكري والفقهي والعلمي، والتعبير عن سائر الفهوم والجوانب المعرفية، فهو يمثل «خطاب المسلمين» واجتهاداتهم وفهومهم في التعامل مع «خطاب الإسلام» في الكتاب والسنة والسيرة، ومحاولاتهم تنزيله على واقع الحياة في كل عصر وحالة وزمان ومكان.

وبالرغم مما بُذل من جهود فكرية عامة وأكاديمية استهدفت تأصيل مصطلح «الخطاب الإسلامي» الذي راج استخدامه في أدبيات الفكر الإسلامي المعاصر، فإن الحاجة تظل قائمة لمواصلة ضبط هذا المصطلح وتحريره مما علق به من مفاهيم ومرئيات مغلوطة أو معوجّة سواء بغير قصد، أو بقصد وتخطيط ماكر، بسبب الغزو المفاهيمي والاصطلاحي الغربي لأنساقنا الفكرية والثقافية واللغوية والمعرفية، وهو ما يقضي بضرورة التصدي لإنجاز عمل فكري جماعي نوعي وأكاديمي، أقترح أن يُطلق عليه «موسوعة مصطلحات الفكر الإسلامي».. والله الهادي إلى سواء السبيل.



وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع الشئون الثقافية
الوعي الإسلامي
على C.D
بشرى سارة
قراءنا الأعزاء نزف إليكم
بشرى صدور C.D
بصيغة pdf لتوثيق
مسيرة المجلة التاريخية
في رحاب الصحافة الهادفة
خلال ٤٦ عاما
٤٦ عاماً من العطاء
المجموعة الكاملة المصورة لمجلة الوعي الإسلامي
الجزء الثاني
الأعداد من (٣١٣) إلى (٥٣٦)
مجلة كويتية شهرية جامعة
احصل على نسختك الآن عند الاشتراك في المجلة
٤٦ عاماً من العطاء
الجزء الأول
الكشاف العام + العدد(١) إلى (١٥٦)
www.alwaei.com
الجزء الرابع
من العدد (٤٢١) إلى (٥٣٦)
www.alwaei.com
الجزء الثالث
من العدد(٣١٣) إلى (٤٢٠)
www.alwaei.com
الجزء الثاني
من العدد(١٥٧) إلى (٣١٢)
www.alwaei.com
info@alwaei.com - www.alwaei.com
الكويت - المسجد الكبير - ١٨٤٤٠٤٤ - ٢٢٤٦٧١٣٢ - فاكس - ٢٢٤٧٣٧٠٩



برنامج تلفزيوني باللغتين (العربية / الإنجليزية)

إلى كل من تعثر في خطاه .. إلى كل من أشقته الحياة .. إلى كل من يلتمس النجاة ..

تهدي إدارة الإعلام الديني برنامجها التلفزيوني

" نفائس رحمة للعالمين محمد صلى الله عليه وسلم "

ويتضمن سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم باستخدام أحدث التقنيات الإعلامية، داعيةً المولى بأن يكون بصمة في قاموس الأخلاق والقيم، وثروة تتوارثها الأجيال على مر الزمن.

إنتاج إدارة الإعلام الديني بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

www.nafaess.com

info@nafaess.com